وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أحمد دراية –أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية



تطور الحركة الوطنية السورية في ظل الانتداب الفرنسي (1919–1947م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل م د) في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة: زويجة وسيلة

إشراف: د. حمادي بن موسى

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ د. بوعريوة عبد المالك	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيساً
د. حمادي بن موسى	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	مشرفاً ومقرراً
د ختير صافي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	عضواً مناقشاً
د. عومري عبد الحميد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	عضواً مناقشاً
د. لكحل الشيخ	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	عضواً مناقشاً
د. غرايسة عمار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الوادي	عضوا مناقشاً

الموسم الجامعي: 1443/1442هـ–2022/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى أغلى الناس إلى سعادتي وفرحتي، إلى رمز الصمود والتحدي، ينبوع العطاء اللامتناهي، الكلمات لا توافيك حقك إليك

أمي الحبيبة أطال الله في عمرك وحفظك ورعاك لنا.

إلى روح أبي الزكية الطاهرة رحمة الله عليه واسكنه فسيح جناته.

إلى أحبتي ومن قاسمني دروب الحياة اخوتي وأخواتي.

إلى كل الأهل والأصدقاء وجميع من وقف بجانبي وساعدني.

إليكم جميعاً أهدي ثمرة هذا العمل راجية من المولى عز وجل أن يلقى القبول والنجاح.

زويجة وسيلة

شكر وعرفان

أحمد الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا العمل والذي ألهمني الصحة والعافية والعزيمة، فالحمد لله حمداً كثيرا.

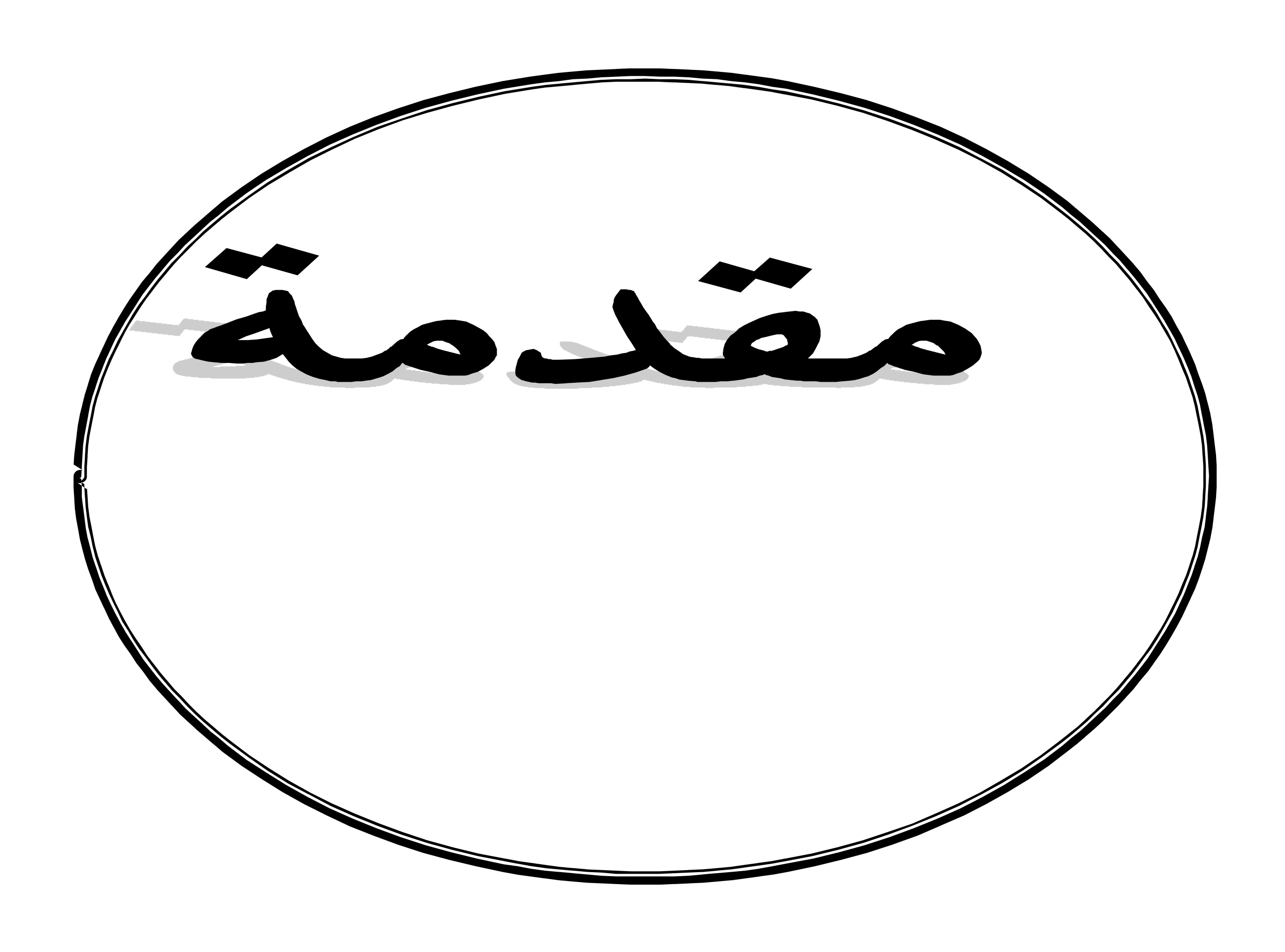
قال صلى الله عليه وسلم: "لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ" (رواه أحمد وأبو داود والبخاري)

أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور المشرف حمادي بن موسى على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إطراء موضوع الأطروحة، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور جعفري مبارك رئيس المشروع وإلى كافة أساتذة فسم العلوم الإنسانية بجامعة أدرار.

زويجة وسيلة

قائمة المختصرات

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية
د.د.ن	دون دار نشر
د.س	دون سنة نشر
د.ط	دون طبعة
د.ع	الدولة العثمانية
د.ع	دون عدد
د.م.ن	دون مكان نشر
د.مج	دون مجلد
ر	رضي الله عنه
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	ميلادي
مج	المجلد
مر	مراجعة
ه	هجري
و.م.أ	الولايات المتحدة الأمريكية


مقدمة

مقدمة

أولا: التعريف بالموضوع:

شكلت بلاد الشام أو سوريا الكبرى رقعة مهمة في الخريطة العالمية عبر التاريخ، ونقطة بُنِيتْ عليها أحداثاً تاريخية كبرى، نظراً لموقعها الاستراتيجي المميز وسط القارات الثلاث المشكلة للعالم القديم واحتضانها لحضارات إنسانية مختلفة كالكنعانية والفينيقية، هذا التنوع إلى جانب قيمتها الدينية كونها مهبط الديانات السماوية مثل الزبور والانجيل بأرض فلسطين، جعلها رُغْم تعاقب العصور تُحافِظ على وزنها حتى بعد ما أصبحت تابعةً للدولة العثمانية فيما اصْطُلِحَ عليه بسوريا العثمانية.

وفي الفترة المعاصرة ومع بروز ظاهرة التسابق الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا، عملت كل واحدة لتأسيس إمبراطورية من المستعمرات خاصة بها وكذا مناطق النفوذ عبر ربوع العالم، وكانت المنطقة العربية وخاصةً مع بداية انهيار الإمبراطورية العثمانية، أحد أبرز مناطق الجذب للدول الاستعمارية الأوروبية منذ القرن 19م، لتشرع في التخطيط لكيفية اقتسام أراضيها فيما عرف بالمسألة الشرقية ولتخفيف حدة التنافس فيما بينها.

ومع مطلع القرن العشرين نسقت الدول الغربية جهودها عبر اتفاقيات تفاهم على مناطق النفوذ، وباندلاع الحرب العالمية الأولى(1914-1918م) انضمت الدولة العثمانية إلى جانب دول الوفاق ألمانيا والنمسا، وهي الفرصة التي استغلتها خاصة فرنسا وبريطانيا ليضعوا آليات اقتسام ممتلكاتها بعد النصر، وهنا برز الشكل الجديد للاستعمار في ثوب الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الأولى، في تسويات ما بعد الحرب الخاصة بأراضي الدول المهزومة ومنها الدولة العثمانية.

وبموجب ذلك قُسمت بلاد الشام بين كل من الانتداب البريطاني والانتداب الفرنسي، فكانت سوريا ضمن منطقة النفوذ الفرنسي ليستوعب السوريون ضياع حلم الاستقلال والسيادة،

ودخلت سوريا مرحلة جديدة في تاريخها من الكفاح قاده رجال الحركة الوطنية السورية ضد السلطة الانتداب الفرنسي، وهو موضوع هذه الدراسة: "**تطور الحركة الوطنية السورية في ظل الانتداب الفرنسي 1919-1947م**".

ثانيا: حدود الدراسة:

تنحصر حدود هذه الدراسة في فترة مهمة من تاريخ سوريا الحديث بما ضمته من أحداث وتطورات ساهمت في بناء الدولة السورية الحديثة وهي فترة (1919-1947م)، وإظهار نضال الشعب السوري بقيادة الحركة الوطنية ضد سياسة ومخططات الانتداب الفرنسي منذ سنة1919 التي شَهِدت مقاومة السوريون قرار الانتداب وإنزال الجيش الفرنسي بمنطقة الساحل السوري وهي المقاومة التي استمرت حتى بلوغ الاستقلال بشقيها العسكري والسياسي، أما الإطار المكاني للموضوع فهو سوريا ما بعد الحرب العالمية الأولى وهي الأرض الشاهدة على مختلف ما جاء في الدراسة.

ثالثا: دواعي اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع دراستي:

* الميل لدراسة تاريخ المشرق العربي في الفترة المعاصرة على وجه الخصوص، وانطلاقاً من ذلك اخترت هذا البلد لدراسة حركته الوطنية خلال الانتداب الفرنسي.

*الرغبة في اكتشاف تاريخ سوريا المعاصر ومسارها السياسي بقيادة الحركة الوطنية، إبان فترة الانتداب الفرنسي على سوريا على اعتبار أنها تشاركت مع بلدنا الجزائر الاستعمار نفسه.

*اقتراح أستاذي الفاضل حمادي بن موسى وتشاوري معه حول موضوع الأطروحة والذي للأمانة العلمية أثق بنظرته، وهو من كان أحد الأساتذة الذين وجهونا خلال الدراسة الجامعية منذ البداية.

رابعا: أهمية الموضوع:

شكلت سوريا نقطة إشعاع وتصدير لأفكار القومية العربية، ورغم وقوعها تحت الانتداب بقيت كذلك تقاوم الوجود الأجنبي، وعليه يعد موضوع الدراسة ذو أهمية تاريخية فهو يسلط الضوء على فترة مهمة في تاريخ سوريا، ضف إلى ذلك أنها الفترة التي ستكون قاعدة لما بعدها وعليه حددت أهداف الدراسة على النحو الآتي:

1-التعرف على مختلف الجوانب والتطورات التي عرفتها الحركة الوطنية السورية خلال الانتداب الفرنسي.

2-تتبع الوضع السياسي في سوريا بين السياسة الفرنسية ورد الفعل الوطني.

3-الكشف عن الظروف والخلفيات التي ساعدت في نجاح السوريين، في بلوغ الاستقلال وجلاء فرنسا عن أرضها.

خامسا: إشكالية البحث:

انطلاقاً من كون محور الدراسة متعلق بالانتداب الفرنسي في سوريا وموقف الكتلة الوطنية منه، فإن الإشكال الرئيسي يتمثل في: ماهي أهم التطورات التي عرفتها الحركة الوطنية السورية خلال الانتداب الفرنسي 1919-1947م؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

1-ما هي السياسة التي اتبعها الانتداب الفرنسي في سوريا؟ وما هو رد الفعل الوطني السوري عليها؟

2-ما هي أبرز التطورات التي عرفتها سوريا وهي تحت الانتداب الفرنسي؟

3-كيف تعاملت الحركة الوطنية مع ظروف ذلك الوقت في صراعها ضد الانتداب، والسبيل من أجل تحقيق الاستقلال وجلاء فرنسا عن أراضيها؟

سادسا: منهج البحث:

باعتبار الدراسة تاريخية فقد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي في دراسة الوقائع والأحداث التاريخية في إطار متسلسل، من خلال تتبع الظروف المحيطة بالانتداب الفرنسي ومتابعة وتسجيل الأحداث التي شهدتها سوريا، وعملية التطور التي عرفتها حركتها الوطنية إلى غاية تحقيق هدف السيادة والاستقلال، وتحليل تلك الأحداث ونقدها لاستخلاص المعلومة التاريخية الصحيحة مع العمل على أن يكون ذلك في قالب موضوعي قدر الإمكان.

سابعا: خطة البحث:

وزعت مضمون الدراسة ضمن خطة مكونة من مقدمة وخمسة فصول مقسمة إلى مباحث وخاتمة، أتبعتها بجملة من الملاحق المرتبطة عضوياً ببعض ما جاء داخل الدراسة وهي كالآتي:

الفصل الأول حمل عنوان: "**المنطقة العربية خلال الحرب العالمية الأولى 1914–1918م**"، قد يُلاحَظُ بأنه الأوسع حجماً مقارنةً بباقي الفصول، وذلك نظراً لحاجتي للتطرق لعدة نقاط كانت القاعدة للأحداث التي سأتطرق لها في باقي الفصول، وشمل ثورة العرب الكبرى سنة 1916م ضد الدولة العثمانية والدوافع المؤدية لها، تطرقت فيه إلى الاتفاقيات السرية التي جمعت الدول الأوروبية في إطار التنافس على اقتسام الممتلكات العثمانية في بلاد الشام عقب الحرب، مركزة على أبرز اتفاقين كان لهما تأثيراً كبيراً على المنطقة اتفاق سايكس–بيكو 1916م ووعد بلفور 1917م.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان:" **القضية العربية في مؤتمر الصلح وإعلان الانتداب** "تطرقت من خلاله إلى مصير القضية العربية في تسويات ما بعد الحرب العالمية في مؤتمر الصلح بباريس 1919م، ومؤتمر سان ريمو1920م الذي جاء في إطار استكمال مؤامرة التقسيم وتفعيل صك الانتداب الذي أقره مؤتمر الصلح.

وعالجت في **الفصل الثالث: "السياسة الفرنسية في سوريا وموقف الحركة الوطنية السورية منها 1920–1927م** " السياسة التي انتهجها الانتداب الفرنسي بعد دخوله سوريا لإحكام السيطرة على البلاد عبر عديد المخططات، ورد الفعل الوطني السوري على ذلك عبر جملة انتفاضات ختمت بثورة كبرى سنة 1925م.

وجاء **الفصل الرابع** بعنوان: **"النضال السياسي للكتلة الوطنية 1927–1939م"**، لإبراز الوضع عقب الثورة السورية وقبول الإدارة الفرنسية التفاوض حول المطالب الوطنية، لينتقل رجال الحركة الوطنية للعمل السياسي والإعداد لدستور وطني، والاضطرابات التي صاحبت ذلك وصولاً لمعاهدة 1936م بين سوريا وفرنسا وعودة قضية لواء اسكندرونة بين سوريا وتركيا للواجهة.

أما **الفصل الخامس: "سوريا خلال الحرب العالمية الثانية والطريق نحو الاستقلال 1939–1947م"**، درست فيه الوضع في سوريا عند اندلاع الحرب وسقوط فرنسا تحت سلطة حكومة فيشي وانعكاس ذلك على سوريا، وكيف شهدت سوريا بسبب ذلك صراع دولي بين قوات المحور والحلفاء انتهى بتحريرها من الحكومة التابعة للألمان، وكيف استغلت الحركة الوطنية تلك الأوضاع للدفاع عن حقها في الاستقلال خاصة في ظل الصراع البريطاني الفرنسي عقب 1941م، والظروف التي ساهمت في تحرر سوريا وجلاء القوات الفرنسية عن أراضيها نهائياً.

ثامنا: الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي عثرت على بعض الرسائل الجامعية التي تطرقت للانتداب الفرنسي في سوريا، ولكن وجدت أنها تخصصت بنقطة معينة وفترة دون غيرها من فترات الانتداب، وليس كامل الفترة التي أنوي من خلالها دراسة تطور الحركة الوطنية في سوريا، وأبرز تلك الدراسات:

–أطروحة أكاديمية بعنوان: الثورة السورية الكبرى 1925–1927م على ضوء وثائق لم تنشر للباحث سلامة عبيد، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1951م،

ضمت هذه الأطروحة خمسة فصول جاء فيها معالجة لأسباب الثورة الظاهرة والخفية ودراسة لجبل الدروز ومراحل الثورة ونتائجها، فركزت على مناقشة الثورة السورية فقط وهي تمثل جزء من بحثي لكن استفدت منها في الإلمام بالثورة السورية وظروفها.

-أطروحة أكاديمية بعنوان: الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (1346-1359هـ/1924-1939م) للباحثة جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، إشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية سنة 2011م، تحتوي هذه الأطروحة على تمهيد وأربعة فصول خصصت الباحثة الفصل الأول والثاني لدراسة الآثار السياسية والحضارية للانتداب في سوريا ولبنان 1924-1939م، بينما الفصلان الثالث والرابع كانا حول الآثار السياسية والحضارية للانتداب البريطاني في فلسطين وشرق الأردن وهو ما لا يعني موضوع الأطروحة، لكن استفدت خاصة من التمهيد حول أوضاع بلاد الشام قبل الانتداب، تضمن لمحة عن الثورة العربية وسيرها في منطقة بلاد الشام والوضع عقب الحرب، والفصل الأول بعنوان أثر الانتداب الفرنسي على الحالة السياسية في سوريا ولبنان1924-1939م،حيث تناول المبحث الأول أثر الانتداب السياسي والمبحث الثاني الكفاح الوطني في بلاد الشام ضد الاستعمار الفرنسي منذ 1924 إلى 1939م.

تاسعا: نقد أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر ومراجع هامة كانت خير معين لإتمام العمل أذكر منها:

1 المصادر:

-كتاب الثورة العربية الكبرى لأمين سعيد وهو كتاب ركز على نقاط هامة بخصوص مقدمات الثورة الأولى، وتتبع سير إعلان الثورة في الحجاز وانتشارها في ظل الصراع بين العرب والأتراك، إلى جانب التطرق إلى مؤامرات الحلفاء على العرب من خلال الاتفاقيات والعهود السرية لتجزئة المنطقة بعد الحرب، ومن خلال تصفح الكتاب نلاحظ اهتمام الكاتب وشرحه المدعم بالوثائق والأدلة لمعلوماته

في تسلسلها التاريخي، ورغم قيمة الكتاب وهو مصدر مهم لكن اسهاب الكاتب في سرد كل تفصيل وذكر كل حدث رئيسي أو فرعي مرتبط بالفترة المدروسة فاق غالباً موقف الكاتب أو تعقيبه على ما جاء في كتاب.

-كتاب تطور الحركة الوطنية في سورية 1920-1939م لدوقان قرقوط، عالج بإسهاب ميلاد الحركة الوطنية في سورية وتطورها خلال الانتداب إذ تعمق بشكل كبير حتى في مناقشة النقاط الثانوية، وهو ما يجعل القارئ في بعض الأحيان يفقد خيط الفكرة الرئيسية، رغم ذلك يبقى مصدر مهم افادني بشكال الكبير في موضوع الدراسة.

-كتاب محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء لنجيب الأرمنازي، درس الكتاب تاريخ سوريا منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية جلاء القوات الفرنسية عنها، في قالب متسلسل تاريخياً ناقش الأحداث بطريقة واضحة ولغة بسيطة توصل الفكرة مباشرة.

- إلى جانب كتاب الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الافرنسي في سوريا لغالب العياشي، كتاب الثورة العربية الكبرى 1916-1925م لقدري قلعجي، لورنس الحقيقة والأكذوبة لصبحي العمري، يقظة العرب لجورج أنطونيوس، أعمدة الحكمة السبعة لتوماس إدوارد لورنس، خط في الرمال لجيمس بار، ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها لعبد الرحمن الشهبندر، ذكرياتي لأمين أبو عساف، وسورية والانتداب الفرنسي ليوسف الحكيم ...الخ.

أما أهم المراجع:

-الصراع بين القوميتين العربية والتركية في الربع الأول من القرن العشرين لسعد تامر الحميدي، في الكتاب تعرض المؤلف في إطار تساؤلي لأساس الصراع بين القوميتين العربية والتركية، وتأثير ذلك على انهيار الدولة العثمانية وهل كان السبب الوحيد في ذلك، أم يعود للتأثير الأوروبي المتسلل خاصة بعد الثورة الصناعية وأفكار القومية، أو لطبيعة الدولة العثمانية كدولة مترامية الأطراف أضحت عاجزة في الدفاع عن ولاياتها خاصة البعيدة منها؟

كتاب سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية 1920-1945 لفليب خوري، في الكتاب تدرج المؤلف في مناقشة كل العناصر المتعلقة بموضوع الانتداب الفرنسي في سورية 1920-1945م، وهو ما خدم موضوعي بشكل كبير فبعد وضع مقدمة عن الانتداب كانت الإشارة للمواجهات الأولى في مقاومة السوريون للانتداب، وصولاً للثورة السورية الكبرى وما أعقبها من حراك سياسي قادته الكتلة الوطنية وما عرفه من مد وجز في مجابهته لإدارة الانتداب، حتى فترة الحرب العالمية الثانية والطريق نحو استقلال سوريا.

بالإضافة إلى كتب الثورة العربية الكبرى لمصطفى طلاس، والقضية العربية في الحرب العالمية الأولى لتوفيق برو، الحرب العالمية الأولى لعمر الديراوي، التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة لمفيد الزيدي، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر لإسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، كتاب المؤامرة الكبرى على بلاد الشام لفاروق الخالدي، كتاب دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر لعمر عبد العزيز عمر، كتاب الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان لزين نور الدين زين، كتاب العرب والحرب العالمية الثانية لصلاح العقاد إضافة إلى العديد من المراجع التي خدم كل منها جزئيات في هذه الرسالة بصفة عامة.

المقالات: العديد منها كان في إطار الموضوع وخدمني بطريقة كبيرة أذكر منها:

-مقالة "الإدارة الفرنسية في سوريا خلال مرحلة الانتداب1920-1946 الجهاز العسكري والأمني نموذجاً" لحسام النايف، و"مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي1920-1946" لأكرم محمد عدوان، وتطور الحركة الوطنية في سورية1919-1927 لرحيم حسن محمد الشامي، والأبعاد التاريخية لمشكلة لواء الاسكندرونة 1936-1939م لميثم علي نافع، و"دراسة في الموقف الفرنسي تجاه محاولات تركيا ضم الاسكندرونة وردود الفعل الوطنية السورية" لعلي أحمد زوبع، و"سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه سوريا1936-1946م" لشاكر ضيدان جابر ومحمود شاكر حميد وبعض المقالات الأجنبية التي كانت في صلب الموضوع.

عاشرا: الصعوبات:

كأي بحث علمي اعترضتني صعوبات وعراقيل مختلفة منها ما تعلق بي أو بميدان البحث أهمها:

-الظروف المحيطة التي لم تساعدني على السفر إلى مكان الدراسة والذي يعيش بدوره أوضاعاً غير آمنة، ولا على السفر للأرشيف الفرنسي إضافة لعدم خبرتي بذلك وحاجتي لمن يرافقني ويوجهني علّي أجد مادة مصدرية تدعم موضوعي.

-محدودية المادة العلمية للموضوع وأحياناً تكررها في المكتبة الجامعية والمكتبات العمومية، ما دفعني للاستعانة بالمكتبة الالكترونية لسد النقص.

-تعذر الوصول لأكبر عدد من الدراسات الأكاديمية عبر شبكة الأنترنت، وفي حالة إيجادها الكترونياً غالباً يصعب الاستفادة منها بسبب اعتماد أصحابها على نظام الاشتراك أو بسبب الحقوق.

-صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الأجنبية، والوقوف أكثر على وجهات نظر مختلفة، للخروج بفكرة متوازنة وموضوعية.

وفي ختام هذا البحث الذي حاولت قدر الإمكان إخراجه بالشكل الأنسب، أرجو أن أكون قد وفقت في ذلك دون تقصير مخل وواضح، فإن أصبت فهو من عند الله وإن أخطأت فإنه من نفسي ومن الشيطان.

الفصل الاول: المنطقة العربية خلال الحرب العالمية الأولى 1914-

- **المبحث الأول: الثورة العربية الكبرى 1916م.**

- **المبحث الثاني: اتفاقيات التقسيم والعرب.**

الفصل الأول: المنطقة العربية خلال الحرب العالمية الأولى 1914–1918م.

شهدت المنطقة العربية مطلع القرن العشرين أحداثاً وتطورات بلغ بعضها ذروته، وترُجم في شكل ثورات واتجاهات ورؤى جديدة، كانت في واقع الأمر حصيلة لتراكمات وأوضاعاً داخلية عرفتها الأراضي الواقعة تحت سلطان الدولة العثمانية أواخر القرن19م وبداية ق20م، غذتها وساهمت في تأجيجها أطراف خارجية ممثلة في الدول الأوروبية الطامحة إلى استكمال اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية بعد ما تمكنت من نصيب منها على غرار الجزائر سنة 1830م، كل ذلك كان كفيلاً بخلق الشقاق بين السلطة العثمانية والعناصر التابعة اليها ومن بينها العنصر العربي، والذي انتهى بثورات تنوعت أطرافها و تعددت أسبابها ودوافعها.

المبحث الأول: الثورة العربية الكبرى 1916م.

عاش العرب لعدة قرون تحت راية الدولة العثمانية وفي الفترة الأخيرة لحكمها تدهورت أوضاعهم وساء تعامل الإدارة العثمانية معهم، ما جعل الرغبة في الانفصال عنها حاضرة تحتاج الظروف التي تساعد على ذلك، وهو ما وجده العرب مع إعلان الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، ومشاركة "د.ع" بها لإعلان ثورتهم العربية سنة 1916م ضدها.

المطلب الأول: خلفيات الثورة

1/العلاقة العثمانية العربية قبل الثورة

حين تأسست "د.ع" سنة1299م كانت عبارة عن إمارة صغيرة في أسيا الصغرى تعتمد فكرة الغزو أو الجهاد ضد المسيحيين، وقد أخذت هذه الدولة الصغيرة تتوسع بشكل تدريجي فأخضعت أراضي الأناضول والبلقان[1]، وضمت إليها المنطقة العربية منذ سنة 1517م لتصبح أقوى دولة بالعالم

[1]البلقان: شبه جزيرة في جنوب شرق أوروبا، عرفت بأسماء مختلفة إلى أن أطلق عليها الجغرافي الألماني أ.زيونA.Zeun في 1809م، اسم" شبه جزيرة البلقان نسبةً إلى سلسلة الجبال العالية، التي تمتد في وسطها من شرق صربيا إلى شرق بلغاريا. ينظر: محمد م. الأرناؤوط: البلقان من الشرق إلى الاستشراف، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، 2014م، ص9.

الإسلامي[1]، والمتتبع لعلاقة الأمتين العربية والعثمانية[2] في ظل السيادة العثمانية منذ العصور الوسطى، يلاحظ أن العرب لم يكن لهم اعتراض في الدخول تحت سيطرة العثمانيين بعد معركة مرج دابق[3]، فكان موقفهم أكثر ما يكون للقبول حتى أن شريف مكة حينها الأمير حسين ابن أبي نمى بعث ليبايع السلطان العثماني، ليحصل الأمير نتيجة ذلك على لقب خادم الحرمين الشريفين، والأرجح أن هذا الموقف عائد للتفكير الديني لدى العرب آنذاك، في أن تأييد السلطان يعد تأييدا للإسلام وهو رافع رايته والحامي عنه وجمعاً للكلمة بين المسلمين[4].

كان رابط الإسلام هو القاسم المشترك بين العرب والعثمانيين، إضافة إلى أن العثمانيين أثناء توسعهم لم يفرضوا على الولايات التي دخلت تحت سلطتهم ومنها الولايات العربية القوانين والأنظمة العثمانية، بل اكتفوا بالسيطرة العسكرية والسياسية وتركوا لهم حرية الاحتفاظ بمؤسساتهم القديمة وبلغتهم

---

[1] خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد.م. الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، 2002م، ص9.

[2] الأتراك أو العثمانيون ينتمون إلى إحدى عشائر الغز التركية، والمعروفة باسم قابي، هاجرت هذه القبيلة من المشرق إلى الأناضول، في القرن الثالث عشر الميلادي(ق13م)، هرباً من جنكيزخان، الغازي التتاري المعروف، ويذهب البعض الأخر للقول أن هجرتهم كانت لدواعي اقتصادية، فجفاف أراضيهم وكثرة النسل، دفعتهم للبحث عن الكلأ والمراعي والعيش الأحسن، وصلت أسيا الصغرى وبعض شواطئ البحر الأسود وأرمينيا، أين التجأت إلى السلاجقة المسلمين فحموهم وأقطعوهم أراضي لمواشيهم. ينظر: مخائيل مشتاقة: مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، تح: ملحم خليل عبدو، أندراوس حنا شخاشيري، د.ط، د.د.ن، مصر، 1908م، ص19. وينظر أيضاً: عبد المنعم ابراهيم الجميعي: المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، د.ط، د.د.ن، القاهرة،2013م، ص6. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001م، ص25.

[3] وهي المعركة التي جرت بين العثمانين بقيادة سليم الأول، والمماليك بقيادة قنصوة الغوري، فبعد ما تمكن سليم الأول من استمالة ولاة الشام إلى صفه، مقابل البقاء في إماراتهم في حالة النصر، سار لملاقاة جيش المماليك في موقعة مرج دابق سنة 922هـ/1516م، وكانت النتيجة انهزام المماليك وقتل قنصوة الغوري، وبذلك أصبحت الشام تحت سلطان العثمانين. ينظر: عبد الرحمن النجدي: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، تق: راغب السرحاني، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2005م، ص158. وينظر أيضاً: إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر987-1400هـ/1492-1980م، ج1، د.ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1990م، ص ص118-119.

[4] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.س، ص9.

وعاداتهم وأعرافهم المعتادة[1]، من جهة أخرى لا يُنكر متتبع لبدايات العلاقة وتأثيرها للإيجابيات التي قدمتها "د.ع" للعالم الإسلامي، فقد كانت الحامي للأماكن المقدسة للمسلمين من المخططات الصليبية للبرتغاليين في الجنوب، و قد لبت نداء سكان شمال إفريقيا لحمايتهم من الهجمات الإسبانية وتمكنت لفترة ثلاثة أو أربعة قرون من إبعاد الزحف الاستعماري[2].

تعامل العثمانيين مع العرب جعل علاقة الطرفين في البداية تكاد تتسم بالاحترام والقبول للآخر، وقد يعود موقف العثمانيين ذاك برأيي لكونهم كانوا في مرحلة التوسع والسيطرة والحاجة لاستقرار تلك المناطق، وهو ما خلق ذلك التفاهم والتعايش بينهما وهما يتشاركان الأرض والدين.

وقد ظلت الإمبراطورية العثمانية تتسع وتقوى حتى أصبحت دولة ترعب منافسيها وصلت مشارف أوروبا بعد ما تم لها أمر أسيا الصغرى وجزء كبير من شمال أفريقيا، بفضل اسطولها العسكري والسير الحسن لإدارتها بالمناطق التابعة لها[3]، ولو أن "د.ع" تمكنت بداية من احتواء جل العناصر تحت سلطتها على اختلافاتهم العرقية والمذهبية، غير أنها في قرونها الأخيرة عانت من ذلك التنوع البشري الذي أصبح يشكل مصدر قلق بالنسبة لها، من خلال محاولات الانفصال عن الدولة التي قادها زعماء محليون وحكام ولايات، مثل المماليك بمصر وبشير الشهابي في لبنان خلال القرن الثامن عشر الميلادي والوهابية بنجد منذ القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين، لكن أخطرها كانت التي قادها محمد علي[4] باشا والي مصر، الذي أسس دولة حديثة وقوية شملت الحجاز والشام ووصلت

---

[1] سعد تامر الحميدي: الصراع بين القوميتين العربية والتركية في الربع الأول من القرن العشرين، ط1، د.د.ن، الدوحة، 2011م، ص13، ص12. وينظر أيضا:

NuriSalik; Syrian Foreign Policy Independence To The Baath Party's Accession To Power:1946-1963; The Graduate School of Social Seiences; Midlle East Technical Universty; 2012;p20.

[2] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1، دار الرواي، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص40.

[3] محمد روحي بك الخالدي: أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، تص: حسين صفي رضا، د.ط، مطبعة المنار، مصر، د.س، ص ص3-4.

[4] محمد علي(1805-1848م) ظهرت في عهده مصر الحديثة، مؤسس الأسرة العلوية التي حكمت مصر من 1805إلى 1953م، ولد في مقدونيا كان والده آغا التحق بالجندية وشارك في معركة أبو قير البرية في 1799م ضد الفرنسيين في مصر،

حدود الأناضول، ولولا تدخل الدول الأوروبية التي حالت دون إكمال زحفه لتمكن من الوصول للأستانة[1].

وما زاد من الهوة بين الطرفين تأثيرات القومية القادمة من أوروبا لاسيما عقب الثورة الفرنسية نهاية القرن الثامن عشر(1789م)، والتي حملت معها أفكاراً جديدة حول علاقة الحاكم والمحكوم في ظل حالة الجمود الفكري التي كانت مستحكمة في أوضاع "د.ع"[2]، ورغم تلك الوضعية شهدت البلاد تغلل أفكار القومية لاسيما في أوساط الشباب الناشئ، والتي تجسدت مع مطلع القرن العشرين في الثورة التي قادها وانتصر بها حزب تركيا الفتاة على السلطان عبد الحميد الثاني[3] في 23 جويلية 1908م، وقد فرحت لها النخبة العربية من انصار الإتحاد والترقي أملاً في عهدٍ جديد، لكن وبعد مرور نشوة الانتصار راح أعضاء حزب الاتحاد والترقي يتبعون أسلوباً مغايراً وغير منتظر اتجاه من شاركهم بالأمس هذا النصر من العناصر المنضوية تحت سلطة "د.ع" ومن بينها العرب، فكان أسلوبهم مناقض للسلطان عبد الحميد في عمله على التوفيق بين الطرفين العثماني والعربي، وذلك لكون أغلب عناصر الاتحاد والترقي تشبعوا بالثقافة الغربية و أغرموا بحضارتها ونمطها، وغاب عنهم ما

أظهر إقداماً درج به سريعاً إلى رتبة لواء، بعد خروج الفرنسيين أدرك أن السلطة في مصر مطمع الأطراف الثلاثة: الأتراك والمماليك والإنجليز، فعمل على استغلال الظروف لصالحه حتى تمكن سنة 1805م من أن يكون الوالي على مصر، ليشرع بعدها في بناء دولة قوية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س، ص ص92-93. وينظر أيضاً: محمد صبري: تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم: ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م، ص ص31-32.

[1] سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص ص12-13. وينظر أبضا: Yapamphlet Collection; Biogrphic Printer; and Arabia; P.Forc،Syria، Pacha of Egypt،Sketch of Mohammed All ; Washington; 1837; p14.

[2] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص ص9-10. وينظر أيضا: برنارد لويس: ظهور تركيا الحديثة، تر: قاسم عبده قاسم، سامية محمد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م، ص76.

[3] السلطان عبد الحميد الثاني(1876-1909م)، هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ولد خلال سنة 1842م، تلقى تعليمه على أيدي نخبة من رجال العلم، وتعلم اللغات العربية الفارسية، درس التاريخ وأحب الأدب، وتعمق في التصوف، إضافة لتدربه على استخدام الأسلحة، كان مهتما بالسياسة العالمية ومتابعاً لتطوراتها. ينظر: محمد علي الصلابي: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، د.س، ص12.ينظر الملحق رقم21 ص 238.

للشرق من عادات وتقاليد تميزه عن الغرب الأوروبي، فهدفهم كان انصهار جل العناصر الأخرى غير التركية بكل مقوماتها ومميزاتها ومنها العربية في فلك القومية التركية وتشكيل أمة تركية واحدة تتبع القومية الطوارنية[1].

إذ اهتم الأتراك بتمجيد ودعم قوميتهم دون مُراعاة للتاريخ والمدة التي جمعتهم بالعناصر الأخرى وتجاهل وجودها، بحجة أن ذلك من شأنه حماية أجزاء السلطنة واتحادها ضد أي خطر، ولأن العرب كانوا قبل ثورة 1908م يرون أنفسهم شركاء مع الأتراك لهم مالهم من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، فإن سياسة حزب الاتحاد والترقي أثارت العرب لما تأكد لهم عمل الأتراك على تعزيز قوميتهم، مقابل تهميش ومحاربة القوميات الأخرى عبر صفحات جرائدهم[2].

فالعرب تأملوا خيراً بمجيء الدستور لظنهم أنه سيتيح لعناصر الدولة المساواة في الحقوق والواجبات، حتى أن إخلاص العرب للعهد الجديد بلغ أن بعض كتابهم تسامحوا حتى في أمر لغتهم القومية، ففي مقال للدكتور شبلي شميل عضو جمعية الشورى العثمانية بجريدة الأهرام في مارس1909م، طالب الحكومة العثمانية الجديدة أن تفرض على البلاد لغة مشتركة تكون إجبارية، وفضل أن تكون هذه اللغة هي التركية رغم أن اللغة العربية أغنى منها ماضياً وأوسع أدباً.

وفي تقديره فالعرب كان يكفيهم أن تُحفظ حقوقهم على قدر المساواة مع الترك وسائر عناصر الدولة، وقد رأى غالبيتهم بجدوى الإصلاح والتعاون مع الترك بعد موجة الانقسام في الآراء أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني، إذ اختلفت التوجهات بين من يسعى لخلافة عربية وهو ما جاءت به دعوة عبد الرحمن الكواكبي[3] التي أيّدها بعض المسلمين وكان لها صدى، وبين من يدعو

---

[1] الطورانية هي حركة سياسية تركية متعصبة نشأت في أواخر القرن 19م، واستهدفت توحيد جميع أبناء العرق التركي لغويًا وثقافيًا وسياسياً. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص789.

[2] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص ص10-12. وينظر أيضاً: توفيق برو: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى1914-1918م، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م، ص ص25-26.

[3] عبد الرحمن الكواكبي(1804-1902م) هو عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي، ولد ونشأ بحلب، وقت خضوعها لسلطان العثمانيين، كانت نقابة الأشراف في أسرته فتولاها، واشتغل بالإدارة والتجارة، لكنه تحول إلى العمل الصحفي الذي قاده للسياسة ومحاربة الظلم فجر عليه السجن والاضطهاد، عرف بمناهضة العثمانيين، ما هدد حياته بحلب فسافر إلى مصر

لانفصال الولايات العربية عن السلطة العثمانية وتكوين دولة عربية موحدة وهم قلة من المسحيين وعملاء فرنسا، ومن يطلب الحماية من الدول الأوروبية وهو الاتجاه الذي كان عليه بعض المسيحيين في لبنان، وآخرون يرون ضرورة الاشتراك مع أحرار الأتراك للمطالبة بإصلاحات عامة تشمل كافة الولايات العثمانية ومنها العربية، وبعد إعلان الدستور في23 جويلية 1908م قوي الاتجاه الأخير حتى أن جمعية الاتحاد والترقي نجحت في اجتذاب العديد من العرب الذين انتسبوا إلى صفوفها نظراً للثقة التي كانوا يضعونها فيها، ومن بين الزعماء العرب الذين مثلوه نذكر حقي بك العظم[1] وعبد الرحمن الشهبندر[2] وسليم الجزائري[3] وغيرهم من الضباط والسياسيين والموظفين في سوريا والعراق.

وهناك حادثة تبين مدى الولاء والثقة التي كان العرب يضعونها بجمعية الاتحاد والترقي، من خلال تصدي بعض الرموز العربية لدعوة أطلقها كل من نخلة باشا مطران ورشيد بك مطران من باريس في جانفي 1909م، عبر المنشور الذي حمل اسم الجمعية السورية دعوا من خلاله

عام 1899م، واستقر بها مستفيداً من التناقضات بين الخديوي عباس حلمي الثاني وبين السلطان عبد الحميد، وجد فكره القومي العربي رواجاً في الفترة الحديثة، وأبرز مؤلفاته طبائع الاستبداد وأم القرى. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص829.

[1]حقي العظم(1868-1955م) هو حقي بن عبد القادر المؤيد العظم، إداري يعد من الكتاب، ولد وتعلم بدمشق، وأجاد اللغات العربية التركية والفرنسية، عين في بعض الوظائف بين دمشق والأستانة والقاهرة، ندد بسياسة التتريك، وكان سكرتيراً لحزب اللامركزية الإدارية العثماني بالقاهرة، بعد دخول الفرنسيين إلى سوريا استقدموه وعينوه حاكماً على ما اسموه وقتها "دولة دمشق"، ظل حاكماً خمس سنوات حتى 1925م، عاد إلى القاهرة سنة 1938م، وأقام بها إلى أن توفي. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج2، ط15، دار العرب للملايين، لبنان، 2002م، ص ص265-266.

[2]عبد الرحمن الشهبندر سياسي سوري، طبيب وخطيب وكاتب ولد بدمشق وتخرج طبيباً من الجامعة الأمريكية ببيروت سنة 1904م، دخل جمعية الاتحاد والترقي بعد الدستور وناوأها عند اتجاهها إلى التتريك تشبع بفكرة الوحدة العربية واستقلال العرب. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص826. ينظر الملحق رقم22 ص239.

[3]سليم الجزائري (1879-1916م) قومي عربي، ولد في دمشق من عائلة تعود في أصلها للجزائر، تعلم في المدرسة الحربية، وفي مدرسة الهندسة في الأستانة، وبلغ رتبة قائم مقام أركان الحرب، ألف كتب في المنطق، وعمل أستاذاً في الكلية الحربية، خاض حروبا كثيرة، طالب بالمساواة بين العرب والترك، وكان من مؤسسي جمعية "فتيان العرب والجمعية "القحطانية" وجمعية "العهد"، اعتقله الأتراك وشنقوه مع أحرار الحركة القومية العربية سنة 1916م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص235.

للاستقلال الإداري، فتمت مهاجمتهم من طرف كل من شكري غانم وسليمان البستاني عبر صفحات مجلة "كوريسبونداس دوريان"(Corspondas Dorian Magazine) ورفيق العظم وحقي العظم على صفحات جريدة الأهرام، كما أرسل مجموعة من الأسماء البارزة بالجالية السورية بباريس إلى رئاسة مجلس المبعوثان في الأستانة وجمعية الاتحاد والترقي يستنكرون ما جاء في المنشور معربين عن ولاءهم للمجلس والجمعية و"د.ع"[1].

موقفهم هذا نابع من فكرهم حول الاتحاد ونبذ التفرقة وإن كان لهم حيزاً للنشاط السياسي فيجب أن يكون في إطار الجامعة العثمانية، لكن كل تلك المواقف من الجانب العربي لم تشفع حتى وصل الأمر حد الخلاف بين الأتراك وباقي العناصر التابعة لسيادتهم ومنهم العرب[2]، ولم يكن ذلك وليد سببٍ وحيد أو محدد بل تعددت الأسباب، وكان ذروتها الحملة الصحفية لحسين جاهد عبر جريدته طنين في أكتوبر 1908م، وهو المعروف بالتعصب الطوراني بكون الأمة التركية كانت وستظل الأمة الحاكمة، وأن للترك حقوق وامتيازات سامية ولا مجال لمساواتهم مع غيرهم، وذهب الكاتب أحمد الشريف في نفس الجريدة للتحامل على العرب بالخصوص فقال في هذا الصدد[3]:" لا يزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلاً تاماً، كأنهم ليسوا تحت حكم الأتراك فمن واجبات الباب العالي في هذه الحال أن ينسيهم لغتهم، ويجبرهم على تعلم لغة الأمة التي تحكمهم فإذا أهمل هذا الواجب كان كمن يسعى إلى حتفه بطلقة لأن العرب (إذا) لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم فإنهم سيعملون عاجلاً على استرجاع مجدهم الضائع وتشييد دولة عربية جديدة على أنقاض الترك".

---

[1] سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص ص275-277.

[2] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص11، ص13. وينظر أيضاً:

Hand Books Prepared Under The Direction Of The Historicel Section Of The Foreign Office; Syria and Palestine; Published By H.M.Stationery Office; London; 1920; p47.

[3] سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص279.

ونتيجة لتلك الأحداث اشتعلت نار الصراع القومي ونشط التعصب الطائفي، خاصةً بعد حملة الإجراءات التعسفية تجاه الموظفين العرب وتضيّق الخناق عليهم بالوزارات وفي الحملات الانتخابية، عبر سن قوانين تمنح الأولوية للأتراك في تقلد المناصب في الولايات العربية واستخدام نفوذهم لضمان انتخابهم ما ساهم أكثر في توسيع الهوة بين الشعبين[1].

2/نشأة الحركة القومية العربية.

نتيجة لما عرفه العالم العربي من تطورات سياسية وثقافية خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، فقد مكنهُ ذلك من الانتقال من حالة الجمود والتخلف الفكري إلى حالة من التفاعل والأخذ والرد والوعي بأصوله وقوميته، كان ذلك من خلال تسلل الحضارة الأوروبية إلى المجتمع العربي عبر نوافذ الدبلوماسية والتبشير أو عبر السياح والباحثين والمهتمين بالحضارة المشرقية والجاليات الأوربية والتجار الذين استقروا بالولايات العربية، إلى جانب انتشار الطباعة والترجمة والنشر التي ساهمت هي الأخرى في اطلاع العرب على ما وصل إليه الغرب، دون إغفال دخول بعض الأراضي العربية في السيطرة الاستعمارية خلال ق19م، والذي يُعد منفذاً أخر لهذا التأثير في المجتمعات العربية والذي أدى إلى استفاقة تدريجية من واقعها ومواجهة التحديات الجديدة[2]، وقد حملت مهمة ذلك مجموعة من الجمعيات والتنظيمات السياسية التي أخذت تُطالب بحقوق العرب القومية وفي طليعتها:

أ/**جمعية بيروت السرية (1875–1876م)**:تُعد أول جُهْدٍ مُنظم للحركة العربية ففي سنة1875م شكل مجموعةٌ من الشباب العربي ببيروت تنظيماً أطلقوا عليه اسم (جمعية بيروت العربية)، وأخذت أهمية الجمعية تتزايد باتساع نشاطها وانتشارها في المدن السورية مثل دمشق، طرابلس وصيدا، وعبرت عن أراءها بمنشورات مُندَدة بمساوئ السلطة العثمانية وحالة الفساد التي تعيشها البلاد، وقد حملت هذه المناشير مصطلحات سياسية تبرز لأول مرة مثل "يا أبناء سوريا"، "يا أهل الوطن" وتذكر بالنخوة العربية والحمية السورية، وقد اعتبر المختصون هذه المناشير أول بيان يُعبر عن برنامج العرب

[1] سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص279.

[2]- مفيد الزيدي: التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ص ص 16-17.

السياسي، ومن جملة المطالب التي حملتها تلك المناشير منح سوريا الاستقلال والاعتراف باللغة العربية كلغةٍ رسمية للبلاد، وكذا استخدام القوات المجندة من أهالي البلاد في المهمات الداخلية أي عدم استخدامهم خارج البلاد، لكن وبعد حملة الاعتقالات والقمع التي طالت الجمعية انتقل أبرز مؤسسيها أمثال فارس نمر وشاهين مكاريوس ويعقوب صروف إلى القاهرة ومنها شكلوا جريدة المقطم (وهي جريدة يومية سياسية) ومجلة المقتطف.

ب/حركة وجهاء سوريا (1877–1880م): تأسست هذه الحركة لمواجهة الاحتلال الأجنبي خاصةً، أنشأها وُجهاء من سوريا، بيروت، صيدا ودمشق عام 1877م، لبحث مصير بلاد الشام ومواجهة الاحتلال، وقد طالبت باستقلال بلاد الشام إذا ما نشبت الحرب الروسية العثمانية أمام أطماع الدول الأوروبية في بلاد الشام، أو منحها الاستقلال الذاتي وأبرز زعمائها عبد القادر الجزائري، إبراهيم أغا الجوهري وعلي الحر، أحمد عباس الأزهري الحاج حسين بيهم[1].

وقد استمر النمو الفكري والإحساس القومي لدى الشباب العربي مع العقد الأول من القرن العشرين لاسيما مع من توافد منهم على إسطنبول للدراسة والمعرفة، ومن تابع الأحداث السياسية ووصل حد المشاركة في تطورات سنة 1908م، وبعد مجيء حكومة الاتحاد والترقي شَهد عهدهم نشأة جمعيات سرية ذات توجه قومي أخرى نذكر منها:

ج/جمعية الإخاء العثماني(1908–1909م): يُجمع أغلب المهتمين بأمر القضية العربية على أن هذه الجمعية تعد أول جمعية عربية تأسست في الأستانة عقب انقلاب 1908م، كانت مفتوحة لكل العرب العثمانيين باختلاف مللهم، جعلت لها نادياً وضمت عدداً من كبار الموظفين العرب في عهد السلطان عبد الحميد، ركزت الجمعية على القضية العربية في ظل "د.ع" بمعنى الأخذ بالدستور ولكن مع اعتبار للشؤون العربية ومنح المكانة للعرب ولغتهم العربية، وقد ساهم في إنشاء الجمعية كُلٌ من عارف بك المارديني (والي دمشق في العهد الاتحادي بعد ذلك) وصادق باشا المؤيد وغيرهم، وقد أصدرت الجمعية جريدة (الإخاء العثماني) التي أغلقها الاتحاديون وفروعها بعد إصدارهم قانون

[1] نمير طه ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م، ص ص135-136.

7جويلية 1909م، الذي يمنع قيام أحزاب وجمعيات لها أهداف سياسية أو تسمية قومية[1].

د/جمعية المنتدى الأدبي: كان مقرها بإسطنبول أسسها نخبة من الأدباء والمثقفين والطلاب العرب، كرد فعلٍ على سياسة الاتحاديين المعاكسة لتوقعاتهم، فكانت في ظاهرها أدبية لكن في جوهرها سياسية سرية ظهرت صيف 1909م، وأصدرت مجلة لسان العرب فعرفت رواجا في بعض البلاد العربية وكان لها فروعاً في سوريا، العراق ولبنان ومن شخصياتها عبد الكريم الخليل وعبد الحميد الزهراوي وحبيب العبيدي وشفيق العظيم وغيرهم وظلت الجمعية تعمل حتى سنة 1915م، حين أغلقتها السلطات الاتحادية[2].

ه/الجمعية العربية الفتاة (1909–1911م): تأسست هذه الجمعية بعد إعلان الدستور على يد أحمد قدري، عوني عبد الهادي ورستم حيدر وغيرهم ممن انضم إليهم لاحقا، اكتفوا بداية بإطلاق اسم "الفتاة" كي لا يلفتوا الأنظار، وكان شعارهم بدايةً العمل للنهوض بالأمة وعدم الانفصال عن الترك، غير أن برنامجها تغير إلى العمل نحو استقلال البلاد العربية بعد "ح.ع.1"[3].

و/الجمعية القحطانية: نشأت أواخر سنة 1909م، بإسطنبول وأما مؤسسها فقد تضاربت الآراء حول ذلك بين عبد الكريم الخليل وخليل باشا حمادة بالاتفاق مع السيد عبد الحميد الزهراوي، وبين من يقول بأن مؤسسها الفعلي هو سليم بك الجزائري، وهي سرية وطنية غايتها بعث المبادئ الوطنية والعمل الموحد، كان لها صدىً واسع لدى الشباب العربي والضباط منهم بالجيش العثماني، من المنضمين إليها عزت الجندي وحسن حمادة وعادل أرسلان وغيرهم وقد استمرت حتى "ح.ع.1"[4].

ز/ حزب اللامركزية الإدارية العثماني: خلال الفترة التي تولى فيها حزب الحرية والائتلاف العثماني الحكم في الأستانة جويلية 1912م–جانفي 1913م، صدر قانون الإدارة اللامركزية للولايات من طرف وزير الداخلية الائتلافي رشيد بك، كنوع من التسيير الذاتي للولايات ما شجع الكثير من أهل

[1]سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص ص200–201.
[2]مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ص24–25.
[3]سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص ص203–204.
[4] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1، المصدر السابق، ص17، ص 18.

السياسة والمفكرين العرب، خاصة أهل الشام المقيمين في مصر وأبرزهم رفيق العظم وإسكندر عمون وشبلي شميل وحقي العظم وغيرهم، في تأسيس حزب اللامركزية الإدارية العثماني في القاهرة وكانت له فروع في معظم المدن السورية، ويشكل هذا الحزب أكثر التنظيمات السورية تبلوراً في مجال قيادة العمل القومي العربي، حيث بدأ منذ تأسيسه في تنسيق العمل مع جمعية بيروت الإصلاحية وجمعية العربية الفتاة وهو ما تمخض عنه عقد المؤتمر العربي الأول بباريس1913م[1].

ح/المؤتمر القومي العربي:

كان لسياسة التعسف التي انتهجتها "د.ع "في مواجهة العمل القومي العربي سبيلاً لاندفاع الشباب العربي ولو خارج أراضيها لإثارة الرأي العام العالمي[2]، وذلك ما تجسد من خلال المؤتمر العربي المنعقد بباريس لتوحيد المواقف والدعاية للقضية العربية، واستغلال الفرصة للاتصال بمختلف الشخصيات العربية، كان انعقاد المؤتمر بالفترة 18-23 جوان1913م، وترأسه عبد الحميد الزهراوي بحضور حوالي 250 عضو وشخصية عربية وخرج المؤتمر بجملة من القرارات منها:

- الاعتراف بحقوق العرب السياسة وحقهم في الإدارة.

- أن تكون اللغة العربية لغة رسمية في ولاياتهم.

- الخدمة العسكرية المحلية خدمة لولاياتهم ودفاعاً على الأراضي العربية، إلا في حالة الضرورة وحفاظاً على وحدة "د.ع " تكون مشاركة العرب، وأن تكون القرارات برنامج عمل سياسي يتم التعامل به مع السلطات العثمانية التي أجبرت على قبول مقررات المؤتمر العربي الأول وتم فتح باب المفاوضات، إذ أوفدت سكرتير جمعية الاتحاد والترقي مدحت شكري بك إلى باريس ووقع اتفاق بين عبد الحميد الزهراوي و السلطان محمد الرشاد في 8 أوت 1913م صدر مرسوم سلطاني لما تضمنه لكن نوايا الاتحاديين لم تكن خالصة وحدث انشقاق في صفوف المشاركين في المؤتمر، إذ تعارضت مواقف

---

[1] سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص214.

[2] جورج أنطونيوس: يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص191.

العلمانيين والإسلاميين وهو ما استغله الاتحاديون، لاتخاذ القرارات ومقاومة دعاة الانفصال عن الدولة وإلغاء الجمعيات العربية ومراقبة حركة الضباط العرب، وإبعادهم إلى إسطنبول وتعويضهم بالضباط الأتراك في ولاياتهم العربية واستكمال سياسة التتريك.

رغم كل ذلك كان لهذه الجمعيات عبر مبادئها ونشاطها، دور كبير وفعال في الدفاع عن الهوية العربية في مواجهة سياسة التتريك المستبدة الهادفة لطمس جميع معالم القومية العربية[1].

المطلب الثاني: مراسلات حسين – مكماهون 1915–1916م.

1/الاتصالات الأولى وجس النبض

مع اندلاع "ح. ع.1 "بدأت مختلف الأطراف تأخذ مواقعها في خريطة الصراع الدولي وكانت "د.ع" قد خرجت لتوها من سلسلة هزائم إذ عجزت عن صد الغزو الإيطالي لليبيا في 1911م، كما فقدت معظم أراضيها الأوروبية في البلقان بعد حروب البلقان منتصف سبعينات القرن التاسع عشر، وقد قررت "د.ع " دخول الحرب إلى جانب ألمانيا وعبرت عن ذلك بإعلان مفتي الأستانة الجهاد بتاريخ 14نوفمبر 1914م[2]، وقد جاء تحالف" د.ع "مع ألمانيا إعجاباً بالنهضة الاقتصادية التي حققتها وبالتوحيد القومي الذي نجحت فيه والقوة العسكرية التي وصلتها، كما أدرك العثمانيون أن ألمانيا لا تقل عن القوى الأوروبية الأخرى ميلاً إلى الهيمنة لكنهم قدروا أن مصالحهم بالمنطقة لا تتعارض ومصالح "د.ع"، في حين رأت كل من ألمانيا والنمسا في" د.ع" الطرف الوحيد القادر على مساعدتها خارج أوروبا عبر احتواء الخطر الروسي من جهة الأناضول، وإلحاق الضرر بمصالح بريطانيا في مصر والهند[3]، وبذلك أصبحت "د.ع "طرفاً في الحرب ولم تحسب

[1] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ص27–29.

[2] الحرب العالمية الأولى في عيون العرب،ج1، https://www.youtube.com/watch?v=tf-3HFY5n5A، تاريخ الاطلاع: 05/12/2019، الساعة 17:15.

[3] الحرب العالمية الأولى في عيون العرب، ج2، https://www.youtube.com/watch?v=ERVlnlKCp40، تاريخ الاطلاع: 07/12/2019، الساعة 09:14.

لتبعات وانعكاسات هذا القرار على ممتلكاتهما خاصة بالوطن العربي[1].

في خضم ذلك كله كانت البلاد العربية على صعيدها الداخلي تعيش حراكاً سياسي وتصاعد في حركتها القومية، التي قادتها التنظيمات السرية الرافضة لسياسة الاتحاديين التعسفية القائمة على مبدأ التتريك ومسح ثقافة الآخر وهويته وكذا رفض السيطرة الأجنبية والدعوة لاستقلال العرب[2]، ورغم توتر العلاقة بين العرب والعثمانين إلا أن القوميون العرب كان رأيهم أفضلية أن لا تدخل "د.ع" الحرب، فحسبهم الدولة كانت تعيش مرحلة ضعف لا تجعلها قادرة على تحمل أعباء الحرب العسكرية خاصة بعد حروب البلقان وطرابلس بليبيا وتأثير ذلك على الوضع الاقتصادي، وإن كان من حقها الدخول فالبلاد العربية غير مستعدة للمغامرة بمصيرها، وهو نفس موقف الشريف حسين بن علي[3] أمير مكة، الذي بعث رسالة بهذا الصدد إلى السلطان العثماني محمد رشاد حاثاً إياه على إعادة النظر في قراره مبرزاً له حجم خطر ذلك على الدولة ناصحاً إياه بالتريث[4].

كانت سوريا أكثر المناطق التي تعرف نشاطاً للحركة العربية ما جعلها محل شُبهةٍ من طرف

---

[1] بعد إعلان د.ع دخول الحرب قامت دول الحلفاء بفرض حصار اقتصادي على البلاد العربية، ومنع الحجاج من مكة، كما منعت دخول المواد الأساسية كالسكر والقهوة والشاي والزيت وغيرها، والتي كانت تأتي من أوروبا، وأيضا منعت التصدير للخارج ما أدخل المنطقة العربية في أزمة اقتصادية حادة. ينظر: توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1963م، ص18. وينظر أيضاً: الحرب العالمية الأولى في عيون العرب، ج2، https://www.youtube.com/watch?v=ERVlnlKCp40، تاريخ الاطلاع: 07/12/2019 الساعة 09:14.

[2] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص 160. وينظر أيضاً: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام(1342-1359هـ/1924-1939م)، (رسالة دكتوراه)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص4.

[3] حسين بن علي(1908-1924م) كبير الأشراف وأمير مكة، قاد الثورة العربية على الحكم التركي خلال الحرب العالمية الأولى 1916م، ثم نادى بنفسه ملكاً على الحجاز، ومنح ابنه عبد الله إمارة شرق الأردن، جلس ابنه فيصل ملكاً على العراق تحت الانتداب البريطاني، شن عليه عبد العزيز بن سعود الحرب في 1924م، وهزمه فهرب وأسرته، ثم قصد قبرص حيث اتخذها مقاماً 1924-1930م، توفي بعمان ودفن بالمسجد الأقصى ببيت المقدس. ينظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م، ص ص1374-1375. ينظر الملحق رقم 23 ص239

[4] عبد الله بن الحسين: مذكراتي، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ص91. وينظر أيضاً: قدري قلعجي: الثورة العربية الكبرى 1916-1925م، ط1، شركة المطبوعات، بيروت، 1994م، ص138.

حكومة الاتحاد والترقي، لذلك ومع دخول "د.ع" الحرب تم تنصيب جمال باشا[1] والي على سوريا في ديسمبر 1914م، لتعرف البلاد معه عهداً من سياسة الإرهاب والبطش[2] من خلال أحكام الإعدام التي نفذها في حق عدد من زعماء الحركة العربية[3]، وأحكام النفي والسجن والإبعاد التي مست أُسراً وعائلات شامية غنية وقوية بمكانتها (سورية، فلسطينية، لبنانية)، وإرسالهم إلى الأناضول كل ذلك بهدف إضعاف الجبهة العربية ونضالها في سبيل القومية العربية[4]، إلى جانب هذه السياسة التعسفية زادت الأوضاع الاقتصادية الأمر سوءً من جراء مصادرة نسبة من الممتلكات بدعوى الحاجة والضرورة العسكرية، فكانت البلاد على شفى مجاعة نتيجة لارتفاع الأسعار وانتشار الأمراض والأوبئة التي حصدت أرواح الآلاف كل ذلك كان سبباً في موجة الغليان الشعبي والتذمر من الأتراك [5].

في ظل ذلك الجو المشحون كانت مصر ملاذاً للعديد من الزعماء العرب من سوريا وغيرها،

---

[1]جمال باشا أحمد أو جمال السفاح (1872–1922م) هو ضابط بالجيش العثماني ولد بإسطنبول، تخرج من المدرسة الرشيدية ومدرسة الأركان، كان أحد ثلاثة من العصبة العسكرية الذين حكموا تركيا خلال الحرب العالمية الأولى، شغل عديد المناصب بالجيش العثماني، والتحق بجمعية الاتحاد والترقي السرية وقتها، بعد سنة 1908م، عاد إلى إسطنبول وأصبح عضواً في الحكومة العسكرية، نال شهرة كبيرة نتيجة صرامته خلال حكمه لأضنه وبغداد، صار حاكماً عسكرياً للأستانة قبيل الحرب العالمية، في 1914م قاد محاولة فاشلة على جبهة فلسطين لغزو مصر، عين بعد ذلك حاكماً على سورية، فعُرف بشدته وقسوته مع المناضلين العرب وبالأحكام العرفية وأحكام الإعدام كتلك المطبقة سنة 1916م ببيروت ودمشق، تم اغتياله على يد أحد الأرمن سنة 1922م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص74. ينظر الملحق رقم25 ص240.

[2]NuriSalik;Op.Cit P31.

[3]شملت أحكام الإعدام في فترة جمال باشا في الأغلب النخبة المثقفة التي كانت في زمن ما تفاوض حكومة الاتحاد، التهمة التي وجهت للزعماء الذين تم إعدامهم في دمشق وبيروت، بسبب الوثائق السرية التي ضبطت أوائل سنة 1915م في القنصليتين الفرنسيتين في بيروت ودمشق، واحتوائها على تفاصيل تخص أنشطة ضد الحكومة فاتهموا بالخيانة، وممن شنقوا عبد الكريم الخليل وهو زعيم النادي العربي الذي كان يفاوض بإسطنبول، وعبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر العربي. ينظر: سعيداني لخضر: المشرق العربي و المخططات الاستعمارية، العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج1، ع1، الجزائر، 2018م، ص265. وينظر أيضاً: الحرب العالمية الأولى في عيون العرب، ج2، https://www.youtube.com/watch?v=ERVlnlKCp40، تاريخ الاطلاع: 07/12/2019، الساعة: 09:14. ينظر الملحق رقم26 ص241.

[4] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1، المصدر السابق، ص23.

[5] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص 161.

بتعدد توجهاتهم السياسية التي نشطت قبل الحرب[1]، وهناك توافقت الأهداف بين العرب الذين اختار أغلبهم صف الحلفاء في الحرب وبين بريطانيا التي رأت فائدة في الاستعانة بهم في صفها وتحضيرهم للغاية المرجوة من خطتها لإقناع الشريف حسين بن علي للتحرك ضد "د.ع"[2]، حيث قرر رجال الحركة العربية الالتفاف حول شخصية عربية ذات وزن كبير، تكون واجهتهم للوقوف في وجه حكومة الاتحاديين وانقاذ الأمة العربية من تلك الحالة، فوقع اختيارهم على الشريف حسين[3] بن علي شريف مكة وأميرها ليكون الزعيم والقائد لثورتهم المنشودة[4]، وقد جاء اختيارهم له لعدة اعتبارات منها:

- مكانته الدينية بين العرب والمسلمين باعتباره من الأشراف سلالة الرسول محمد صل الله عليه وسلم.

- أما السبب الثاني فكان توتر العلاقة بينه وبين حكومة الاتحاد والترقي[5] والأرجح أن سبب ذلك

---

[1]كانت هناك اتصالات حتى قبل الحرب قادها الضابط عزيز المصري الذي كان على تواصل بالمستر راسل بمكتب المستشار الشرقي لدار المعتمد البريطاني في مصر بتاريخ 16 أوت 1914م، حول رغبة الزعماء العرب في الحرية والاستقلال عن تركيا، وإمكانية التعاون مع بريطانيا لتحقيق ذلك، وبأنه مفوض من اللجنة التنفيذية لجمعية العهد، وعرض مشروع الدولة العربية المستقلة الممتدة شمالا ما بين ميناء الاسكندرونة و ولاية الموصل، واعتبر ورفاقه مركز قوتها في المثلث ما بين بغداد والحجاز ونجد وسوريا، وعبر عن اعتقاده باستعداد العرب للثورة وقتها، رغم عدم وصول الطرفان لشيء رسمي لكن تبقى هذه الاتصالات دليل على وجود فكرة الثورة مسبقاً. ينظر: محمد حسين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م، ص ص86-87.

[2]ذوقان قرقوط: تطور الحركة الوطنية في سورية 1920-1939م، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1975م، ص24.

[3]تقول بعض الآراء أن زعماء الجمعيات السرية العربية بدمشق لم يرسلوا فقط للشريف حسين، فقد بعثوا أيضا إلى إمام اليمن وعبد العزيز ابن سعود وأمير عسير طالبين منهم أن يتولى أحدهم قيادة الثورة فاعتذروا، إلا الشريف حسين الذي لبى طلبهم. ينظر: الحرب العالمية الأولى في عيون العرب، ج3،

https://www.youtube.com/watch?v=JKtabAPAa3A&t=748s،

تاريخ الاطلاع:2019/12/09 م، الساعة: 21:09.

[4]أسعد داغر: ثورة العرب الكبرى 1916، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1991م، ص88. وينظر أيضاً: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ص4-5.

[5] أنتوني ناتنغ لويل توماس: لورنس لغز الجزيرة العربية، د.ط، مكتبة المعارف، بيروت، 1999م، ص12. وينظر أيضاً: Stanley Maude; The King Of Hedjaz And Arab Independence; Hayman Christy and Lilly Ltd; London; 1917;p4.

مخططات الأخيرة للحد من نفوذه الذي أقلقها، وهو ما كشفت عنه الوثائق التي عثر عليها في محفظة وهيب باشا التي ضمت تعليمات من حكومة الأستانة لوالي الحجاز وهيب باشا للقضاء على الشريف حسين وأولاده والحد من استقلال الحجاز النوعي[1]، ما يجعلنا نقف أمام حقيقة توضح مدى التوتر الذي وصلته علاقة العرب بالأتراك وضغط حكومة الاتحاد والترقي ورغبتها في إزاحة كل معارض للسياسة الجديدة دون إغفال دخول الحرب الذي لم يوافق عليه الشريف منذ البداية.

تجسد الاتصال بين قادة الحركة العربية والشريف حسين عبر اجتماع ابنه الأمير فيصل[2] ممثلاً عنه وذلك أثناء زيارته دمشق بقيادة جمعيتي العهد والعربية الفتاة، إذ بعث كل من مسؤول جمعية العهد ياسين الهاشمي ورئيس جمعية العربية الفتاة عبد الغني العريسي رسالة للشريف حسين في جانفي 1915م، يعرضون عليه القيام بثورة ضد العثمانيين والدعوة لاستقلال العرب وحددت مبادئها التي ستكون منطلق المفاوضات مع بريطانيا بقيادة الشريف حسين للحصول على دعمها في استقلال العرب أطلق عليه اسم (ميثاق دمشق)[3] لدخول الحرب إلى جانب الإنجليز ودعمها وقد ضم هذا الميثاق ما يلي:

- اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية:

شمالاً: خط مرسين، أضنه إلى حدود إيران.

شرقاً: على امتداد حدود إيران إلى خليج العرب جنوباً.

---

[1]أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1، المصدر السابق، ص109.

[2] ويعرف بفيصل الأول (مارس 1920-جويلية1920م) هو ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة، تلقى تعليمة في الأستانة وانتخب عضواً في مجلس "المبعوثان" العثماني، لعب دوراً خلال الحرب العالمية الأولى، من خلال اتصاله بالجمعيات السرية العربية في المشرق العربي وكان على رأس الجيش العربي الذي دخل دمشق على إثر انسحاب الجيش العثماني منها، وأقام الدولة العربية بها إلى سقوط دمشق بيد الفرنسيين في معركة ميسلون، وقد مثل فيصل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب، بعد سقوط حكمه في دمشق ولاه الإنجليز ملك العراق(1921-1933م). ينظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج4، المرجع السابق، ص680. ينظر الملحق رقم 24 ص240.

[3] ديفيد فرومكين: نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، قر/ تق: منذر حايك، تر: وسيم حسن عبدو، ط1، دار عدنان، العراق، 2015م، ص144. وينطر أيضا: نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص ص161-162.

جنوباً: إلى المحيط الهندي باستثناء عدن التي تظل تحت السيطرة البريطانية.

غرباً: على امتداد البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط إلى مرسين.

- إلغاء جميع الحقوق الممنوحة للأجانب والمعروفة باسم الامتيازات الأجنبية[1].

- منح امتيازات اقتصادية لبريطانيا.

- إقامة تعاون عسكري لمصلحة الفريقين لمدة خمسة عشر عاماً قابلة للتمديد[2].

مثل الميثاق الأرضية التي بُني على أساسها تفاوض العرب مع الإنجليز خاصةً وأنه قام على أساس إيجاد دولة عربية، كما رسمها القادة العرب وأكد عليها الشريف الحسين كشرط قبوله دعم بريطانيا والحلفاء ضد "د.ع".

إلى جانب تحركات الأمير فيصل بدمشق كان لأخيه الأمير عبد الله ابن الحسين[3] دور هو الآخر إذ بادر بالاتصال باللورد"هربرت كتشنر"(Herbert Kitchene) [4] المندوب السامي

---

[1]قدري قلعجي: المصدر السابق، ص ص149-150.

[2] محمد حرب فرزات: الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها1908-1955م، ط1، منشورات دار الرواد، د.م.ن، 1955م، ص45.

[3]عبد الله بن الحسين(1882-1951م): أمير شرقي الأردن1921-1946م، ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية1946-1951م، وهو الابن الثاني لشريف مكة الحسين بن علي، تلقى تعليمه في إسطنبول التي انتقل إليها مع والده الذي استدعاه الأتراك للإقامة عندهم تحت المراقبة بعد الشك في ولائه، بعد عام 1908م وثورة تركيا الفتاة عاد إلى مكة مع والده الذي أعيد أميرا عليها، وفي 1912م اختير نائباً عن مكة في مجلس المبعوثان، ثم عين نائب لرئيس المجلس، فوضه والده للتفاوض مع المعتمد البريطاني في مصر عندما زارها أثناء عودته من إسطنبول نحو مكة، وهو ما مهد إلى مراسلات حسين-مكماهون المعروفة شارك في الثورة العربية الكبرى التي قادها والده ضد الحكم العثماني عام 1916م، وبعدها بسنة عينه الشريف وزير خارجيته ومستشارا سياسياً، بعد أن أعلن ملكاً على الحجاز، عند مهاجمة الفرنسيين لسورية وإسقاط الحكم العربي فيها بقيادة أخيه فيصل، حاول استعادته عندها تدخلت بريطانيا واقترحت عليه أن يستقر في شرقي الأردن وأن تعترف به أميراً عليه مقابل صرف النظر عن مهاجمة الفرنسيين وعن تطلعاته في العراق، ظل يحلم بمشروع حكم اتحاد سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب، ينظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص845.

[4]هربرت كتشنر (1850-1916م) قائد عسكري وسياسي بريطاني ومعتمد بمصر من 1911-1914م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص326.

البريطاني بمصر و"رونالد ستورز"(Ronald Storrs)[1]بداية شهر فيفري 1914م في طريقه من مكة إلى الأستانة، حيث اجتمع به وحاول التعرف على موقف بريطانيا في حال قيام صراع بين العرب و "د.ع "بقيادة والده فلم يكن هناك رأي رسمي وحاسم بالموضوع، وفي أواخر شهر أفريل 1914م، بعث"كتشنر" رسالة للشريف حسين عبر ابنه عبد الله يستفسر عن موقفه في حال دخول "د.ع "الحرب إلى جانب الألمان، فكان رده إمكانية خروجه عن السلطة وقيادة أتباعه للثورة ضدها لو ضمنت لهم بريطانيا تقديم الدعم اللازم، وفي أقوال أخرى كان رده أنه لن يلبي نداء الجهاد للسلطان العثماني و لن يدعم الحرب ضد الحلفاء.

بدخول "د.ع" الحرب بعث "كتشنر" رسالة ضمت وعداً صريحاً للشريف حسين في حالة وقوفه وأتباعه إلى جانبها ضد "د.ع" بحمايته، وأن تضمن له منصبه وحقوقه والسلامة من أي اعتداء خارجي ومساعدة العرب في نيل حريتهم والتلميح له بدعمها في حالة مبايعته بالخلافة، ما زاد من حماسه وشجعه على الفكرة خاصة أمام حلمه بالاستقلال وإعادة الخلافة للعرب، فجاء الرد عبر ابنه عبد الله يحمل تصريحاً ووعداً بالتحالف معها بشكل سري، طالباً منحه بعض الوقت لإتمام استعداداته وجمع أتباعه وتحديد الوقت المناسب لإعلان الثورة، بذلك انتهت أول مراحل الاتصال وجس نبض الآخر بتوافق الأهداف للحليفين، لتبدأ بعد ثمانية أشهر المرحلة الثانية من الاتصالات والتي افتتحها الشريف حسين برسالة للسير "أرثر هنري مكماهون"(Arthur Henry Mcmahon)[2] وهي أول المذكرات فيما اصطلح عليه "بمراسلات حسين—مكماهون"[1].

---

[1]رونالد ستورز هو السكرتير الشرقي للمفوضية البريطانية في مصر، وهو الذي أوكل إليه التفاوض مع الشريف حسين باسم المندوب السامي البريطاني في مصر السير مكماهون بالبداية، هو من أدار المكاتبات وبعد قيام الثورة تولى شؤونها وتنفيذ الالتزامات المتعلقة بها، وكان يعد أفضل خبير سياسي في الشؤون العربية. ينظر: صبحي العمري: لورنس الحقيقة والأكذوبة، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991م، ص20.

[2]أرثر هنري مكماهون هو المندوب البريطاني بمصر، اشتهر بمرسلاته مع الشريف حسين بين سنة 1915 و1916م، حول مستقبل البلاد العربية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص545. ينظر الملحق رقم27 ص242.

2/ مراسلات "حسين–مكماهون".

بعدما حصل الشريف حسين على دعم ومباركة القادة العرب عبر ميثاق دمشق وكذا دعم الحكومة البريطانية الذي أبانت عنه رسائل "كتشير"، كان لتلك المواقف السياسية إضافة لعوامل أخرى دورٌ كبير في تشجيع الشريف على الانتقال إلى الاتصال المباشر مع المسؤولين البريطانيين بالقاهرة وقد مثل الجانب البريطاني بهذه المراسلات"هنري مكماهون"، نتج عنها مجموعة مراسلات[2] تبادلها المندوب السامي البريطاني والشريف حسين من تاريخ 14 جوان1915م، إلى 10 مارس 1916م، والتي عُرفت باسم كاتبيها بلغ عددها عشرة خمسة من طرف"هنري مكماهون" والخمسة الأخرى من الشريف حسين[3].

وبناء على المبادئ التي أكد عليها ميثاق دمشق وبعد التوصل لأُسس الاتفاق مع الانجليز، أورد الشريف حسين من خلال رسالته الأولى بتاريخ 14جوان إلى "هنري مكماهون"حدود المنطقة العربية التي يطالب باستقلالها، وقد حملت الرسالة رغبة العرب في العيش بحرية وأن يتولوا مقاليد السلطة آملين في الدعم البريطاني لحقوقهم الطبيعية وأبرز ما تضمنته:

أ/ اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية بالحدود التي ذكرها بروتوكول دمشق (أفريل– ماي1915م)[4].

ب/أن توافق بريطانيا على إعلان خليفة عربي على المسلمين.

ج/أن تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية بريطانيا في كل مشروع اقتصادي بالمنطقة العربية.

---

[1] توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، ص ص19–20. وينظر أيضاً: محمد حسين هيكل: المرجع السابق، ص95. وثائقيات العربي: مملكة الحجاز، https://www.youtube.com/watch?v=1gWVCoYAcVs&list=WL&index=27&t=433s، تاريخ الاطلاع: 30/6/2021، الساعة: 19:10.

[2] ينظر الملحق رقم 1 ص216.

[3] زين نور الدين زين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت، 1971م، ص66.

[4] عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1990م، ص 559.

د/ أن يتعهد الطرفان بالتعاون في مقاومة كل قوة تهاجم أحد الفريقين، حفاظاً على البلاد العربية وتأمين للأفضلية الاقتصادية لبريطانيا فيها، وأنه في حالة اعتدى أحد الفريقين على بلاد ما ونشب قتال فعلى الفريق الأخر أن يلتزم الحياد، لكن إذ أراد المشاركة اجتمع الفريقان لمناقشة الشروط اللازمة لذلك.

هـ/ موافقة بريطانيا على إلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية وأن تتعهد بمعاونة حكومة الشريف للدعوة إلى مؤتمر دولي لتقرير إلغاء الامتيازات الأجنبية.

و/ أن تكون مدة الاتفاق فيما يتعلق بالجانب العسكري بين الطرفين خمسة عشرة سنة وعلى الفريق الراغب في تجديد المدة إطلاع الفريق الآخر عن رغبته قبل انتهاء المدة المحددة بسنة واحدة.

وقد لمح الشريف أن مطالبه هذه نهائية غير قابلة للمساومة عليها[1] وكذا حدود الدولة التي يريدها العرب.

من خلال ما جاء في هذه المطالب نلاحظ بأنها تتعارض والمصالح الأجنبية بالمنطقة خاصة البريطانية، وهو ما يجعلنا نتسائل ما الذي يمنح الشريف وقادة الحركة العربية هذه الجرأة لتقديم مطالب بهذا الشكل ؟ هناك احتمالين إما فرضية الثقة ببريطانيا وبأنها تدخل التفاوض خدمةً للطرفين الإنجليزي والعربي وأن غايتها تتماشى وغاية العرب في طرد الأتراك والاستقلال، أما الاحتمال الآخر أن يكون الشريف والزعماء العرب على دراية بحاجة بريطانيا لخدماتهم على الأقل في إحداث الصدع داخل النظام العثماني والتأثير على العالم الإسلامي لدعم انجلترا وحلفائها.

في 30 أوت1915م، بعث "هنري مكماهون"رداً على رسالة الشريف حسين الأولى أوضح من خلاله رغبة بريطانيا في استقلال البلاد العربية وموافقتها أن يكون الخليفة عربي محاولاً إقناعه بتأجيل الكلام في مسألة ترسيم الحدود المقترحة لأن ذلك حسبه سابق لأوانه، وهكذا استعمل"هنري مكماهون" أسلوب المراوغة وبطريقة رسمية إذ وافق على الضمانات المتعلقة باستقلال العرب والخلافة العربية، لكن لما جاء لترسيم هذه الضمانات وتحديد مناطق الاستقلال العربي صرح بأن الوقت لم

[1]عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص559-561.

يحن بعد في ظل الحرب والذي هو حسب كلامه سابقٌ لأوانه لاسيما أن بعض المناطق لا تزال تحت سلطة العثمانيين.

كان لتصريح "مكماهون" أثر سلبي في نفس الشريف حسين الذي رد بمكتوب بتاريخ 9 سبتمبر 1915م، فتميز خطابه الأخير هذا بتشديد لهجته وإظهار عزمه للسعي لتحقيق أهدافه إذ لم يخفى عليه أسلوب المراوغة الذي اتسم به الرد البريطاني، ليُعرب عن دهشته للفتور الذي لمسه والتردد بخصوص مسألة تعيين الحدود للدولة العربية المستقلة مستقبلا، كما أوضح في إطار رسالته هذه أن تلك الاقتراحات المقدمة من قبله ليست سوى مطالب الشعب العربي كشرط أساسي يتوقف على قبولها أو رفضها المفاوضات مع إنجلترا، وقد أوضح من خلال رسالته اعتقاده أن المراوغات البريطانية حول إنشاء دولة عربية مستقلة وراءه حرصها على عدم إزعاج فرنسا بسبب أطماعها في بلاد الشام، فكان "مكماهون" أمام خيار الإجابة بنعم أم لا على ما جاء به مكتوب الشريف حسين.

ولحرص"مكماهون" حينها الاطلاع أكثر على المسائل العربية بدعم من مستشاريه قام بتعديل موقفه من اقتراحات الشريف حسين[1] فكان رده عليها برسالته المؤرخة 24 أكتوبر 1915م، والتي تعد أهم وثيقة دولية في تاريخ الحركة العربية القومية لأنها احتوت تعهدات على أساسها دخل العرب الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها، ومن جهة أخرى اعتمد العرب عليها إلى يومنا هذا في مهاجمتهم لبريطانيا واتهامها بخرق وعودها.

في بداية الكتاب أكد "مكماهون" للشريف أن تصريحه السابق حول عدم ملائمة الوضع لمناقشة قضية الحدود لأنه رأى الوقت لم يحن بعد لذلك لعدم ملائمة الأوضاع وحسب وليس ما لمسه الشريف والذي عبر عنه[2]، إذ أكد للشريف أن حكومته تعترف بقيام دولة عربية في جميع المناطق الواقعة داخل الحدود التي رسمها الشريف دون أن يمس ذلك مصالح حليفتها فرنسا، رأى الشريف في الرد وقد ضمن تعهدات الشيء الإيجابي خاصة ما تعلق بالدولة العربية المستقلة وأن يرجى البت في

---

[1] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص ص193-194.

[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، 561ص.

تحفظات بريطانيا حول مصالح فرنسا، على أن يتم العودة إليها بعد الحرب وأن ذلك لا يعني التنازل عنها بأي شكل وقد شملت تحفظات بريطانيا المناطق الواقعة غربي مناطق دمشق وحمص وحماة وحلب والاسكندرونة ولبنان[1].

من خلال ما جاء في الرد الأخير نرى كيف تسير بريطانيا الأمور وفقا لمصالحها ودون المساس بها سواء مع حليفتها فرنسا، حيث استثنت مناطق عربية لعلمها بأطماع فرنسا فيها وكي لا تدخل معها في صدام، ومن جهة تحاول إرضاء العرب باستخدام العبارات اللازمة وبطريقة رسمية تبعدها عن الوقوف أمام أي تعهد مستقبلا.

وقد تضمنت المذكرة أربعة مواد تبحث في قضية الحدود فالمادة الأولى تعهدت فيها بريطانيا بسلامة الأماكن المقدسة ضد أي اعتداء خارجي، وفي الثانية أعلنت استعدادها لمساعدة العرب على إقامة الأوضاع الإدارية الملائمة لمناطق دولتهم العربية المستقلة، أما الثالثة عدم لجوء العرب لغير بريطانيا للحصول على مستشارين وعلى غيرهم من الموظفين الأجانب الذين قد تحتاجهم في قضايا التسيير، أما الرابعة فنصت على أن لبريطانيا العظمى مصالح تستدعي إقامة نوع خاص من الإدارة في منطقتي البصرة وبغداد على أساس لم تعينه ولكنه يقوم على التعاون بين العرب والإنجليز في ذلك الجزء من الدولة العربية المستقلة.

مراسلة "مكماهون" الأخيرة وما احتوته جعلت الشريف حسين يرى أن الأوضاع أصبحت ملائمة وما جاء بكتابه أساس صالح تُبنى عليه المفاوضات والتوصل لاتفاق نهائي يكون تحضيرًا للثورة، وفي 5 نوفمبر 1915م رد الحسين على رسالة "مكماهون" الأخيرة بتاريخ 24 أكتوبر وأعلن فيها تنازله عن ضم مرسين وأضنة إلى المملكة العربية رغبةً منه في تسهيل الاتفاق وخدمة للوفاق، لكنه تمسك بولايتي حلب وبيروت مؤكداً أنه غير ممكن إقناع الشعب العربي بالتنازل عن قطر العراق وإن كان يوافق على أن يترك الآن ولمدةٍ قصيرة الأراضي التي تحتلها إنجلترا تحت إدارتها لقاء مبلغٍ من

---

[1] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص ص195-196. وينظر أيضاً: محمود صالح المنسي: الشرق العربي المعاصر الهلال الخصيب، د.ط، المعادي الجديدة، مصر، 1990م، ص7. زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص68.

المال، كتعويض عن مدة احتلال تلك المناطق ومقابل احترام الإنجليز لاتفاقاتهم مع شيوخ تلك الأراضي،كما أظهر الشريف حسين خوفه أن تعقد احدى دول الحلفاء الصلح مع "د.ع" أو ألمانيا ما قد يُعرض العرب لانتقامها لذا طالب بتأكيد قاطع يضمن له عدم حدوث ذلك.

في 13 ديسمبر1915م، كتب "مكماهون"رداً على رسالة الشريف حسين أصر فيه على استثناء ولايتي حلب وبيروت من حدود البلاد العربية المستقلة نظراً لتعلق مصالح فرنسا بها، وليزيل مخاوف العرب التي جاءت في الرسالة السابقة أكد أن بلاده لا تنوي إبرام أي صُلحٍ كان، إلا إذا كان من بين شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك داعياً إياه لبذل جهوده لمنع العرب من دعم العدو حتى موعد إعلان الثورة[1].

بعد ما جاءت به رسالة" مكماهون" لم يرى الشريف حسين خلال رده بتاريخ 1جانفي 1916م بُداً من التساهل لإنشاء المنطقة الواقعة غربي خط دمشق حمص حماة حلب وهو تساهل لم يكن يرمي من وراءه سوى إلى تأجيل مطالبته بهذه المناطق إلى ما بعد الحرب لتجنب ما قد يعرقل جو التحالف بين فرنسا وبريطانيا، وكخطوة لإتمام الاتفاق مع بريطانيا واحتفاظ العرب بحقوقهم فيما تعلق الأمر بالبصرة بغداد ولبنان حتى نهاية الحرب، وفي 30جانفي 1916م بعث "مكماهون"مُعرباً للشريف عن ارتياحه وترحيبه لمبادرته الحسنة لتجنب ما قد يضر التحالف البريطاني الفرنسي مشيراً أنه من غير المعقول حدوث تراخي في العلاقة بين الطرفين بعد الحرب، وهكذا انتهى التفاوض بالتوصل لاتفاق بين الطرفان على استكمال المشروع فتبادلوا مزيدا من الرسائل حيث صب أغلبها في مسائل الاستعداد لإعلان الثورة على "د.ع"[2].

هذا أبرز ما حملته المراسلات التي جمعت الشريف حسين ممثل عن العرب بممثل بريطانيا "مكماهون" والتي على أساس ما جاء فيها من تشاور وتبادل شروط تم إعلان الثورة العربية، ولعل أبرز أساس أو

[1] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص564-566. وينظر أيضاً: وثائقيات العربي: مملكة الحجاز، https://www.youtube.com/watch?v=1gWVCoYAcVs&list=WL&index=27&t=433s ، تاريخ الاطلاع: 30/6/2021، الساعة: 19:10.

[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 567.

قاعدة لانطلاقها كان الاعتراف البريطاني باستقلال العرب ضمن الحدود التي رسموها لدولتهم العربية في (ميثاق دمشق).

المطلب الثالث: قيام الثورة.

1/ دوافع وأسباب الثورة

بعد حصوله على تزكية القادة العرب عبر (ميثاق دمشق) ودعم الحكومة البريطانية عبر المراسلات التي جمعته بها، أصبحت الطريق مفتوحة أمام الشريف حسين لإعلان ثورته ضد الدولة العثمانية[1]، بسبب الهوة التي وصلتها علاقتها مع العرب، ورغم ذلك فقد حاول الشريف التريث في إعلان ثورته لعدة اعتبارات في مقدمتها الشعور بالولاء لـ"د.ع" وأمله في تنازلها ومنح عرب الشام حُكماً ذاتيا وقبول شروطه الخاصة، إلى جانب تمسكه بعقيدته الإسلامية جعل الأمر يكاد يكون صعباً، كلها دواعي جعلته يتردد في إعلان الثورة ضد خليفة المسلمين رغم ذلك كله فالظروف توفرت وجعلت من الثورة أمراً لا محيد عنه [2] والمتعلقة بـ:

أ/**فساد الإدارة و سياستها:** عرفت "د.ع" فساداً في عهودها الأخيرة وهو ما انعكس بدوره على إدارتها بالولايات التابعة إليها خاصة العربية ، ومع رياح الثقافة الغربية التي اجتاحت الوطن العربي وحملت معها معاني جديدة كالحرية، أصبح الشباب العربي على وعي بأهمية إحياء قوميتهم من خلال الجمعيات السرية وأبرز تلك الجمعيات الجمعية اللامركزية والعربية الفتاة والعهد، التي كانت تهدف بدايةً إلى الاستقلال الذاتي للولايات العربية ضمن السلطة العثمانية، ومن جهة اتجاه حكومة الاتحاد والترقي إلى دعم الطورانية ذات النزعة المتطرفة التي حاولت جاهدة تتريك العرب، وأمام هذا التناقض بين أمال العرب وتعامل "د.ع "كان الصدام بين الطرفين أمراً حتمياً[3].

---

[1] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص 163. وينظر أيضاً: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص4.

[2] حسام علي محسن المدامغة: لورنس والقضية العربية 1888–1935م، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2000م، ص 60، ص61.

3عمر الديراوي: الحرب العالمية الأولى، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م، ص ص385-386.

ب/**العزلة التي فرضت على الحجاز**: نتيجة للحصار البحري من الدول الأوروبية بعد دخول "د.ع " الحرب باعتبار أنها أرض تابعة لسلطة العثمانيين[1]، ولأن سكان الحجاز كانوا يعيشون مما يدره عليهم موسم الحج، فالحصار وتعطل موسم الحج جعل الأهالي يعيشون ضائقةً استمرت موسمين، فارتفعت أصواتهم تشتكي سوء الحال وازدياد الحاجة وتفشي المجاعة، وكتب الشريف إلى السلطة العثمانية يطلب مساعدتهم، لتعتذر بسوء الأوضاع وحاجة جيشها للدعم فلم تُرسل ما يجابه هذه الأزمة، ولم يكن أمام الشريف الذي كان ساخطاً على الموقف العثماني _رافضا لدخول الحرب- سوى محاولة الاتفاق مع الإنجليز للتخلص من الحصار البحري وإعادة الأوضاع لما كانت عليه[2].

ج/**المطامح الشخصية للشريف حسين**: كانت الجزيرة العربية تضم مجموعة من الأمراء العرب كل منهم يطمح لتوسيع ملكه على حساب الآخرين على اختلاف أهدافهم وتوجهاتهم، ومن بينهم الشريف حسين الذي كان يرى أن مركزه الديني في الحرمين الشريفين وبصفته من السلالة النبوية الشريفة يميزانه عن بقية الزعماء العرب[3]، وقد كان أيضا إلى جانب الشريف منافسين أبرزهم ابن رشيد في حائل وهو حليف "د.ع" وهناك عبد العزيز بن سعود الذي سيحظى بدعم بريطاني انطلاقاً من سنة 1915م[4]، هكذا كان كل طرف من هؤلاء الزعماء المحليين يعمل للاستفادة من أوضاع ما قبل وبعد الحرب لتعزيز مكانته، ومن جهة أخرى الشريف حسين في الفترة السابقة لاندلا ع الحرب كانت علاقته تعرف توتر مع الحكومة العثمانية، إذ شعر بأن العثمانيين قد توقفوا عن دعمه ورغبتهم في إقصائه والحد من نفوذه، وهو ما جاء في مذكرات جمال باشا أن وهيب باشا طلب من الحكومة إرسال فرقتين من الجند ليتولى تنفيذ ذلك، لولا اندلا ع الحرب العالمية الذي منع تصفية الشريف

[1]صبحي العمري: المصدر السابق، ص19.

[2]أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص124.

[3] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص ص386-387.

[4] Ulrike Freitag and athers; World War in The Arabian Peninsula in Search of Sources; p28.Https//doi.org/10.4000/cy.3032.

حسين[1].

د/نفوذ وتدخل الدول الأجنبية: شكل دخول "د.ع" الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا سنة 1914م، الخطوة التي أثارت حماسة الدول الأوروبية ورأت فيها الفرصة المناسبة لتجسيد مخططاتها، فعملت الدبلوماسية البريطانية من أجل ايجاد حليفٍ داخلي تُسخره لخدمة أهدافها في المنطقة، ليقع الإختيار على أمير مكة الشريف حسين بن علي للثورة ضد "د.ع"[2]، ولعل سبب ذلك عائداً لعدة اعتبارات هي:

– مكانته بين القومين العرب الذين شجعوه ليتزعم ثورتهم العربية، وعلاقته الوثيقة بالجمعيات العربية في الشام والعراق فبضمانه تضمن دعمها للتحالف معها[3].

–توتر العلاقة بينه وبين حكومة الاتحاد والترقي إثر سياستهم المركزية عقب سنة 1908م[4].

– رغبة بريطانيا في القضاء على ما تبقى من العلاقة العثمانية العربية عن طريق التلويح بإغراء الشريف حسين بالمساعدة الفاعلة في إنشاء إمبراطورية عربية[5].

وفي إطار ذلك وتنفيذاً للنوايا البريطانية كان مندوبها السامي في السودان "ريجنالد ونجت" (Reginald Wingate)[6]، يسعى عبر علي المرغني[7] إلى تحري أهداف شريف مكة وإمكانية أن يكون حليفاً لهم ومحاولة قطع كل جسر يمكن أن يصل الأخير بالعثمانيين، كما عمل "كتشنر"

[1] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص123.

[2] نوري السعيد: عن الحركات العسكرية للجيش العربي، ط2، الدار العربية للموسوعات، د.م.ن، 1987م، ص ص10-11.

[3] سعيداني لخضر: المرجع السابق، ص268.

[4] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص125.

[5] جوزيف حجار: سوريا بلاد الشام تجزئة وطن، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1999م، ص29.

[6] فرنسيس ريجنالد ونجت(1881-1953م) جنرال بريطاني وحامل رتبة سار دار في مصر خلف كتشنر كحاكم عام للسودان، وأنهى خدمته العسكرية كمفوض سام في مصر سنة 1916م. ينظر: مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى، ط4، دار طلاس، دمشق، 1987م، ص111.

[7] علي المرغني هو زعيم الطائفة الختمية في السودان، تلقى تعليمة بمصر ثم شرع في نشر الدعوة الختمية. ينظر: مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص111.

ومنذ 1913م، على تمهيد السبل للتقرب منه وإثارته ضد حكومة الاتحاديين خاصة مع ما كانت تمر به علاقة الطرفين من توتر، من جهتهم فإن الفرنسيين كان لهم اتصال دائم بلبنان وسوريا يعملون عن طريق الامتيازات الأجنبية التي تمتعوا بها في أراضي "د.ع"، على إثارة نفوس المثقفين العرب ضد الدولة وعليه يمكننا القول أن التدخلات الأوروبية الخارجية كانت عاملاً آخر في تأجيج أفكار الثورة ودعمها للظفر بمصالحها.

هـ/أعمال جمال باشا: كان جمال باشا وزيراً للبحرية في الأستانة وعضواً من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي التي رفعت عند انتصارها شعارات العطف على الأماني والآمال العربية، ومع بداية اندلاع "ح. ع. 1" عُين والياً مطلق الصلاحية على ولاية سوريا، فكان المنتظر أن يكون تعامله في إطار جمع الكلمة والظفر بدعم عرب الشام لحاجة الدولة إليهم حينها، خاصةً وهي على أعتاب الانخراط في حرب عالمية لا تقبل انشقاق الصف الداخلي والمتربصون كثر.

وقد حاول في البداية[1] التقرب من الإصلاحيين والسعي لاستمالتهم عبر منح زعمائهم مناصب مرموقة، أمثال عبد الرحمن الشهبندر الذي جعله طبيبه الخاص إضافة لتسهيلات لرجال الفكر والإعلام[2]، لكنه انقلب بعد ذلك إلى تعكير صفو الوفاق مع العرب وكأن ما كانوا يعانونه من مظالم عديدة من الإدارة العثمانية قبل الحرب لم يكن كافياً، ليأتي جمال وهو المتشبع بالفكر الطوراني ويطبق سياسة[3] قاسية ضد الشباب القوميين العرب تراوحت بين الإعدام كما كان مع شفيق العظم وعبد الحميد الزهراوي وسليم الجزائري وأحكام غيابية ضد آخرين منهم رفيق العظم وشبلي شمبل[4]، كما قام بمصادرة أملاكهم و محصولاتهم والرمي بأبنائهم في جبهات الحرب[5]، وإبعاد الضباط العرب في الجيش العثماني من الولايات العربية كي لا يترك لهم الإمكانية للتحضير لعمل ضده.

---

[1] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص ص 388 -389.

[2] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص 64.

[3] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص 389.

[4] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ص 27-29.

[5] توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، ص17.

هذا التغير في تعامل جمال باشا مع القومين العرب كانت وراءه دوافع خفية لعل أبرزها:

- الوثائق السرية التي كشفها الروس سنة 1918م، عقب نجاح الثورة البلشفية والتي عثروا عليها ضمن وثائق الحكومة السابقة، تكشف اتصال جمال باشا بالحلفاء للاتفاق معهم حول قيامه بالانقلاب على "د.ع" مقابل الاعتراف به ملكاً[1]، وإنشاء دولة تمتد على المناطق التي كان يسير عليها آنذاك (منطقة الجيش الرابع) الممتدة من جبال طوروس (وهي الحد الطبيعي الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الترك) من الشمال حتى رفح جنوبا، وتتسع شرقا فتضم العراق وولايات الأناضول الشرقية وتشمل الحجاز واليمن أي المنطقة العربية التي كانت تخضع للسلطة العثمانية [2]، ولعلمه أن الأمر سيكون صعباً أمام تطلع الزعماء العرب للاستقلال والانفصال ببلدهم، راح يهيئ الأمر عبر تصفية من خشي معارضتهم لمطامعه وهم نفسهم الشهداء الذين كانت مسارح شنقهم سنة 1916م، بكل من بيروت دمشق والقدس الشرارة الأولى نحو تفجير الثورة العربية.

كانت كل تلك العوامل مجتمعة ووضع "د.ع" آنذاك دافعا للعرب للسير نحو ثورتهم للاستقلال والحقوق المنشودة[3].

2/ اندلاع الثورة وأحداثها.

أ/ الثورة في الحجاز.

بقيام **"ح. ع. 1"** أعلنت "د.ع" مشاركتها إلى جانب الألمان في وقت كانت المنطقة العربية تعيش أوضاع مزرية أبرز ما ميزها مظالم العثمانيين ببلاد الشام بقيادة جمال باشا، رغم محاولات أمير مكة الشريف حسين دفعهم للتراجع عن سياستهم ووقف عمليات الإعدام التي طالت الشباب العربي ومنح سوريا حكم لا مركزي، وبجعل الإمارة وراثية في أبنائه -وهي الشروط التي قدمها لاستمرار ولائه للدولة وإعلان الجهاد المقدس- لكن قوبلت تلك الشروط بطريقة غير لائقة من قبل

[1] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص 389.

[2] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1، المصدر السابق، ص ص 164-165.

[3] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص ص 388 -389.

أنور باشا[1]، ليكون ذلك دافعا آخر للشريف للمضي نحو ثورته والدخول في مفاوضات مع الإنجليز الذين قدموا وعودا بدعمه والاعتراف باستقلال العرب وجعل الخلافة فيهم.

فالإنجليز وبتتبعهم للأحداث ومعرفتهم للذهنية السائدة ووضع العلاقة العربية العثمانية تمكنوا حسب ما استنتجنا من إيجاد الثغرة التي تكون لهم منفذاً لتجسيد مخططاتهم على الأراضي العربية وبدعم من العثمانيين أنفسهم، خاصة لو قارنا تساهل السياسة البريطانية وقربها من الشريف والعرب مقابل سياسة العثمانيين القائمة على التفرقة والتقليل من قيمة العنصر العربي كغيره من عناصر "د.ع"، وبهذا منحوا أعدائهم فرصة ومن جهة أخرى وبناءً على ذلك لم يكن أمام الشريف خياراً آخر إلا القيام بالثورة على العثمانيين إلى جانب الإنجليز.

عقب خطوة التفاوض ومناقشة النقاط التي شغلت الشريف وبريطانيا رأى الشريف أن يتريث إلى حين استكمال استعداداته وحشد القبائل المساندة، لكن مجيء قوة من دمشق إلى المدينة المنورة قوامها 3500 ضابط [2]، زاد من مخاوف الشريف حسين وأولاده لإدراكهم أن حشد هذه القوة الكبرى في المدينة وتوالي وصول النجدات إليها، لا يعني سوى العزم على النيل منهم لذلك رأوا ضرورة التعجل بثورتهم قبل أن يباغتهم الأتراك وتفشل خططهم[3]، لذلك أوعز لأبنائه مهمة تحديد يوم مناسب لإعلان الثورة وبعد التشاور معهم حددوا يوم الاثنين 5جوان 1916م موعدا لها، وفي صباح ذلك اليوم احتشد حوالي 1500 مقاتل بقيادة الأميرين فيصل وعلي[4] بالقرب من قبر حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ومن هناك أعلنوا وباسم الشريف حسين استقلال العرب عن الحكم العثماني

[1]أنور باشا(1881-1922م) ضابط وسياسي تركي بارز، لعب دوراً هاماً في ثورة 1908م، ضد السلطان العثماني وعمل كضابط في حملة طرابلس (ليبيا) ضد الإيطاليين سنة 1911م، وبعد عامين قاد انقلاباً ضد الحزب الليبرالي وشكل مع طلعت باشا وجمال باشا قيادة ثلاثية ذات نزعة قومية طورانية حكمت تركيا حتى أخر الحرب العالمية الأولى. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص375.

[2] صبحي العمري: المصدر السابق، ص ص 19 -22.

[3] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص ص 164 -119.

[4] علي بن الحسين أكبر أبناء الملك حسين بن علي وخليفة أبيه لفترة وجيزة على عرش الحجاز، لم يكن له دور مهم كأخويه فيصل وعبد الله، كان على رأس الجيوش التي حاصرت المدينة المنورة لمدة طويلة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج4، المرجع السابق، ص183.

وبداية الثورة عليه[1]، ثم اتجه الأخوين إلى الخانق عبر الطريق الشرقي ثم إلى المكان المدعو ببيار علي في الجنوب الغربي من المدينة المنورة فخيما فيها وراسلوا القبائل لجمع الأنصار ودعم الثورة، ليقوما في 8 جوان بمهاجمة محطة المحيط على رأس 6 آلاف مقاتل واشتبكوا مع حاميتها فكانت أول المعارك بين الأتراك والعرب، تواصلت الغارة إلى صباح يوم 9جوان بمهاجمة الحسا فخرج للقاءهما فخري باشا على رأس قوة كبيرة، لتدور بينهما معركة من الصباح وحتى الظهر انتهت بتراجع الأميرين إلى بئر الماشي لنفاد ذخائرهم ثم إلى الغدير أين تفرقا، ليتولى فيصل قسماً من القبائل سلك بها الطريق الغربي المدينة–ينبع، بينما أخوه علي اهتم بالعمل على الطريق الشرقي مكة – المدينة.

أما الطائف[2] التي تولى أمر العمل بها الأمير عبد الله فقد بدأ القتال بها مساء يوم 9 جوان[3]، بعد محاصرتها من طرف قوات الأمير المؤلفة من قوات بدوية يتراوح عددها بين 4000 و5000 مقاتل تحت قيادة اللواء السيد علي باشا[4]، بعد الاستعدادات التي قام بها الأمير عبد الله من خلال عقد المواثيق مع القبائل والعشائر المحلية، على غرار قبائل عتيبة بني سعد و ثقيف آل ساعد وهذيل الشفي وغيرها[5]، ورغم أن العثمانيين قد شعروا بتحركات عبد الله السرية إضافة إلى تحذيرات أحمد بك قائد الفرقة العسكرية إلى غالب باشا ومطالبته بالتحرك العاجل لوضع حد لعبد الله و الخطر الوشيك، لكن لم تلقى تلك التحذيرات آذاناً صاغية إذ اعتبر غالب ذلك بالأمر الذي ليس له لزوم[6]، كانت تلك معارك ما قبل الإعلان الرسمي للثورة العربية الكبرى في منطقة الحجاز.

كانت البداية الرسمية للثورة بتاريخ 10جوان1916م، لما أطلق الشريف حسين الرصاصة

---

[1] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص164.

[2] الطائف مدينة تقع في المملكة العربية السعودية عند المنحدرات الشرقية لجبال السروات على ارتفاع 1700م فوق سطح البحر، وتتوفر على أراضي خصبة عديدة. ينظر: حسام الدين ابراهيم عثمان: موسوعة مدن العالم، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر، 2012م، ص130.

[3] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1، المصدر السابق، ص 146.

[4] نوري السعيد: المصدر السابق، ص ص27–28.

[5] عبد الله ابن الحسين: المصدر السابق، ص102.

[6] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1، المصدر السابق، ص 146.

الأولى من على شرفة منزله لتكون إيذاناً ببدء العمليات العسكرية من مكة المكرمة[1]، وقد قُسمت قوات الثورة إلى ثلاثة فرق رئيسية كل واحدةٍ يقودها واحد من أبناءه، الأولى يقودها الأمير علي وعسكرت قبالة المدينة المنورة محاصرة بذلك القوات العثمانية، أما الفرقة الثانية قادها الأمير عبد الله اتجهت نحو وادي عيص لعرقلة مواصلات القوات العثمانية، والقوة الثالثة بقيادة الأمير فيصل اتجهت إلى منطقة الوجه وكانت تشكل قاعدةً لانطلاق العمليات العسكرية أما الأمير زيد ابن الحسين[2]، فكانت معه قوة احتياطية للفرق الثلاثة[3]، وكانت هذه القوات في غالبها مكونة من البدو المسلحين ببنادق عادية وقديمة لا تحمل الكثير من الطلقات، ما جعل مهمة مهاجمة القلاع والمواقع المحصنة صعباً إلى جانب نقص الخبرة كما لم تكن لديهم مدافع تساعدهم في الهجوم وتصنع الفارق[4].

من جهة أحرى فإنه عند إعلان الثورة كانت القوة العثمانية بالحجاز موزعة على المدينة المنورة وما جاورها ثلاثة ألوية خيالة وبغالة، 3 ألوية هجانة 16مدفعية و7 أفواج مشاة و3سرايا هندسية المجموع 22.300 جندي يقودهم 600 ضابط بقيادة اللواء فخري باشا، أما الطائف بها عشرة مدافع و1700 ضابط وجندي، في جدة وهي ثغر مكة نحو ألف جندي وعشرون مدفعاً إضافة لحاميات صغيرة في كل من ينبع الوجه ومناطق أخرى، إضافة لحاميات مختلفة في محطات السكة الحديدية والتي كان بعضها محصناً بتحكيمات وخنادق وبعضها الآخر ضمن قلاع حصينة، وهذا ما يجعلنا نقول أن ثورة العرب لم تكن مهمتها سهلة وهي تحارب قوات منظمة تفوقها عدة وعتاداً دون نسيان عامل الخبرة في ميادين القتال [5].

---

[1]ينظر الملحق رقم 13 ص231.

[2]زيد ابن الحسين(1898-1970م) أصغر أنجال الشريف حسين بن علي، تولى مهام عسكرية إبان الثورة العربية ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى، وناب عن أخيه فيصل في أكثر من مناسبة في سورية والعراق. ينظر عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص53.

[3] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص ص 164-165.

[4] صبحي العمري: المصدر السابق، ص 28.

[5] صبحي العمري: المصدر السابق، ص 26.

عند إعلان الشريف لثورته نشر بيانا[1]، وفيه عَدَّدَ الأسباب التي حملته على الثورة داعياً من خلاله العرب والمسلمين للوقوف يداً واحدة ومساندته ضد "د. ع"، وحرص على توزيعه عن طريق (جريدة القبلة) التي أنشأها ومن خلال قوافل الحج ليضمن انتشاره بين العرب[2]، كما حمل إعلاناً صريح باستقلال العرب لأول مرة ووعداً ببعث المبادئ والتعاليم الإسلامية المبينة على الشريعة وداعياً لدعم فكرة إنشاء الدولة العربية[3].

بإعلانها ثورة عربية أعطى الشريف لها سِمة الشمولية والقومية والبعد عن الحيز الديني، إذ جاءت تتويجاً لطموحات العرب عامة، كما أوضح أن ثورته ليست ضد الشعب التركي بل حكومة الاتحاد المتحالفة مع الألمان والمتنكرة للعرب ولحقوقهم المشروعة[4].

في يوم اندلا ع الثورة قاد الشريف حسين بنفسه الهجوم على الأتراك بمكة المكرمة وجدة في الوقت الذي كان فيه الأميران فيصل وعلي يقودان الهجوم على المدينة المنورة[5]، أمام هجوم الثوار على الثكنات العسكرية بمكة ومحاصرة جنودها الأتراك، بعث قائد ثكنة "جرول" يبحث عن أسباب هذا الهجوم، فكان رد الشريف أن البلاد العربية أعلنت استقلالها وأن المسألة لا تحسم إلا بخروج الأتراك من الثكنات وتسليمها للعرب بما فيها من أسلحة وذخيرة، فرفض واستؤنف القتال في اليوم الموالي 11جوان 1916م[6]، إذ أطلقت قلعة أجياد وثكنة جرول رداً على الثورة مدافعها على قصر الإمارة الذي كان يضم الشريف، فانهار جزء منه ورغم ذلك أصر الشريف على عدم المغادرة رغم نصح رجاله والبقاء في ساحة القتال لتقوية عزيمتهم[7]، وأطلقت القلعة قنابلها أيضا على المنازل والمسجد الحرام ما تسبب في تعطل العبادة فيه، ولم تسلم الكعبة الشريفة ولا مقام إبراهيم عليه السلام من

---

[1] ينظر الملحق رقم 2 ص217

[2] سعيداني لخضر: المرجع السابق، ص267.

[3] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص166.

[4] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1، المصدر السابق، ص 148.

[5] أنتوني ناتنغ لويس توماس: المصدر السابق، ص48.

[6] أسعد داغر: المصدر السابق، ص92.

[7] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص226.

خطر القنابل، وقد خلفت تلك التجاوزات ضد مقدسات المسلمين سخطاً وغضباً كبيرين كان لهما نصيبٌ في إصرار العرب على الانتصار في المعركة، وخلال تلك الأحداث كانت جدة قد سقطت بعد قتال دام ستة أيام فكان من ضمن الغنائم المدافع التي كانت بحوزة القوة التركية، ليتم توجيهها إلى مكة المكرمة وهوجمت بها قلعة جياد فاحتلوها وأسروا حاميتها وكان ذلك في 4 جويلية 1916م[1].

في خضم ذلك توجه الأمير عبد الله على رأس قوته إلى الطائف وحاصرها بينما تمكنت قوة أخرى من الاستيلاء على كل من رابغ وينبع وقنفدة بدعم من الأسطول البريطاني حتى استسلمت في 21 سبتمبر، ونتيجة لذلك استسلم والي الحجار غالب باشا مع رجال حاميته وبذلك تكون الثورة وطنت نفسها بأراضي الحجار وأضحت مُدنه الرئيسية بيد الشريف حسين باستثناء المدينة المنورة[2].

كانت المدينة تختلف عن مكة، جدة، والطائف، إذ بقيت صامدةً أما القوات العربية التي توجهت إليها بقيادة الأمراء علي وفيصل[3]، وعبد الله فالأتراك عززوا قوتهم بها وتحصنوا جيداً ما ساعدهم على الصمود[4]، أيضا علمهم أن العرب لن يتجرؤوا على مهاجمتها وفيها قبر الرسول صل الله عليه وسلم كي لا يكون عرضة لأحد القذائف وهي الورقة الرابحة التي راهن عليها الأتراك، ففيصل كان باستطاعته نقل بعض بطاريات المدفعية من جدة ليقصف بها المدينة ثم يدعم ذلك بهجوم عليها، لكنه لم يفعل حرصاً على حُرمة المدينة المنورة كما أن والده الشريف حسين لم يسمح بهذا الأمر.

عمد فيصل كطريقةٍ لإضعافِ الأتراك وحصارهم إلى تهديم مسافة طويلة من الخط الحديدي الرابط بين دمشق والمدينة كخطة لقطع الطريق على الأتراك إذا فكروا في نقل الإمدادات إلى المدينة المنورة، وبعدها اختار فيصل عدم مواصلة الهجوم على المدينة المنورة ووزع رجاله على الضواحي، أملاً في أن يكون خبر تدمير الخط الحديدي عامل ضغط لاستسلام الأتراك، لكن العكس حدث إذ

[1]أسعد داغر: المصدر السابق، ص92. وينظر أيضاً: عمر الديراوي: المرجع السابق، ص ص 398-401.

[2]المرجع نفسه، ص 401–ص 402.

[3]حسام علي محسن المدامغة، المرجع السابق، ص 62.

[4] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص 408.

هاجم الأتراك إحدى الفرق المرابطة قرب ضاحية العوالي والحقوا بها شر هزيمة إلى جانب بشاعة القتل الذي طال النساء والأطفال، وكرد فعلٍ هاجمت القبائل الداعمة لفيصل المدينة المنورة لكن الأتراك بالقلعة كانوا بمدافعهم ورشاشاتهم أقوى فقضوا على عددٍ كبيرٍ منهم وتراجع الباقون إلى التلال المجاورة، عندها تقدم فيصل رغم إطلاق الرصاص من الحامية التركية ما شجع رجال القبائل على استئناف القتال، ليُعاد الهجوم على القلعة مرة أخرى لكن ذخيرتهم نفذت كلياً دون أن ينجحوا في اقتحام القلعة واحتلالها، عندها تراجع فيصل للتلال الواقعة نحو خمسين ميلا جنوب المدينة المنورة وعسكر بجانب طريق الحج المؤدية إليها– وهي الطريق الوحيدة التي يمكن بها الوصول إلى المدينة– لمنع أية إمدادات للأتراك[1].

أما الأتراك فقاموا بطرد السكان العرب من المدينة المنورة لنقل الإمدادات الضرورية، فالمدينة كانت بالنسبة لهم مركز ثقلهم وقوتهم بالجزيرة العربية وفقدانها يعني فقدان وجودهم نهائياً في الحجاز، وهو ما يُفسر المقاومة الكبيرة للأتراك دفاعاً عنها عكس باقي المدن[2]، خلال ذلك كانت الطائف لا تزال محاصرة ووضع فخري باشا جيد وبيده زمام المبادرة في المعارك يتناوب في الهجوم بين جيش علي وجيش فيصل، وكانت الشائعات تشير لاستعداده الهجوم على مكة عندها تخوف الشريف حسين من ذلك، فبعث للحكومة البريطانية طلباً للدعم المستعجل لثورته من إمدادات عسكرية وبنادق، ومدافع وطائرات وجنود نظامين لحماية ثغر رابغ الذي على وشك فقدانه، فكان موقف الإنجليز غير سريع اتسم بالمراوغة والسبب غالبا يعود للخلاف بينهم حول دعم الثورة[3] بشكل جدي والذي

---

[1] أنتوني ناتنغ لويس توماس: المصدر السابق، ص ص49-52.

[2] حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص62، ص 63.

[3] بدأ هذا الخلاف منذ نهاية المفاوضات مع الشريف حسين، واندلاع الثورة إذ كانت هناك أربعة جهات، الأولى المندوبية البريطانية التي قامت بمهمة التفاوض والتي استمرت تقوم بمسؤولية الاتصال بالشريف وكل ما تعلق بشؤون الثورة وكان المشرف عليها هو ستورس، الذي كان موقفه ضرورة دعم الثورة وقائدها عسكرياً وسياسياً، الجهة الثانية مثلتها دائرة الاستخبارات البريطانية يرأسها الجنرال كلايتون والتي أسست المكتب العربي الخاص بالثورة ودعمها، أما الجهة الثالثة كانت القائد العام للجيوش البريطانية في مصر الجنرال "موري" كان ينظر للثورة نظرة ثانوية ولا يؤمن بقيمتها وعليه لم يهتم بها وتردد في دعمها بما تحتاج، الجهة الرابعة حكام السودان وسردار الجيش المصري الجنرال ريجنالد ونجيت، الذي أوكلت له بعد إعلان الثورة مهمة دعمها بالرجال والسلاح. ينظر: صبحي العميري: المصدر السابق، ص ص29-30.

استمر طوال أربعة أشهر الأولى من عمر الثورة[1].

ورغم أن بريطانيا قد قدمت مساعدة في بداية الثورة عبر إرسال بعثات عسكرية رمزية وبعض الضباط إلا أن تلك المساعدات لا تكاد تُذكر إذا ما قارناها بضخامة العمل والمسؤولية الملقاة على عاتق القوات العربية، فكثير من الأسلحة التي قدمتها بريطانيا كانت قد أخرجت من الخدمة كما أن تماطلهم في إرسال خبراء عسكرين لأشهر عَرضَ الثورة وهي في أيامها الأولى للخطر ففي ذلك يقول "توماس إدوارد لورنس" (Thomas Edward Lowrence)[2]: "... إن قوات العرب العاملة في الميدان لم تزود بوسائل الارتباط اللازمة، ولم تعط أية معلومات عسكرية للإشراف ولم تقدم لهم أية مشورة تكتيكية واستراتيجية" تصريح "لورنس"[3] وهو من عايش الثورة وكان أحد رجال الجهاز البريطاني خلالها أكبر دليل على عدم اقتناع الإنجليز الكامل بدعم الشريف والثورة العربية، وقد يعود السبب في عدم تقديم بريطانيا دعم حقيقي للثورة لخوف الإنجليز من أن تستخدم تلك الأسلحة الحديثة ضدها لما تستقر الأوضاع لصالح العرب، كما أرادت أن يكون الفضل لها في إخراج الأتراك من البلاد العربية وتحقيق الانتصار وهو ما سيساعدها في فرض شروطها على العرب[4]، كل ذلك كان سبباً في توتر العلاقة بين الطرفين إلى جانب مسألة اللقب، ذلك أن الثورة وبعد أن ثبتت نفسها بالحجاز عبر السيطرة على الطائف، رأى أنصار الشريف حسين من عرب الحجاز والشام أنه حان وقت إنشاء دولتهم العربية رسميا في 2 نوفمبر 1916م، فعينوه ملكاً وأخذوا له البيعة حسب التقاليد العربية.

---

[1] المصدر نفسه، ص29.

[2] حسام علي محسن المدامغة، المرجع السابق، ص65

[3] توماس إدوارد لورنس(1888-1935م) مغامر سياسي استعماري بريطاني عرف بلورنس العرب، درس التاريخ والآثار في جامعة أكسفورد، وانضم لبعثة الآثار في بلاد ما بين النهرين سنة 1911م، وبقي خلال البعثة يتعلم لهجة البلدان العربية حتى سنة1914م، التحق بالمخابرات التابعة للجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى في مصر، ثم انضم سنة 1916م، إلى القوات العربية المحاربة ضد الدولة العثمانية بقيادة فيصل الأول ابن الشريف حسين. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص503. ينظر الملحق رقم 28 ص243.

[4] حسام علي محسن المدامغة، المرجع السابق، ص65

وقد شكل هذا الحدث حالة من الذهول في الدوائر البريطانية والفرنسية التي اعتبرته سابقا لأوانه وذلك بطبيعة الحال راجعٌ لنواياهم وخططهم لاقتسام المنطقة، لذلك عارضوا وكحل ظاهري اختاروا له لقب ملك الحجاز وأبلغوه بذلك رسمياً في 3 جانفي1917م، عبر مذكرتين بريطانية وفرنسية[1]، وفي تفسيرٍ لأمر البيعة هذه ما جاء على لسان الأمير عبد الله في كتابة "مذكراتي" أنه ومجموعةٌ من زملائه الوزراء باستثناء الأميرين علي وفيصل اللذين كانا بجبهات القتال، قد عرضوا أمر البيعة على الشريف ورفضها لعدم رغبته في الملك من وراء ثورته لكنهم هددوه بالتوقف عن خدمة الثورة إن لم يقبل بشرطهم فكان رده[2]:" افعلوا ما شئتم والتبعة عليكم، أنا أقبل ما عرضتموه منفذاً لرغبتكم لا موافقاً عليها"، تصريح عبد الله يبيِّن أن والده لم يكن يسعى شخصياً لحمل لقب الملك، وإنما الأمر كان عرضاً من زعماء الثورة وعلّل الأمير عبد الله سبب ذلك في نفس الكتاب، بوضع حدٍ للأتراك الذين كانوا يعتبرونهم عصاه خارجين وأعداؤهم- ويقصد الحلفاء- الذين ينظرون إليهم كثوار لا أكثر ولا أقل[3]، لكن بالعودة لاتفاق والده مع السير "مكماهون" فقد تضمن ثورة الشريف حسين ضد الأتراك مقابل أن يُصبحَ الأخيرُ ملكاً على العرب في دولةٍ تضُم الحجاز وبلاد الشام وهو ما يتعارض مع ما جاء به الأمير عبد الله بنسبةٍ ما حول عدم رغبة والده في الملك.

وبالرجوع إلى وقائع الثورة فإنه وبعد سقوط جدة، مكة، والطائف وأمام صمود القوات التركية بالمدينة المنورة التي هاجمها الأميرين عبد الله وفيصل، فقد توجه هذا الأخير نحو الوجه لمنع اتصال القوات التركية بها بالمدينة المنورة وبدعم من بريطانيا و بمساعدة "لورنس" تمكن العرب من احتلالها[4] 24جانفي1917م، واتخاذها منطلقاً للزحف شمالاً فلم يعد للأتراك خطرٌ كبيرٌ أمام تراجعهم بالحجاز وانكماشهم في المدينة المنورة تحت الحصار، لن يتمكنوا من الانتصار على العرب ولا دعم جيش الأتراك الذي يحارب الإنجليز بفلسطين وفي جويلية 1917م، تمكنت قوات الأمير فيصل من

---

1 نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص ص166 -167.

2عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص120

3عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص120.

4 عمر الديراوي: المرجع السابق، ص 406.

احتلال العقبة[1] بقيادة الشريف ناصر بن علي[2]، معتمدةً على الهجمات التي كانت تقوم بها العشائر بقيادة الشيخ عودة أبو تايه على الحاميات التركية وإرسال الفرق لتدمير السكة الحديدية في ناحية تبوك والعظم، من جهة استمرت هجمات الفرق من العشائر بأمر الأمير عبد الله على السكة الحديدية بجهة بواط شمالي المدينة، وهو ما ساهم في إيقاف أية إمدادات للمدينة وتشجيع الجيش العربي للمواصلة[3].

ب/ الثورة خارج الحجاز.

بعد ما كانت الثورة متمركزة في الحجاز ساهم احتلال العرب للعقبة في بداية مرحلة جديدة من الانتشار في بلاد الشام والتقدم نحو الشمال بالتوازي مع خطة الجنرال" أدموند هنري اللنبي" (Edmond Henry Allenby)[4]، الهادفة إلى القيام بهجوم عام على طول الجبهة الداخلية للحلفاء قبل نهاية عام 1917م، لذلك أصبحت العقبة مركزاً لنشاط كبير بين الجيش العربي بقيادة فيصل والسيارات المصفحة من السويس وضباط إنجليز وفرنسيون، إضافة للمدافع والبنادق السريعة والمتفجرات وغيرها من العتاد الحربي، كما تم إنشاء مطار وشقت الطرقات لتسهيل الاتصال بين الميناء والمراكز العسكرية خلف التلال لتصبح العقبة بعد فترة وجيزة عبارة عن قلعة محصنة[5].

بالعقبة نظم الأمير فيصل جيشه الجديد الذي أصبح يتشكل في أغلبه من السوريين والعراقيين، وعمل على توسيع دائرة تحالفه مع القبائل العربية وكان رسله لهذه المهمة الشريف ناصر

---

[1]العقبة ميناء أردني يطل على الخليج المسمى باسمها، وهي المنفذ البحري الوحيد للمملكة الأردنية، والعقبة تمثل نصف قوس يبلغ قطره نحو ثلاثة أميال، يصلها طريق بري بنقب أشتر حيث يبدأ الخط الحديدي الذي يسير شمالاً إلى عمان. ينظر: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م، ص805.

[2] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص244.

[3] نوري السعيد: المصدر السابق، ص ص51-52.

[4] أدموند هنري اللنبي (1861-1936م) قائد وسياسي بريطاني، أصبح في سنة 1917م قائداً عاماً للقوات البريطانية في المشرق العربي، جعل القاهرة مركزاً لقيادته وكانت مهمته الاستيلاء على فلسطين، بمساعدة العناصر العربية الثائرة على حكم الأتراك سنة 1917م، وخلال الفترة(1919-1925م) أصبح مندوباً سامياً لمصر والسودان، خلفاً للسير وينجت. ينظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص109. ينظر الملحق رقم 29 ص244

[5]أنتوني ناتنغ لويل توماس: المصدر السابق، ص161

ونسيب البكري و"لورنس"، حتى فاز بولاء ما تبقى من شيوخ القبائل بين خليج العقبة ونهر الفرات وضمن تأييدهم للثورة[1]، على جهة أخرى كانت قوات الجنرال "اللنبي" تقاتل على خطٍ يمتد بدايةً من نواحي غمزة وبئر السبع والخليل وينتهي في وادي الشريعة في شرق الأردن، وكان الاتصال بين هذا الجيش وبين جيش فيصل عبر وادي العربة[2]، ثم توجه العرب إلى مهاجمة معان التي كان يتمركز بها الأتراك لوقوعها على الخط الحديدي[3] في بداية أفريل 1917م، وأرسل فيصل لأخيه زيد للحضور إلى أبو اللسن لكي يشارك في العمليات المقبلة.

بدأ الهجوم يوم11أفريل 1917م، بالتعاون مع قوتين بريطانية وفرنسية محققاً نجاحاً في جنوب معان وعزلت معان عن الشمال أيضا، وتولى نوري السعيد قيادة الهجوم في الجنوب كما تولى جعفر العسكري قيادة الهجوم من الشمال وقد أبلت القوات العربية في هذه المعركة بلاءً حسناً، لكنها لم تتمكن من الاستيلاء على معان لشدة التحصينات من طرف الأتراك، ليقرر فيصل معاودة الهجوم فبعد تمهيد قادته المدفعية تقدمت الحملة يوم 15 أفريل وحققت نجاحاً جيداً، واستمر الهجوم في اليوم الموالي وفي 17 أفريل بلغت القوات العربية محطة سكة الحديد بعد قتال عنيف لكنهم اضطروا للتراجع نتيجة نفاذ ذخيرة المدافع.

في19أفريل استأنفت فرقة من القوات العربية وبدعم بريطاني الهجوم على خط السكة جنوب معان، وبعد بضعة أيام تم الاستيلاء على سبع محطات وتخريب مسافات من خط السكة الحديدية، ليُقطع الاتصال نهائياً عبر السكة الحديدية بين معان والمدينة المنورة، وفي نفس الوقت قامت القوات البريطانية بحملةٍ ثانية على وادي الأردن فاستولت على السلطنة في 30 أفريل وبلغت ضواحي عمان، ظل العربُ والعثمانيون يقومون بهجماتٍ متبادلة على الخط والمحطات طوال أشهر من ماي إلى جويلية ويخوضون المعارك دون أن يُحسم النصر لإحداهما كليةً وفي 17سبتمبر1917م، بدأت القوات

---

[1] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص246. وينظر أيضاً: توماس إدوارد لورنس: ثورة في الصحراء مذكرات حول الثورة العربية الكبرى، تر: أحمد إيبش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2013م، ص105. مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص232.

[2] نوري السعيد: المصدر السابق، ص62.

[3] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص246.

العربية بعملية تخريب للسكة الحديدية في محطة درعا[1]، حيثُ انظم لها العديد من المتطوعين العرب وبعد السيطرة عليها قُطعت خطوط المواصلات بين دمشق والجنوب مع تراجع القوات العثمانية[2].

وبعد التشاور الذي جمع الجنرال "اللنبي" بالقدس مع "لورنس" خرج الاثنان بضرورة دعم فيصل لدخول دمشق وذلك عبر تدخل القوات الجوية لتأمين الطريق لجيش فيصل ليصبح المجال مفتوحاً نحو دمشق، خاصة بعدما نسف "لورنس" الجسر الرابط بين درعا ودمشق ما جعلها معزولة تماما[3]، ونتيجةً لذلك كله تمكنت قوات الثورة العربية من دخول دمشق في أكتوبر 1918م، ليعلن الأمير فيصل بن الحسين قيام الحكومة العربية وخلال شهر استُكملت العمليات العسكرية إذ قسمت القوة إلى فرقتين الأولى سارت على طول الساحل بدايةُ من صور صيدا إلى بيروت وطرابلس دون أن تلقى أي مقاومة تذكر، أما الثانية فاتجهت نحو الداخل بدايةُ بحمص وحماة وحلب وأخر منطقة وصلها العرب كانت المسلمية قبل إعلان هدنة مودروس في 30 أكتوبر 1918م، وبذلك أصبحت الحجاز وبلاد الشام تحت قيادة الشريف حسين إذ تمكنت القوات العربية من السيطرة على معظم مُدنها بعد انتزاعها من سيطرة القوات العثمانية[4].

مما سبق نخلص إلى:

1/دفعت سياسة العثمانيين تجاه العرب والقوميات الأخرى إلى انتفاضةِ الولايات ضد حكمهم ومنها العربية نتيجةً لفرض سياسة التتريك ومحاربة ما دونها.

2/اندلعت الحرب العالمية الأولى وقرّرت الدولة العثمانية الانضمام إلى جانب النمسا وألمانيا، وهو ما استغله العرب لتحقيق حلمهم في الدولة العربية، بالنظر لما وصلت إليه علاقتهم بالدولة العثمانية، فاختاروا التحالف مع بريطانيا عبر اتصالات حملت وعوداً لدعم مشروعهم مقابل قيام العرب بالثورة على الدولة.

---

[1] مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص ص243-248.

[2] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص 167.

[3] مايكل اشر : لورنس ملك العرب المتوج ، تر: فاطمة نصر ، ط1، سطور للنشر، مصر، 2000، ص232

[4] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص 167.

3/ عمل الحلفاء لتجسيد أطماعهم في التركة العثمانية يضربها من الداخل واضعافها أكثر عبر استمالتهم للشريف حسين ودعم ثورته ضدها.

4/ شكلت ثورة العرب النهاية للوجود العثماني في البلاد العربية.

المبحث الثاني: اتفاقيات التقسيم والعرب.

لطالما كانت المنطقة العربية محلاً للأطماع الأوروبية ومع التسارع في الأحداث مطلع القرن العشرين واندلاع الحرب الكونية الأولى، وجدت كل من فرنسا وبريطانيا نفسيهما أمام إمكانية التصادم بسبب النوايا والأهداف المسطرة للظفر بإرث "د.ع"، وهو ما كان سيؤثر على موقفيهما إبان الحرب ضد الألمان وحلفائهم، ما دفع الاثنين لاعتماد الاتفاقيات كحلٍ للتباحث حول مصير المنطقة وأهداف كل واحدة منهما، لتشهد فترة الحرب تحركات مكثفة قادتها دول الحلفاء ممثلة في بريطانيا وفرنسا إلى جانب روسيا قبل الثورة البلشفية فكانت النتيجة اتفاقيات وعهود دولية سرية حول مصير المنطقة العربية.

المطلب الأول: اتفاقية "سايكس-بيكو".

1/الاتفاقيات التمهيدية

مسألة الاتصالات والاتفاقيات السرية الدولية كانت بالواقع سابقةً لفترة "ح.ع.1"[1]، فكل دولة كانت تطمع في الإرث العثماني باعتبار هذه الأخيرة كانت تشهد مرحلة متقدمة من الضعف ، فكان التنافس بين فرنسا وبريطانيا وروسيا، إلى جانب إيطاليا و ألمانيا المنظمة لسباق الحصول على مناطق النفوذ وهي من أضحت قوة لا يستهان بها[2]، لذلك كله ولأن الأوضاع كانت تنذر بإمكانية الصدام لجأت بالأخير هذه الدول لبحث سُبل التفاهم فترى كلاً من فرنسا وبريطانيا

[1] مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص162.

[2] Inci Aksu Kargtn; The Leading To French; Imperialism In Syria; Journal Of History Studies; Vol.10; No.7; 2018; p8. Jean Dufourcq and Oliveer Kempf; The Eveolution of francés Policy Syria; Dirasat; King Faisal Center for Research and Islamic Studies; No.9; 2016; p8

توقعان الاتفاق الودي سنة 1904م وفي الوقت ذاته ألمانيا تسعى نحو الدولة العثمانية بغية التحالف معها[1].

ففي الوقت الذي كشفت فيه روسيا عن رغبتها السيطرة على المضائق واسطنبول كانت فرنسا تطمح في بلاد الشام، وإيطاليا ترغب بمستعمرات بآسيا الصغرى وإفريقيا وبريطانيا تبذل جهداً للحفاظ على مصالحها وسلامة الطريق نحو مستعمراتها في الهند[2]، أمام هذا التعارض في المصالح كان الحل هو اللجوء إلى طاولة الحوار لتتفق فيما بينها وتحدد مناطق نفود كل منها[3]، إن أرادوا الانتصار بالحرب والفوز بالغنيمة وهكذا وبالوقت الذي كان يسعى فيه العرب للحصول على حقوقهم في الاعتراف بتشكيل دولة عربية عبر ثورتهم سنة 1916م، كانت حليفتهم بريطانيا بنفس الوقت وسراً تُجري مفاوضاتها مع فرنسا وروسيا حول اقتسام ممتلكات "د.ع" في بلاد الشام[4]، إذ بدأت المفاوضات تمهيدية بينهما منذ جوان 1915م، وانتهت بتوقيع اتفاقية "سايكس- بيكو" سنة 1916م[5].

أ/اتفاقية القسطنطينية: وقعت في 18 مارس 1915م، وهي اتفاقية سرية جمعت كُلٌ من روسيا بريطانيا وفرنسا عبر مذكرات تبادلتها الحكومات الثلاثة المتحالفة، تعترف بموجبها فرنسا وبريطانيا لروسيا بمطالبها بضم القسطنطينية وساحل البوسفور الغربي وبحر مرمرة ومضائق الدردنيل وتراقيا الجنوبية إلى خط إينوس-ميديه، وساحل آسيا الصغرى بين البوسفور ونهر سقاريا ونقطة تقع على خليج أزمير تعين فيما

---

[1] جيمس بار: خط في الرمال، تر: سلافة الماغوط، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015م، ص18. وينظر أيضاً: محمد حسين هيكل: المرجع السابق، ص79.

[2] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص ص168-169. وينظر أيضاً: Jean Lapierre; Le Mandat Français en Syrie; thése pour le doctorat en droit; Faculté de droit;1936;p37

[3] في ظل التنافس التاريخي بين فرنسا وبريطانيا على مناطق النفود، ولتوضيح الأمور بصفة علنية أواخر عام1912م وبداية عام1913م، أجرى الرئيس الفرنسي بوانكاريه اتصالات دبلوماسية مكثفة مع وزير الخارجية البريطاني غراي، ليتفقا على نص تصريح رسمي من فرنسا تعلن من خلاله اهتمامها الخاص والمطلق بمستقبل سوريا، دفعاً لأي مطمع بريطاني وحتى رداً مسبق لأي غاية عربية في الاستقلال والسيادة. ينظر: جوزيف حجار: المرجع السابق، ص19.

[4] سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص264. وينظر أيضاً: Philippe Conrad; Le Proche-Orient Sous Mandats Français et Britannique; ClioVoyages Culturels; 2002; p2.

[5] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص169.

بعد، ثم الجزر الكائنة في بحر مرمرة وجزيرتي أمروز وتبنيدوس وذلك مقابل اعتراف روسيا لهما بجملة من المطالب وهي:

- جعل القسطنطينية ميناءً حُراً للحلفاء وضمان الملاحة التجارية في المضائق.
- اعترافها بحقوق بريطانيا وفرنسا في آسيا التركية بموجب اتفاقية منفصلة.
- الموافقة أن تلحق الأماكن الإسلامية المقدسة بجزيرة العرب في إطار حكم إسلامي مستقل[1].

وقد يقف المتأمل لأمر هذه الاتفاقية مستغرباً من موقف كل من بريطانيا وفرنسا وهما المتنافستين على مناطق النفوذ والرضوخ لمطالب روسيا، خاصة مسألة المضائق والأستانة ما قد يمكنها أن تكون دولة بحرية عظيمة لها منافذ على المياه الدافئة، وقد يعود بنسبة كبيرة السبب من ذلك التنازل إلى الخوف أن يكون رفضهم أو موقفهم سبباً في اتجاه روسيا نحو ألمانيا لتحقيق غايتها، وهي من عرضت عليها صُلحاً منفرداً وعليه لم يكن أمامهم خياراً سوى خلق جو من التوازن في المطالب[2]. وبناءاً على هذه التقاربات يمكنني القول يأن الفترة عرفت تنافس القوى وتموضع كل طرف للجانب الذي يخدم مصالحه، فالمصالح من جمعت روسيا ببريطانيا وفرنسا ونفسها المصالح التي جعلتها ضد "د.ع".

ب/ معاهدة لندن: معاهدة سرية عقدت في لندن بتاريخ 26أفريل 1915م، وقعتها روسيا فرنسا وبريطانيا إضافة لإيطاليا[3]، والتي كانت تتبع سياسة حيادية لكن بعد مهاجمة النمسا لصربيا ما كان من شأنه تهديد التوازن في المنطقة البلقانية، طالبت بإقليم ترانتينو واستقلال تريستا فلما فشلت محادثاتها مع النمسا اختارت صف الحلفاء عارضة عليهم دخول الحرب مقابل تحقيق مطالبها فوافق الحلفاء[4]، ومن الامتيازات التي وعدت بها إيطاليا:

- منحها امتياز السيادة التامة على جزر الدوديكانيز الاستراتيجية الواقعة قرب الساحل التركي والتي كانت تحتلها ايطاليا منذ 1912م.

---

[1] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص425. وينظر أيضاً: سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص ص264-265.

[2] توفيق برو: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى، ط1، طلاس، دمشق، 1989م، ص294.

[3] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص426. وينظر أيضاً: سعد تامر الحميدي: المرجع السابق، ص265.

[4] توفيق برو: المرجع السابق، ص300. وينظر أيضا: Jean Lapierre; Op.Cit; p38.

- نقل جميع الحقوق والامتيازات العائدة للسلطان العثماني في ليبيا إلى ايطاليا.

- نصت المادة التاسعة (9) منها وهي أهم مادة ضمتها على مايلي:

اعتراف فرنسا و بريطانيا و روسيا بأن لإيطاليا مصالحاً في البحر الأبيض المتوسط وفي حال تقسيم الجزء الأسيوي من تركيا جزئياً أو كلياً، لابد أن تحصل ايطاليا على حصةٍ عادلةٍ من منطقة البحر الأبيض المتوسط المتاخمة لولاية أداليا، مع ضرورة تخطيط المنطقة التي تخصص لإيطاليا نهائياً في الوقت المناسب على أن تؤخذ بعين الاعتبار مصالح فرنسا بريطانيا وروسيا، وفي حالة احتلال الدول الثلاثة لأي أرض بالقسم الأسيوي من تركيا خلال الحرب، فإن منطقة البحر المتوسط المتاخمة لولاية أداليا ضمن الحدود المشار إليها أعلاه يجب أن تحجز لإيطاليا التي يجب أن يكون لها الحق في احتلالها[1].

كما أعربت إيطاليا من خلال الاتفاقية عن موافقتها بشأن بقاء جزيرة العرب والأماكن الإسلامية المقدسة تحت سيادة حكومة إسلامية مستقلة، ووقع الأطراف الأربعة على تصريح مشترك بأن لا تعْقِدَ أي دولة من الدول المتحالفة صلحاً منفرداً خلال الحرب مع الأعداء، وعدم تقديم أي عرض للصلح دون الاتفاق المسبق بين الجميع وهكذا وبعدما رتبت إيطاليا أمورها دخلت الحرب ضد الدولة العثمانية في 24 ماي 1915م[2].

2/ اتفاقية "سايكس-بيكو" 1916م.

بعد ما تمكنت الحكومتين البريطانية والفرنسية من تسوية مطالب حلفائها روسيا وإيطاليا[3]، عمدت الدولتان للبدء في مفاوضات ثنائية لتحديد مناطق نفوذ كل واحدة وكي تتضح الصورة أكثر[4]، فلم تحْسم الأمور بينهما بعد حول مصير الممتلكات العثمانية (الأسيوية العربية).

[1] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص ص426-427.

[2] توفيق برو: المرجع السابق، ص301.

[3] عمر الديراوي: المرجع السابق، ص427.

[4] ديفيد فرومكين: المرجع السابق، ص161.

وفي ذلك الإطار شرعتا في المفاوضات بداية من نوفمبر1915م، بلندن حيث مثل فرنسا " فرانسوا جورج بيكو" (François Georges Picot)[1]، يقابله عن الطرف الانجليزي السير "مارك سايكس"(Mark Sykes)[2]، لكن كانت هناك نقطة خلاف سببها المطالب الفرنسية بالسيادة الكاملة لها على سوريا وكيليكيا، أمام رغبة بريطانيا وضع سوريا ولبنان تحت سيادة الشريف حسين على أن يكون لفرنسا فيهما حق تعين الحاكم العام[3]، ذلك أن الفترة التي شهدت مفاوضات فرنسا وبريطانيا تزامنت مع مفاوضات بريطانيا والشريف حسين حول مصير ومستقبل المنطقة العربية الأسيوية، فكان لابد من أن تكون لحد ما متقاربة ومتوافقة فقد أطلعت بريطانيا حليفتها على أمر تفاوضها مع الشريف[4]، دون الخوض في التفاصيل كما أطلعت الشريف بطريقة ما باتجاه مفاوضاتها مع فرنسا.

ورغم تحفظات فرنسا من مفاوضات "حسين –مكماهون" وتحفظات الشريف حسين حول مطالب فرنسا، إلا أن بريطانيا تمكنت من تقريب وجهات النظر فقبلت فرنسا أن تكون ولايات حلب وحماة وحمص ودمشق عدا بيروت ضمن الدولة العربية شريطة إشراكها الفعلي في إدارتها، بينما أعرب الشريف عن رفضه انتزاع أي جزء من سوريا من المنطقة العربية المزمع إقامتها لكن بنفس الوقت أكد حرصه على تجنب ما من شأنه خلق الشقاق بين بريطانيا وحليفتها لذلك

---

[1] فرانسوا جورج بيكو سياسي ودبلوماسي فرنسي، والقنصل العام في بيروت، مثل الجانب الفرنسي في اتفاق سايكس-بيكو مع الحكومة البريطانية سنة 1916م، لاقتسام مناطق النفوذ بالهلال الخصيب. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص120. ينظر الملحق رقم 30 ص245.

[2] مارك سايكس سياسي بريطاني عضو مجلس العموم البريطاني والمهتم بالشؤون العربية والمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى، والمندوب عن الحكومة البريطانية في اتفاق سايكس-بيكو سنة 1916م، حول مستقبل الولايات العربية التابعة للسلطة العثمانية. ينظر: المرجع نفسه، ص120. ينظر الملحق رقم 31 ص246.

[3] توفيق برو: المرجع السابق، ص ص301-302. وينظر أيضاً: جوزيف حجار: المرجع السابق، ص26.

[4] حسب ما جاء على لسان لويد جورج، فقد أحاطت بريطانيا حليفتها فرنسا علما حول أمر مفاوضاتها مع الشريف حسين ففي 23أكتوبر1915م، أطلع آرثر نيكلسون الأمين العام الدائم في وزارة الخارجية البريطانية، المسيو جورج بيكو عن المفاوضات والموقف البريطاني من قضية العرب. ينظر: زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص69.

سيؤجل الفصل بالموضوع إلى ما بعد نهاية "ح.ع.1"[1]، وبعدما اتضحت الأمور أكثر أخذت المفاوضات طريقاً أسهل لتقدم بريطانيا مطالبها وهي:

- الحوض الأدنى لدجلة والفرات لتأمين مواصلاتها وخاصة نحو مستعمراتها في جنوب شرق أسيا، وإقامة قاعدة لها في حيفا وربطها بالخليج العربي بواسطة خط حديدي والحصول على امتياز تجاري في الإسكندرية.
- إرساء قواعد الاتحاد العربي وسط سوريا تحت حكم شريف مكة اسميا، على أن تكون السلطة الفعلية بيد فرنسا وإنجلترا المتقاسمتين حمايتها.
- تقسيم مناطق النفوذ العائدة لكل من فرنسا وبريطانيا بخط اعتباري من منطقة القدس متجهاً نحو الشمال الشرقي ماراً بجنوب الموصل وصولاً للحصة المخصصة لروسيا، وتكون المنطقة الواقعة شمالي هذا الخط بما فيها دمشق حمص وحماة وحلب تحت الحماية الفرنسية، والمنطقة الجنوبية تحت الحماية البريطانية أما بيروت وجزء من لبنان يلحقان بالاتحاد العربي، على أن يشتمل القسم الذي سينضم إلى فرنسا على قسم كبير من الساحل الشمالي لفلسطين حتى كيليكيا، وفي الشمال يجب أن يمتد الاحتلال الفرنسي بعيداً حتى قلب أسيا الصغرى إلى ما وراء دياربكر.

وبعد مناقشات بين الطرفين تم التوصل إلى اتفاق بتاريخ 03جانفي 1916م، أعقبه تسوية بتاريخ 04أوت 1916م في باريس ولندن كانت القاعدة للاتفاق النهائي[2]، ولم تبقى سوى موافقة روسيا التي تنقل "سايكس" و"بيكو" إلى عاصمتها سان بيترسبورغ أوائل ربيع 1916م، لعرض لائحة اتفاقيتهما والحصول على موافقتها[3]، وأبرز نقطة كانت محل جدل وخلاف شديد هي القضية الفلسطينية فكل دولة كانت لها وجهة نظر حول مصيرها وذلك وفقاً لمصالحها، ففرنسا تطالب بها من منطلق أنها جزء لا يتجزأ من سوريا أما روسيا ترفض أن تسيطر على الأماكن

---

[1] مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص ص169-170.

[2] توفيق برو: المرجع السابق، ص ص302-304.

[3] جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص349. وينظر أيضاً: عمر الديراوي: المرجع السابق، ص427.

المقدسة دولة غير أرثوذكسية، بغض النظر عن أديرتها ومدارسها المنتشرة بمدن نابلس الناصرة والخليل فرأت ضرورة أن تكون تحت حمايتها أما بريطانيا تعارض وقوعها في يد غيرها لسببين:

- رغبتها في السيطرة على خليج حيفا-عكا ليكون لها منفذ للعراق عبر البحر المتوسط ما يساعدها في مواصلاتها البرية عبر المنطقة العربية باتجاه الهند.
- رفضها أن تسيطر دولة أخرى غيرها عليها لتوطد أقدامها على مقربة من قناة السويس.

فكانت تلك هي الصورة في تعارض الآراء ولكن الأوضاع الدولية آنذاك وأمر الحرب كان يوجب ضرورة التوصل لحلٍ يرضي الجميع عبر تنازل كل منهم عن بعض المطالب، نبذاً لشقاقٍ قد يضُر موقفهم في حربهم ضد ألمانيا وحلفائها ليستقروا على قرار تدويل المنطقة بحيث يكون لكل دولة دور في إدارتها بصورة مشتركة، وتعويض فرنسا بالتوسع في المناطق التركية شمال سوريا أي كيليكيا وجزء من الأناضول[1].

اتجهت الاتفاقية لتأخذ شكلها الرسمي في 26أفريل1916م، وتصبح جزء من التسوية العامة التي تمت بين روسيا فرنسا وبريطانيا والتي حملت اسم اتفاقية "سايكس-بيكو"[2] والتي عقدت رسمياً في 16 ماي1916م، وكانت بنودها كالآتي[3]:

- تقسيم المنطقة الآسيوية العربية العثمانية باستثناء الجزيرة العربية إلى خمسة مناطق:

- المنطقة الزرقاء الفرنسية وتضم سوريا الساحلية بما في ذلك الإسكندرونة، اللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور، وتضم جبل لبنان، إضافة إلى كيليكيا وجزء كبير من أواسط آسيا الصغرى من طرفها الجنوبي الشرقي.

- المنطقة الحمراء البريطانية فشملت جزء كبيراً من العراق من البصرة إلى بغداد وميناء حيفا وعكا[4].

---

[1]توفيق برو: المرجع السابق، ص ص304-305.

[2]ينظر الملحق رقم 14 ص232.

[3]زين نورالدين زين: المرجع السابق، ص70.

[4]نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص171.

-وهناك منطقتان (أ) و(ب)، (أ) تشمل المدن الرئيسية في سوريا الداخلية دمشق حمص وحماة وحلب والموصل في شمالي العراق، (ب) وتضم ما تبقى من العراق باستثناء المواصل، وفي هاتين المنطقتين أبدت الدولتان استعدادهما الاعتراف باتحاد الدول العربية ودعمه على أن يكون لفرنسا في المنطقة (أ) وبريطانيا في المنطقة (ب) الأفضلية من حيث الأسبقية في المشاريع وتقديم القروض والمستشارين والموظفين الأجانب الذين قد تحتاجهم الدولة العربية المزمع إنشاؤها[1].

-المنطقة الخامسة منطقة سمراء وتشكل ما تبقى من فلسطين وقد صنفت منطقة دولية لها إدارة مشتركة بالتشاور بين دول الحلفاء ومع ممثلي الشريف حسين.

- كما اتفقت الدولتان ألا يكون لهما أو لقوة ثالثة ممتلكات إقليمية في شبه الجزيرة العربية وعدم سماحهم أن تقيم قوة ثالثة قاعدة بحرية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر أو على جزره[2].

بعد الانتهاء من مخطط التقسيم زار منظري الاتفاقية "سايكس" و"بيكو" الشريف حسين في جدة محاولين إقناعه بشأن مصير سوريا الذي أصبح مرتبط بالتطلعات الفرنسية، وذلك دون أن يكون للشريف علمٌ بشأن ما توصل اليه الاتفاق بينهما فكان موقفه واضحاً بكون سوريا جزء من الدولة العربية التي اشترطها ووعِد بها، فرفض أن تُسلم أمور العرب لغير دولة عربية غير مسلمة إذ كان الشريف يظُن أن لديه حجة بالغة تتمثل في تلك المراسلات التي تبادلها مع "هنري مكماهون" قبل الثورة العربية[3].

شكلت تلك الاتفاقية احدى الصور البشعة والخطيرة للاستعمار الحديث، فالمتتبع لمراحلها يقف عند خداع ومكر الدول الأوروبية، وعملها الكبير لتحقيق طموحاتها من خلال اللعب

[1] جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص351. وينظر أيضا: محمود صالح المنسي: المرجع السابق، ص9.

[2] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص171.

[3] وثائقيات العربي: مملكة الحجاز، https://www.youtube.com/watch?v=1gWVCoYAcVs&list=WL&index=27&t=433s، تاريخ الاطلاع: 30/6/2021، الساعة: 19:10.

والتنظير بمستقبل أمة عربية تنقصها الخبرة بخبايا السياسة الدولية، لتجعل من حلم العرب في دولة عربية موحدة مستقلة، واقع تميزه الكيانات المستقلة التي أوجدتها ببنودها[1].

المطلب الثاني: وعد بلفور 1917م.

1/ الحركة الصهيونية:

شكلت هذه الحركة[2]، بُعداً جديداً للاستعمار الغربي المتطلع إلى السيطرة وخلق مناطق نفوذ بالعالم الإسلامي واقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين[3]، وهو ما وجدته في الدعم المادي والمعنوي من طرف القوى الأوروبية الاستعمارية خلال النصف الأخير من القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م، خاصة حين التقت المصالح وأبرزها كيفية الظفر بممتلكات الإمبراطورية العثمانية وايجاد حاجز بشري يمنع وحدة العالم العربي[4].

وفي إطار ذلك برزت شخصيات يهودية تعمل لهذا الغرض وعلى رأسهم البارون "موريس دي هيرش"(Maurice de Hirsch)[5]، مؤسس جمعية الاستعمار اليهودي في لندن وغيره من

---

[1] نمير طه ياسين: المرجع السابق، ص169، ص171.

[2] الحركة الصهيونية هي حركة عنصرية دينية استيطانية، ارتبطت نشأتها بالإمبريالية العالمية، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجمعيهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص659.

[3] كانت فلسطين أحدى الولايات التابعة للإمبراطورية العثمانية، وكانت من الناحية الإدارية مقسمة إلى جزأين: الأول يتكون من المناطق الشمالية ويتبع ولاية بيروت، وهو عبارة عن لواء عكا ولواء نابلس تتبع اللواء الأول أقضية صفد وطبريا والناصرة وحيفا، ويتبع اللواء الثاني أقضية بني صعب(طولكرم) وجماعين وجنين، بينما الجزء الثاني يشمل المناطق الجنوبية ويضم لواء القدس المستقل(كان يتبع وزارة الداخلية مباشرة)، وتلحق به أقضية يافا وغزة وبئر السبع، أما اليهود كانوا بها قسمين اليهود الوطنيين وهم المجنسون بالجنسية العثمانية، واليهود الأجانب الذين هاجروا إلى فلسطين أواخر القرن التاسع عشر. ينظر: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج3، المصدر السابق، ص48.

[4] الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288-1916م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص263. وينظر أيضاً: أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م، ص429.

[5] موريس دي هيرش ولد في مي ونخب ألمانيا في 9 ديسمبر 1831م، من أكبر أغنياء اليهود في القرن التاسع عشر، الذين أبدو عطفاً على أحوال اليهود السيئة في شرق أوروبا وروسيا. ينظر: مروان فريد جرار: جهود البارون اليهودي (موريس دي هيرش) في تخفيف معاناة اليهود في شرق أوروبا وروسيا، مجلة الجامعة الاسلامية، مج17، ع1، فلسطين، 2009م، ص406.

زعماء الصهيونية أبرزهم "ثيودور هرتزل"(Theodor Herzl)[1]، الذي دعا سنة 1897م، لانعقاد مؤتمر في مدينة بال السويسرية حضره 197 مندوباً من أمريكا وأوروبا والبعض من فلسطين، وأثناء النقاش لقيت فكرة إنشاء دولتهم بفلسطين تعارضاً شديد بين الحاضرين، لكونها قد تحرم الصهيونية من دعم الدول الكبرى بسبب أطماع الأخيرة بالمنطقة العربية، ليتوصلوا إلى حل مقترح من قبل أحد مفكريهم وهو صيغة طلبهم الذي سيبتعد عن المدلول السياسي، ويكون ذو طابع ديني عقائدي "وطن قومي"، وقد خرج المؤتمرون بالسبل الواجب إتباعها لتحقيق الوطن القومي من خلال:

- تنمية وتشجيع حركة استعمار الأراضي في فلسطين عبر هجرة عمال الزراعة والصناعة إليها.
- تنظيم العناصر اليهودية عبر العالم وتنمية الشعور القومي اليهودي فيما بينها.
- إتباع الخطوات اللازمة للحصول على دعم وموافقة الحكومات على تحقيق أهداف الصهيونية.
- تشكيل لجنة تنفيذية من 23 عضواً بصفة دائمة مقرها فيينا.

وتم انتخاب "هرتزل" رئيساً للجنة التنفيذية وعليه وبالنظر لأوضاع "د.ع" آنذاك رأى "هرتزل" أن الفرصة ملائمة مع حالة الدولة التي تعيش أوضاع داخلية صعبة، وأخرى خارجية من جراء ضغط القوى الأوروبية التي ظلت تتربص فرصة الانهيار لاقتسام التركة العثمانية، فسعى لمقابلة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سنة 1901م، عله ينجح في إقناعه بالتخلي عن فلسطين لليهود تحت سيادة "د.ع"[2]، أو على الأقل إلغاء قوانين الحد من هجرة اليهود إليها مقابل تولي اليهود تسديد ديون السلطة عبر القروض المالية، ورغم العرض المغري وبرغم من تدهور الاقتصاد العثماني وقتها والحاجة للمال فقد رفض السلطان عبد الحميد عرض "هرتزل"[3].

---

[1] ثيودور هرتزل يهودي نمساوي يعتبر المؤسس الفعلي للصهيونية، وواضع برامجها ووسائلها ومحدد أهدافها، وصاحب الدعوة إلى إنشاء الدولة اليهودية، عبر تعبئة الشعور القومي لليهود، وجمعهم لتحقيق أهداف الصهيونية. ينظر: توفيق برو: المرجع السابق، ص322.

[2] توفيق برو: المرجع السابق، ص ص323-325.

[3] أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م، ص43. وينظر أيضاً: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج3، المصدر السابق، ص48. صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم: صك المؤامرة "وعد بلفور"، ط1، دار الفتى العربي، القاهرة، 1991م، ص37.

بعد موقف السلطان عبد الحميد عمدت الحركة الصهيونية التي جمعتها علاقة بحزب الاتحاد والترقي لتأليب المعارضة السياسية ضده وتعريضه للمؤامرات للإطاحة بحكمه[1].

بعد فشل مفاوضات اليهود مع "د.ع" اتجهت الصهيونية نحو بريطانيا التي كانت تضم عدد معتبراً منهم نتيجة للهجرة، والتي بدورها كانت تبحث عن سبل التخفيف من ضغطها على المجتمع البريطاني نتيجة لدلك تشكلت لجنة برلمانية لدراسة قضية هجرة اليهود نحو بريطانيا سنة 1902م، وتولى اللورد "آرثر جيمس بلفور"(Arthur James Balforu)[2] رئاسة الوزارة بنفس السنة، وقد خرجت اللجنة بقرار تقييد الهجرة[3]، ولحل الأزمة قدمت بريطانيا لليهود عرضين خلال 1902-1904م هما:

-إنشاء وطن قومي يهودي في سيناء[4] حتى العريش[5].

-إيجاد وطن قومي يهودي في أوغندا شرق إفريقيا، والتي كانت تحت الاستعمار البريطاني، لكن اليهود رفضوا العرضين بعد دراسة للمنطقتين إذ خلصوا لوعورتهما وعدم صلاحيتهما وطناً لهم.

---

[1]الغالي غربي: المرجع السابق، ص263.

[2] جيمس آرثر بلفور (1848-1930م)، سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي، صاحب التصريح أو الوعد الذي حمل اسمه، والصادر عن الحكومة البريطانية سنة 1917م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص560. ينظر الملحق رقم 32 ص246.

[3]عرفت الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى أوضاع صعبة، نتيجة الهجرة اليهودية التي اجتاحت بريطانيا، قادمين من روسيا وأوروبا الشرقية، إثر أحداث العنف والإبادة التي تعرض لها اليهود مطلع القرن العشرين، أعداد اليهود المتزايدة كانت تنذر باختلال التوازن السكاني في بريطانيا، الأمر الذي خلق حالة من السخط بسبب الهجرة اليهودية، ما استدعى تدخل الحكومة البريطانية. ينظر: وثائقي: عزيزي اللورد روتشلد،
https://www.youtube.com/watch?v=tA1Nn9siia4&list=WL&index=26&t=775s،
تاريخ الاطلاع: 2021/05/20م، الساعة: 21:56

[4]سيناء أو شبه جزيرة سيناء تقع في المنطقة الممتدة شرقاً من قناة السويس وخليج السويس إلى خليج العقبة، وخط الحدود بين مصر وفلسطين وهي تشكل مثلثاً متساوي الأضلاع تقريباً، قاعدته شاطئ البحر الأبيض المتوسط ورأسه على البحر الأحمر عند نقطة التقاء، خليج السويس وخليج العقبة في "رأس محمد" القريب من شرم الشيخ. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص411.

[5]العريش عاصمة محافظة شمال سيناء في مصر، وتعد أكبر مدن شبة جزيرة سيناء. ينظر: حسام الدين ابراهيم عثمان: المرجع السابق، ص134.

في ظل ذلك شهدت سنة 1904م، وفاة "هرتزل" ما أثر سلباً على تحركات الصهيونية فقد كان عقلها المدبر ما جعلها تعرف ركوداً، إلى أن ظهر زعيمٌ جديد هو "حاييم وايزمان"[1]، الدكتور البولوني الأصل الذي كان يسكن انجلترا وأستاذ للكيمياء بجامعة مانشستر وهناك تعرف سنة 1906م، على "جيمس بلفور" الذي تباحث معه وأقنعه أن المناطق المقترحة الأولى لا تفي بآمال اليهود بل فلسطين الأنسب التي أصبحت هدفهم النهائي وينقصهم الدعم الدولي لذلك.

وبعد انقلاب 1908م أصبح اليهود أمام أوضاع لا تخدم غايتهم والمتمثلة في سياسة التتريك الرامية إلى إذابة جل العناصر في فلكها ومحاربة القوميات الأخرى، لذلك اعتمدوا على الجهود الفردية لمساعدة فقراء ولاجئين منهم على الإقامة في فلسطين وإقامة المراكز الزراعية بتمويل من أغنيائهم، إذ تبنوا في المؤتمر اليهودي سنة 1911-1912م، سياسة فتح فلسطين عبر الهجرة الفردية المنظمة بنطاق واسعٍ لترسيخ أقدامهم بقوة بأرض فلسطين، ليتبقى لهم الحصول على الاعتراف الدولي بعد أن يتمكنوا من تأمين الأرض والأكثرية السكانية، والحقيقة أن النواب العرب لم يكونوا غافلين عن ذلك فقد قام زعماء العرب في المجلس النيابي العثماني خاصة النائبان شكري العسلي نائب دمشق وروحي الخالدي نائب القدس بكشف خطرهم وإثارة هذه القضية ومخاطرها على المنطقة العربية[2].

2/ اليهود ووعد بلفور.

منذ اندلاع ح.ع.1 اشتدت مساعي الصهيونية أكثر مستغلةً جو التحالفات الدولية والأوضاع التي فرضتها أجواء الصراع لكسب عطف الحكومات المتنازعة ليكون لها أمر فلسطين[3]، فبعد فشل مخططاتهم مع "د.ع "ورفض الأخيرة لفكرة التنازل عن فلسطين لم يستسلم اليهود إذ

---

[1] حاييم وايزمان(1874-1953م) من مواليد روسيا، عالم كيميائي وسياسي صهيوني مشهور، معارض لمشروع أوغندا، لعب دوراً مهماً في المفاوضات التي نتج عنها تصريح "بلفور" سنة 1917م، انتخب في مؤتمر لندن سنة 1920م رئيساً للحركة الصهيونية وبقي في منصبه حتى سنة 1946م، ثم عين لاحقاً رئيس للدولة الصهيونية. ينظر: إسلام إبراهيم أحمد حرب: نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا(1897-1948م)، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2017م، ص60.

[2] توفيق برو: المرجع السابق، ص ص325-328.

[3] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج3، المصدر السابق، ص49.

قاموا بتكثيف العمل في عواصم الدول الكبرى خاصةً نيويورك ، أين سعت الدوائر اليهودية هناك وبالاعتماد على الجالية اليهودية ذات النفوذ إلى استمالة عطف وتعبئة رجال الحكومة وإقناعهم بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين لإحياء دولتهم العبرية، دون اهمال انجلترا التي جعلوها محل تحركاتهم لتحقيق حلمهم، ولم يحسم اليهود طرفهم في الحرب بل فضلوا العمل على جميع الجبهات[1]، ذلك أن موقفهم أصبح صعباً عند اندلا ع الحرب بسبب علاقتهم الحسنة بجميع الأطراف المتحاربة وكل منهم يظن أنهم يخلصون له دون غيره، ولأنهم تخوفوا من انهزام الطرف الذي سيختارونه راهنوا على الجميع[2].

في ظل تلك التحركات المكثفة طلبت الحكومة البريطانية سنة 1915م من السير "هربرت صموئيل"(Herbert Somuel)[3]، وضع تصور لما ينبغي أن يكون عليه أمر فلسطين بعد النصر ليكتب الأخير وبصفته عضواً في وزارة الحرب مذكرة بعنوان "مستقبل فلسطين" بتاريخ 5 فيفري1915م، شرح من خلالها مشروعهم لتأسيس الدولة اليهودية في فلسطين وكيف أنها ستكون ضماناً للمصالح البريطانية بالمشرق العربي، وبأن سيطرة دولة أوروبية كفرنسا على موقع قريب من قناة السويس يشكل تهديداً مستمراً لبريطانيا[4].

والواقع أن ما سهل الأمر هو تلاقي الأهداف اليهودية بالمخططات الإنجليزية بالمنطقة فقد رأت الأخيرة أن إحكام سيطرتها على مصر لن يكون إلا بقاعدة خلفية، فرأت في العرض اليهودي سبيلها لحماية مصالحها ووضع حاجز بين النفوذ الفرنسي بالمنطقة وقناة السويس تحت غطاء إنساني[5]، فمنذ الأيام الأولى من الحرب لعبت السياسة البريطانية على المسرح العربي والصهيوني

---

[1] توفيق برو: المرجع السابق، ص329.

[2] صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم: المرجع السابق، ص ص47-48.

[3] هربرت صموئيل (1870-1963م) ولد بمدينة ليفربول سياسي بريطاني يهودي، أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين بعد الانتداب. ينظر: المرجع نفسه، ص50.

[4] محمد حسين هيكل: المرجع السابق، ص ص110-111.

[5] أكرم زعيتر: المصدر السابق، ص46. وينظر أيضاً: توفيق برو: المرجع السابق، ص ص330-331. صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم: المرجع السابق، ص49.

بذات الوقت محاولةً التنسيق في هذه اللعبة المزدوجة مع ارتباطاتها وتعهداتها السياسية اتجاه فرنسا حليفتها وغريمتها في ذات الوقت[1]، ما يؤكد ذلك تصريح لرئيس وزرائها "هنري كامبل بانرمان"(Henry CampbellBannerman) في فترةٍ سابقة للحرب مباشرةً جاء فيه [2]:

"إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر الذي يربط أوربا بالعالم القديم، ويربطهما معاً بالبحر الأبيض والبحر الأحمر هو مطلب يجب أن يكون هادياً لنا باستمرار، ويتعين علينا أن نضع في هذه المنطقة وعلى مقربة من السويس قوة معادية لأهل البلاد وصديقة للدول الأوروبية وعارفة لمصالحها، ومن المحتم أن نجد الوسيلة العملية لتنفيذ هذا المطلب"[3]، وهو ما يعني وجود النية لإنشاء كيان غريب عن العالم الإسلامي.

كل ذلك كان في صالح المساعي اليهودية إلى جانب الدعم الذي قدموه للحلفاء إبان "ح.ع.1"، من خلال دفع "و.م.أ" لدخول الحرب إلى جانب الحلفاء، تحت تأثير اليهود هناك إلى جانب مجهودات "وايزمن" في صناعة المتفجرات، بتكليف من وزارة الحرب البريطانية، ليعود "مارك سايكس" مرة أخرى ويتولى أمر المفاوضات واتخاذ الإجراءات اللازمة للقضية[4].

وقد اعترض اليهود على ما جاء في اتفاقية "سايكس-بيكو" حول إقامة إدارة دولية في فلسطين، لذا شجعتهم بريطانيا للضغط على فرنسا وإيطاليا لعدم تطبيق نظام دولي بها، وفعلا ونتيجةً لجهود رجال الحركة اليهودية تمكنت من إقناعهم[5]، لتشهد سنة 1917م دخول "و.م.أ" الحرب وتعذر على بريطانيا إصدار وعدها بسبب انشغالها بأمور الحرب.

ولابدُ أن نشير هنا إلى وجود فئة كانت تعارض إصدار الوعد منهم وزير شؤون الهند "أودين مونتاغو"(Odin Montagu) وآخرون، وفئة من يهود فرنسا وانجلترا الذين احتجوا على موقف الحكومة الانجليزية من القضية ومحاولة تمكين اليهود في فلسطين، فقد راو أن تكتفي باعتراف

---

[1]مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص165.

[2]المرجع نفسه، ص165.

[3]محمد حسين هيكل: المرجع السابق، ص110.

[4]توفيق برو: المرجع السابق، ص ص330-331.

[5]مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص173.

يضمن لهم التمتع بالحرية المدنية والدينية على قدم المساواة مع سكان فلسطين والابتعاد عن الجانب السياسي، فهم حسبهم طائفة دينية لا علاقة لها بالأنظمة السياسية وهو الأجدر أن يكون على أرض الواقع وإبقاء الأمور في جانبها الديني دون تطلع للأطماع الاستعمارية.

لكن اليهودية واصلت جهودها حتى داخل مجلس المنتخبين في اكتساب الغالبية إلى صفها وهكذا بعدما توضحت الصورة إلى الحكومة البريطانية أخذت تبحث عن صيغة التصريح، لذلك تألفت لجنة من زعمائهم في انجلترا و "و.م.أ" كانت تتناقش وتعدل النصوص التي تعرض على البيت الأبيض ووزارة الخارجية البريطانية، وبعد مشاوراتٍ عديدة تبلور النص النهائي المعروف والذي صدر في شكل كتاب موجه من اللورد "جيمس بلفور" إلى اللورد" ليونيل والتر روتشيلد "(Walter Rothschild)[1]، أثناء خطبة ألقاها الوزير في مجلس العموم في 2 نوفمبر سنة1917م، أي قبل سقوط القدس ببضعة أيام فكانت تلك هي الطريقة التي منحت الحق لليهود في فلسطين على حساب أصحاب الحق، بدعم بريطانيا التي ستساعدهم في التهيئة لوعدها عبر تسهيل الهجرة والسكن ووضع الجهاز الإداري لدولتهم المنشودة[2].

أثار اكتشاف أمر هذا الوعد قلق وسخط الجانب العربي الذي كان ينتظر تبريراً وعم الحذر والجمود على القوات العربية، وطالب الشريف حسين بريطانيا بتفسير والذي عليه سيتقرر مصير التحالف العربي-البريطاني في الثورة التي تعرفها البلاد العربية، ليبعث له رئيس المكتب العربي في القاهرة "هوجارت"(Hogarth) بداية شهر جانفي 1918م، يبلغه أن الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحاً إلا بما يتفق وحرية السكان العرب من الناحيتين السياسية والاقتصادية، إضافة لذلك كانت طائرات الحلفاء تُلقي على المدن العربية المناشير التي تدعو العرب إلى مواصلة دعم الحلفاء وبأنهم يقاتلون في سبيل حرية الشعوب وتقرير المصير[3].

---

[1] ليونيل والتر روتشيلد (1868-1936م)، ولد بلندن وهو من شارك وايزمن في اتصالاته، للحصول على تأييد بريطانيا للحركة الصهيونية من خلال الوعد المعروف الصادر عن جيمس بلفور سنة 1917م. ينظر: صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم: المرجع السابق، ص64

[2] توفيق برو: المرجع السابق، ص ص337-340.

[3] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص274، ص278. وينظر أيضاً: أكرم زعيتر: المصدر السابق، ص48.

كانت بريطانيا سريعة في تطويق الأمر بنجاح نظراً لمهارتها السياسية والدبلوماسية في العلاقات الدولية ومراوغاتها أمام غفلة القادة العرب والثقة العمياء المفرطة للشريف حسين في الوعود الإنجليزية، حتى بعد اكتشاف هذا الوعد وأمر اتفاقية "سايكس-بيكو" عقب ثورة أكتوبر 1917م بروسيا، إذ اضطرت إلى أن تصدر تصريحات منفردة وبعضها بالاشتراك مع حليفتها فرنسا. تفند وعد "بلفور" واتفاقية "سايكس-بيكو" لكنها لم تكن سوى مهدآت للعرب حتى يتم لها الأمر والحرب ما تزال قائمة وهي بحاجة إلى دعم العرب فيها[1].

ومهما يكن فقد ميز هذا الوعد كسابقه اتفاق "سايكس-بيكو" اللاأخلاقية البريطانية اتجاه العرب، إذ أصدرت وعدها هذا ولم تكن فلسطين جزء من ممتلكاتها بعد لتتصرف بمصيرها، كما لم تُراعي وهي تصدر وعدها أن فلسطين يسكنها غالبية عربية لم تقف عند حقوقها السياسية مكتفية بالحقوق الدينية المدنية كغيرهم من الطوائف الأخرى غير اليهودية، فهي لم تمنح شعب الأرض حق الرأي والمشاركة في صياغته على أقل تقدير ضاربةً عرض الحائط كل المفاوضات بين الطرفين والوعود المقدمة[2].

ولأن هذا الوعد اختلف عن اتفاقية "سايكس-بيكو" في كونه اختص بمنطقة عربية معينة وهي فلسطين، فقد تعرض لعديد الانتقادات لكونه تعدٍ صريح على ما جاء واتُفق عليه في مراسلات "حسين-مكماهون"، إذ ارتكز العرب في احتجاجهم على كون فلسطين جزء من المنطقة العربية المستقلة التي طالب بها الشريف حسين، بينما ادعت الحكومة البريطانية عكس ذلك على أن "مكماهون" لم يحدد قط حدود الدولة العربية المستقلة، بل قبل مجموع الحدود التي رسمها الشريف حسين مع مراعاة بعض التحفظات.

لكن بالعودة لتحفظات "مكماهون"، فهي لم تشمل فلسطين بل اقتصرت على مرسين والإسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة غرب دمشق وحمص وحماة وحلب، ولو كانت فلسطين ضمن هذه الأجزاء المستثناة من منطقة الاستقلال العربي لتم ذكرها رفقة المناطق المحددة وبصريح

[1] مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص ص173-174.

[2] توفيق برو: المرجع السابق، ص ص342-343.

العبارة في خطاب "مكماهون"، وليدل أن المراد بالاستثناء هو المنطقة الواقعة إلى الغرب من هذه المدن فحسب، والتي عُرفت بعد ذلك بالأراضي اللبنانية مع جزء من ساحل سوريا الشمالي، ولا صلة لها بجنوب الشام أي فلسطين وعليه فتعهد "مكماهون" للعرب خلال المراسلات، كان يشمل استقلال فلسطين ضمن حدود الدولة العربية المنشودة من الحركة العربية[1]، رغم انكشاف أمر اتفاق" سايكس_ بيكو" "ووعد "بلفور"، إلا أن بريطانيا تمكنت من إدارة الأمر مرةً أخرى لصالحها وعرفت كيف تُساير العرب حتى وصولها لمبتغاها والحرب قائمة.

مما سبق عرضه في هذا المبحث نخلص إلى:

1/ في الوقت الذي كان فيه العرب بقيادة الشريف حسين منشغلين بثورتهم ضد الدولة العثمانية بناءً على وعود وعهود بريطانيا لهم، كانت الدول الكبرى تتشاور حول كيفية اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية بعد النصر، وهو ما تُرجم في الاتفاقيات السرية التي جمعت فرنسا وبريطانيا إلى جانب دول أخرى كروسيا وايطالياخلال الحرب العالمية الأولى والمتوجة بالاتفاق المعروف "باتفاق سايكس-بيكو" سنة 1916م.

2/ استغل اليهود ظروف الحرب والتنافس حول مناطق النفوذ في المنطقة العربية بين فرنسا وبريطانيا للترويج لمشروعهم القومي في فلسطين، عبر الحركة الصهيونية وتأثيراتها داخل الدول الكبرى خاصةً بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

[1] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص568.

وختاماً لما سبق استعراضه في مباحث هذا الفصل نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1/ جمع العرب والدولة العثمانية علاقة تبعية طيلة قرون عرفت خلالها استقرارً حتى سنواتها الأخيرة، أين تبنى الأتراك سياسة جديدة اتجاه العرب والقوميات الأخرى عبر فرضهم لسياسة التتريك ودعم الطورانية التركية ما كان عاملا بارزاً في الخروج عن السلطان العثماني.

2/ باندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا، أخذ العرب يعملون لتحقيق حلمهم في الدولة العربية الموحدة المستقلة، وهو السبب الذي دفعهم لقبول التحالف مع بريطانيا وفرنسا ضد الدولة العثمانية، فكانت النتيجة ثورتهم العربية الكبرى سنة 1916م.

3/استغل الحلفاء توتر العلاقة بين العرب والأتراك في استمالة العرب واستغلال حلمهم في بلوغ الاستقلال، لضرب الدولة العثمانية والظفر بممتلكاتها وتجسيد مخططات التقسيم.

4/ خلال قيام العرب بثورتهم ضد الدولة العثمانية واتصالاتهم مع بريطانيا، كانت الأخيرة تجري اتفاقيات سرية مع فرنسا واليهود لاقتسام المنطقة العربية بعد الحرب من خلال اتفاق سايكس-بيكو ووعد "بلفور".

5/ شكلت الثورة العربية الكبرى نقطة تحولٍ في تاريخ المنطقة العربية الحديث، بعد تمكنها من وضع حدٍ للحكم العثماني لكنها تركت نتائج خطيرة على مصير المنطقة فيما بعد، إذ ساهمت بطريقة ما في تمكين السيطرة الأجنبية بالمنطقة بعد الحرب.

الفصل الثاني

القضية العربية في مؤتمر الصلح وإعلان الانتداب.

- المبحث الأول: فيصل ومؤتمر الصلح 1919م.
- المبحث الثاني: مؤتمر سان ريمو وإعلان الانتداب 1920م.

الفصل الثاني: القضية العربية في مؤتمر الصلح وإعلان الانتداب.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى ووقف العمليات الحربية اتجهت الأنظارُ إلى العاصمة الفرنسية باريس التي ستحتضن مؤتمر السلام لتسوية أوضاع ما بعد الحرب وإنهاءها بشكل رسمي عبر معاهدات دولية، وكانت القضية العربية من بين القضايا الهامة التي كانت تنتظر الفصل والعرب على أملٍ وثقةٍ في حلفاء جمعتهم بهم عهود للقيام بالثورة ضد الدولة العثمانية مقابل دعمهم من أجل الاستقلال ووحدة بلاد الشام، ولذلك وجهت الدعوات لحضور المؤتمر فحضرت الوفود الممثلة لقضاياها وكان الأمير فيصل مُمثلاً للقضية العربية والعرب، فكيف كانت رحلته إلى مؤتمر الصلح؟، وهل تمكن من وضع القضية العربية في وضعها الصحيح ؟، وما هو موقف فرنسا وبريطانيا من ذلك؟، وما نتيجة كل ذلك على المنطقة العربية ومصيرها مستقبلاً؟.

المبحث الأول: فيصل ومؤتمر الصلح 1919م.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى وانعقاد الهدنة بين الحلفاء وألمانيا، بدأت التحضيرات لعقد مؤتمر الصلح أو كما يُصطلح عليه بمؤتمر فرساي في باري، للنظر في القضايا التي خلفتها الحرب، ومن بين المدعوين كان الشريف حسين بن علي الذي ناب عنه ابنه الأمير فيصل لمناقشة القضية العربية والدفاع عن حقوق العرب ونقصد هنا عرب المشرق.

المطلب الأول: الوضع العام في المنطقة العربية عقب الحرب العالمية الأولى.

عند نهاية "ح.ع.1"وانتصار الحلفاء زادت آمال الحركة القومية العربية فيما تخبأه لها تسويات ما بعد الحرب، وهي من شكلت عنصراً فعالاً وداعم قوي في الثورة ضد الأتراك[1]، وفي أكتوبر 1918م، دخلت قوات الثورة العربية دمشق[2] مرفوقةً بقوة بريطانية[1] ما خلف أثراً كبيراً في نفوس

---

[1] جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 385.

[2] عند دخول القوات العربية والبريطانية إلى دمشق كان الوالي العثماني قد فر، وتولى زمام الأمور الأخوان عبد القادر ومحمد سعيد الجزائري. ينظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص9.

الشعب السوري في جُل المدن الشمالية، حيث عمَّ الحماس ورُفعت الأعلام العربية تعبيراً عن فرحها وتأكيداً لدعمها للثورة وأوامر القيادة العربية[2].

وما يبرر هذا الابتهاج العربي هو مساهمة الثورة العربية في تحقيق النصر باستثناء العراق التي تولتْ القوات البريطانية بها طرد الأتراك، إذ شعر العرب أنهم وفوا بالوعد المقطوع ونفذوا المطلوب منهم في المراسلات التي دارت بين الشريف حسين و "هنري مكماهون" لتتجه أنظارهم إلى بريطانيا كي تؤدي ما عليها من وعود.

في الخامس أكتوبر 1918م، أعلن الأمير فيصل عن قيام حكومة سورية عربية مستقلة باسم الملك حسين بن علي تشمل سوريا الكبرى[3]، وقام بتعيين اللواء علي رضا الركابي حاكماً عسكرياً على دمشق وشكري الأيوبي[4] على لبنان، لكن نشوة الفرحة لم تدم طويلاً لمّاً زار الجنرال البريطاني "اللنبي" الأمير فيصل بدمشق في أكتوبر1918م، ليُعلمه رفضهُ قيام حكومة عربية بدمشق وبكونه المخول الوحيد والمسؤول عن المنطقة، ما دامت الحرب قائمة وحتى تتم التسويات النهائية للأوضاع كما أعلمه بسماحه للفرنسيين بإدارة سواحل سوريا ولبنان، وبكون تعيين الحُكام العسكريين إنما هو من اختصاص القائد العام لجيوش الحلفاء، وتم إنزال العلم العربي في بيروت وقام بتقسيم بلاد الشام (سوريا وفلسطين) إلى مناطق عسكرية:

---

[1]مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 55. ينظر الملحق رقم 33 ص247.

[2]اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 120.

[3]سوريا الكبرى هي امتداد طبيعي لشبه الجزيرة العربية، يحدها شمالا جبال طوروس وشرقا خط وهمي ينطلق من جبال سنجار فيجتاز نهر الفرات عند البوكمال إلى العقبة جنوبا، ومن الجنوب خط وهمي آخر من العقبة إلى رفح فيفصلهما عن شبه جزيرة سيناء، وغربا البحر الأبيض المتوسط وتعرف لدى الغرب بسورية الطبيعية ولدى العرب ببلاد الشام أو الشام وتعني اليسار أو الشمال بالمقابلة مع اليمن (اليمن أو الجنوب). ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص 286. وينظر أيضا: أحمد أمين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص213.

[4] شكري الأيوبي(1851-1922م): ولد بدمشق وتخرج من الكلية الحربية في إسطنبول، ساعد القوات العربية في ثورتها ضد الدولة العثمانية حين كان في الجيش العثماني، اتهم بالخروج على الدولة فسجن بدمشق، وبعد الحرب العالمية الأولى عينه الأمير فيصل بن الحسين نائباً على بيروت، وبعد دخول القوات الفرنسية لبنان عاد إلى دمشق، وعين حاكماً عسكرياً في حلب. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، المرجع السابق، ص ص171-172.

-المنطقة الغربية الساحلية وتضم (بيروت وجبل بيروت في اللاذقية وطرابلس وانطاكيا والإسكندرونة)، وهي تحت الإدارة العسكرية الفرنسية.

-المنطقة الجنوبية وتضم (فلسطين) وتكون تحت الإدارة العسكرية البريطانية.

-المنطقة الشرقية الداخلية وتضم شرق الأردن ودمشق وحمص وحلب وحماة وتكون تحت الإدارة العسكرية العربية وقيادة الأمير فيصل[1].

تلك الإدارة التي فُرضت على منطقة سوريا وفلسطين لم تكن كباقي أساليب الإدارة في المناطق الأخرى من البلاد العربية فقد كانت هناك فروق بارزة في نمط الإدارة والموظفين القائمين عليها، فالعراق اعْتُبِرتْ وحدةً واحدة لها حكومة واحدة على رأسها مندوب بريطاني مدني وأغلب موظفيها بريطانيين، أما الجزيرة العربية فقد تُركت على حالها ففي الحجاز ظل الشريف حسين صاحب الكلمة والشأن كما كان سابقاً ولم يكن يهدد مركزه سوى خلافه مع ابن سعود سلطان نجد، وفي منطقة شمر المتمددة حتى حدود العراق يحكم ابن الرشيد الذي تراجعت قوته ومكانته بسبب اندحار الأتراك، وفي الجنوب الإدريسي والإمام يحيى الأول يحكم مقاطعة عسير والثاني يبسط نفوذه على اليمن سيما وقد استسلم الأتراك في عدن للقوات البريطانية، ولم يتأثر مركز شيوخ الكويت، مسقط وحضرموت باستثناء انقطاع علاقتهم بتركيا، وعليه فقد كان كل حاكم في مركزه الذي شغله أو تقلده قبل أو خلال الحرب.

هذه الاختلافات في إدارة المناطق العربية عَقِبَ الحرب لم تكنْ بمحض الصدفة بل كانت ورائها دوافعٌ خفيةٌ للحلفاء، ففي وقت كانت هناك اعتبارات منعت التغلغل الأجنبي في الجزيرة العربية التي ترُكت في غالب الأحوال على حالها، لم تُمنحْ تلك الفرصة للمناطق العربية الشمالية مربط الأطماع

[1] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ص55-56.

الغربية الفرنسية والبريطانية، والتي أقيمت فيها التقسيمات السالفةُ الذكر، بناءً على ما سيتم في التسوية النهائية التي كان يخطط لها الحلفاء، وإن رُوج أنها مجرد تدابير مؤقتة لظروف ما بعد الحرب[1].

كل تلك الأساليب جعلت الأمور تتضح شيئاً فشيئا والنوايا تنكشف إذ شكلت تلك التقسيمات بالنسبة للعرب تأكيداً للاتفاقية الاستعمارية بين فرنسا وبريطانيا (سايكس-بيكو 1916م)، والتي انكشف أمرها عبر جمال باشا لما زار الأمير فيصل في العقبة خلال تحركه نحو الشمال وأطلعه على أمرها والتي توصل لخيوطها عبر حلفائه الألمان، وما زاد في تحول الشكوك إلى يقين هو احتلال القوات الفرنسية لبيروت وسائر المدن الساحلية في بلاد الشام وإنزال الأعلام العربية من على المباني الرسمية وتنحية ممثل حكومة الأمير فيصل[2].

خلفت الأحداثُ سابقة الذكر هيجاناً عنيفاً في دمشق[3] و حالة تمرد في صفوف الجيش العربي رغم جهود الأمير فيصل لتهدئة الأوضاع والأصوات الغاضبة لأهالي سوريا، لما يحدث على أرضهم وأمام أعينهم من تجاوز لحقوقهم وأصبح الارتياب والقلق يجتاح البلاد حول ما ترمي له الحكومات المتحالفة، لهذا احتج الأمير فيصل لدى الجنرال "اللنبي" موضحاً عجزه عن ضبط الوضع ما لم يتحرك الحلفاء ويفسروا حقيقة الأمور عبر بيانٍ رسمي، ولامتصاص الغضب أصدرت الحكومتين الفرنسية والإنجليزية بيان مشترك في 07 نوفمبر 1918م[4]، أكدتا من خلاله أن الهدف من خوض الحرب في المشرق هو تحرير الشعوب التي رزحت مدة طويلة تحت مظالم الأتراك، وأن هدفها تمكين

[1] جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص ص388-389.

[2] إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 121.

[3] كان الشريف حسين في نفس الوقت غاضب من تلك الإجراءات يحتج ويهدد بالاستقالة وينذر بنشوب الاضطرابات والثورات في البلاد العربية. ينظر: قدري قلعجي: المصدر السابق، ص263.

4عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 639-637.

الأهالي من إقامة إدارات وطنية تستمد سُلطاتها من اختيارهم الحر[1]، كان الحلفاء رغم نجاح الثورة العربية وطرد الأتراك بحاجةٍ لمزيدٍ من الوقت للمماطلة واختراع الحُجج للعرب حتى يتم لهم الأمر.

والواقع أنه قد سبق هذا البيان تصريحٌ أصدرته الحكومة البريطانية منفردةً حول استقلال العرب وسيادتهم عُرِفَ بـ"التصريح إلى السبعة السورين"[2]، رأى فيه البعض أخطر ما صدر عن الحكومة البريطانية جاء ليوضح سياستها نحو الثورة العربية ففي ظل موجة الغضب العربي إثر اكتشاف تصريح "بلفور" وأمر اتفاقية "سايكس- بيكو" وتزعزع ثقة العرب نحو الحلفاء خاصةً بريطانيا، تقدم سبعةٌ من السوريين الموجودين بمصر بمكتوبٍ للحكومة البريطانية طالبين معرفة موقفها وسياستها إزاء الآمال العربية في الاستقلال والوحدة، ليصدر تصريحها لهؤلاء السبعة السوريين في 16جوان 1918م وتسلمه عبد الرحمن الشهبندر في القاهرة[3]، وقد حمل التصريح ضمانين مهمين فالأول حمل تعهد بتحقيق حرية العرب واستقلالهم عن الأتراك والثاني التعهد بعدم إقامة أي نوع من أنواع الحكم ما لم يكن متفقاً مع رغبات السكان، وأهميته تكمن في كون التصريح جاء بعد إذاعة اتفاق "سايكس- بيكو" وتصريح "بلفور" وما جاء فيهما ما جعل أثره إلى جانب التصريح الفرنسي – البريطاني كبير في أذهان زعماء العرب وشجعهم لمواصلة الاشتراك في الهجوم النهائي على الأتراك [4].

رغم كل تلك المخططات والعراقيل والدسائس التي وُضِعتَ من قبل الحلفاء للمنطقة وللعرب فقد أنشأت فيها قواعد دولة عربية مستقلة عاصمتها دمشق والتي حُملت على سواعد رجالها العرب، لتكون النتيجة اجتماع نخبة من أصحاب التجارب والخبرة الإدارية والعسكرية من مصريين، عراقيين

[1] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص263، وينظر أيضاً: أكرم زعيتر: المصدر السابق، ص48. اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص 121-122.

[2] الزعماء السبعة السوريين هم أعضاء في حزب تألف في القاهرة في نفس العام وهو حزب (الاتحاد السوري)، وكان هؤلاء السبعة هم فوزي البكري، خالد الحكيم، حسن حمادة، عبد الرحمن الشهبندر، مختار الصلح، رفيق العظم، كامل القصاب. ينظر: عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 635.

[3] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص25.

[4] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص637.

ولبنانيين وفلسطينيين إلى جانب السوريين على حدٍ سواء رغبةً في أن يكون الطابع العربي للدولة الناشئة شاملاً للجميع، فكانت بتلك المساعي جديرةً لأن تكون مركز اتحاد عربي لو لم تعترض سبيلها المطامع الدولية حينها[1].

المطلب الثاني: فيصل ومؤتمر الصلح والموقف البريطاني الفرنسي.

1/رحلة فيصل الأولى إلى مؤتمر الصلح.

بإعلان الهدنة ونهايةح.ع.1 في نوفمبر 1918م، طلبت الحكومة البريطانية من الشريف حسين إرسال مندوب عنه للمشاركة في مؤتمر الصلح الذي سيقام في العاصمة الفرنسية باريس، وأوعزت إليه-بتوجيه ونصح من لورانس- اختيار ابنه الأمير فيصل لتمثيله أمام المؤتمر[2]، لأسبابٍ ستتضح لاحقاً وقد جاءت رحلة الأمير فيصل الأولى إلى باريس في 22 نوفمبر 1918م، متحدثاً باسم العرب معتمداً على ما مُنح لوالده من عهود ومواثيق لحل القضية العربية[3]، غير أن فيصل وبمجرد وصوله اصطدم ببردة فعلٍ رافضةٍ لاستقباله من قبل الحكومة الفرنسية التي رأت في قدومه وهو المطالب بالحرية والاستقلال لبلاده إخراجاً لها من المناطق التي تتهيأ للسيطرة عليها، ودعماً لنفوذ بريطانيا التي اعترفت به ممثلاً للعرب وبصفةٍ رسميةٍ لدولة كانت قد اعترفت بها سابقاً ولم تسمح له بالنزول في أراضيها إلا بصفته الشخصية[4]، ويُقال أيضاً أنه اسْتُقْبِلَ رسمياً لكنه لاحظ أن الحكومة الفرنسية إنما تستقبله بوصفه أميراً حجازياً وابن للشريف حسين لا كقائدٍ وحليفٍ شارك في دخول سوريا بجيشه العربي[5]، مما يعني أن الأمير فيصل تعرض لضغطٍ وهو على الأراضي الفرنسية لقبول الأمر الواقع وما يُخَطَطَ بشأن البلاد العربية دون نسيان "لورنس" كورقة تأثير في آراءه.

---

[1] نجيب الارمنازي: محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، د.ط، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1954م، ص 2.

[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 640.

[3] نجيب الارمنازي: المصدر السابق، ص ص 5-6.

[4] محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م، ص 18.

[5] قدري قلعجي: المصدر السابق، ص281.

لكل ذلك لم تطل إقامة فيصل بفرنسا التي غادرها إلى بريطانيا في 09 ديسمبر أين استقبل بصفة رسمية، والحقيقة أن اختيار الأمير فيصل للدفاع عن القضية العربية الحساسة والتي تهم كل عربي غيور على أرضه، لم يكن اختياراً موفق لحدٍ بعيد فهو ليس بذلك السياسي العربي المحنك ذو الخبرة الذي يتوفر على سبل التصدي والدفاع عن المطالب العربية بالاستقلال والوحدة في مواجهة عمالقة السياسة الدولية ورجال الدبلوماسية الأوروبية وزعمائها، إضافةً لعدم إتقانه اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية ليسهل عليه اكتشاف ما يدور حوله وافتقاره للاطلاع الواسع في علوم التاريخ والعلاقات الدولية وكيفية تسييرها، إلى جانب ذلك الأغرب والمؤسف أن يكون فيصل محاطاً بعددٍ من البريطانيين الذين تظاهروا بصداقته وعلى رأسهم "لورنس" وأسدوه النصائح التي تتوافق مع مصالح لحكومة البريطانية وهو ما قد يُفسر عمل بريطانيا ليقع اختيار فيصل بالذات لهذا الغرض.

ولأن بريطانيا كانت تحت ضغطٍ شديد من الحركة الصهيونية لاتخاذ إجراءات فعلية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، سعت الحكومة البريطانية لأخذ إقرار صريح من فيصل بالموافقة على تصريح "بلفور" والعمل على تنفيذه مقابل إقرار زعماء الحركة الصهيونية لفيصل بتأييد مطالب العرب القومية[1]، لم تكن هذه المحاولة الأولى فقد جمع الأمير فيصل و"وايزمان" لقاءٌ سابق من تدبير الجنرال "اللنبي" و "لورانس" في 04 جوان 1918م، بالغويرة الواقعة بين العقبة ومعان أين جرى بينهما تبادل مُرضٍ في وجهات النظر ليكون الاجتماع بلندن تتمة له بحضور "لورنس" كترجمان.

إن ما قد يدفع فيصل لمثل هذا القبول والتفاهم مع اليهود والجلوس معهم على نفس الطاولة حسب ظنه على الأرجح بأنه بدعمه اليهود سيجعل بريطانيا تبقى في سوريا ومنه عرقلة المساعي الفرنسية في المنطقة[2]، ومن جهة إقناع اليهود له بعدم خطورة هجرتهم نحو فلسطين وبعلاقتهم التاريخية بالعرب وبقدرتهم على دعم المساعي العربية في الأوساط السياسية والدبلوماسية ودعم مشاريع النهوض والاستقلال الاقتصادي في البلاد العربية، كل ذلك تحت توجيهات ونصائح بريطانيا لينتج

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 640-641

[2] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص ص 28-29.

عن هذا التفاهم[1]، توقيع اتفاقية بين فيصل و"حاييم وايزمان" في 03 جانفي 1919م، رسمت حدود التعاون بين العرب واليهود للوصول إلى أهدافهما الوطنية وبعبارة أصح الأهداف الصهيونية غير أن فيصل أرفقها بشرط تحفظي بآخر بند بالاتفاقية جاء فيه[2]: " يجب أن أوافق على المواد المذكورة أعلاه بشرط أن يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر جانفي 1919م، المرسلة إلى وزارة الخارجية لحكومة بريطانيا العظمى ولكن إذا وقع أقل تعديل أو تحويل فيجب أن لا أكون عندها مقيداً بأية كلمة وردت في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها مُلغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها ويجب أن لا أكون مسؤولاً بأية طريقة مهما كانت".

هذا الشرط قد جرد الاتفاقية لاحقاً من قيمتها وذلك لانعدام تحقق الشرط فالعرب لم يحصلوا على استقلالهم، ومن جهة أخرى يظهر لنا قبول الأمير فيصل توقيع هذه الاتفاقية، وسعيه لإيجاد حلٍ مع اليهود والعمل على بلوغ الهدف وهو استقلال العرب وسيادتهم، ولو سلمنا بأن الشرط جرد الاتفاقية من قوتها القانونية الشرعية لكن هناك من يرى أن قبول فيصل توقيعها بمثابة التسليم في الأمانة الملقاة على عاتقه، وكأنه أقر ضمنياً على قبول تصريح "بلفور" والتخلي عن فلسطين فكان الاتفاق حُجةً استغلها رجال الحركة الصهيونية لبلوغ هدفهم رغم ذلك الشرط التحفظي.

أمام تلك التنازلات من الأمير فيصل كان يجب أن تتوسط له بريطانيا لدى فرنسا التي وافقت على مشاركته في مؤتمر الصلح ومُنح وفد الحجاز مقعدين ليعود فيصل إلى باريس في 06 جانفي 1919م، وقدم مذكرة في 29 جانفي، ثم قدم خطاباً أمام المؤتمر في الجلسة الرسمية التي انعقدت بمبنى وزارة الخارجية الفرنسية يوم 06 فيفري 1919م، باللغة العربية[3] يندرج ضمن حق الشعوب العربية في الاستقلال والوحدة مشيرا إلى مبادئ " وودرو ولسون" (Woodrow Wilson)[4] حول

[1]محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 19.

[2]عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 641.

[3]المرجع نفسه، ص ص 641-642، ص ص144-146.

[4]وودرو ولسون هو رئيس أمريكي(1913-1921م)، تحصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، وصاحب المبادئ 14 المعروفة باسمه، ورئيس مؤتمر الصلح سنة 1919م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، المرجع السابق، ص364.

حق الشعوب في تقرير مصيرها، كما أشار للدور الكبير الذي ساهم به العرب في الحرب إلى جانب الحلفاء وندد باتفاقية "سايكس- بيكو" الرامية لتقسيم المنطقة، وناشد الحلفاء بتنفيذ وعودهم للعرب مقدماً اقتراحه بإرسال المؤتمر لجنة تزور سوريا وفلسطين تقوم بدراسة ميدانية للتعرف على رغبات السكان[1].

في 23فيفري 1919م، استمع مؤتمر الصلح لمطالب الوفد الصهيوني التي تمحورت حول إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين، يتطور مع الوقت إلى قيام كومنولث[2] له استقلال ذاتي يشمل فلسطين وشرقي الأردن وجنوب لبنان وشطراً من سوريا، أطلق عليه "وايزمان" اسم (فلسطين التاريخية)، وطالب الوفد الصهيوني أن تكون بريطانيا هي الدولة المنتدبة على فلسطين وأن يصدر عن مؤتمر الصلح قرار بهذا الانتداب على أن يخضع للشروط التالية:

1-توفير الظروف السياسية والإدارية الاقتصادية لفلسطين والتي تضمن إقامة الوطن القومي لليهود يمكنها بالأخير من الاستقلال الذاتي.

2-لتتمكن من تحقيق الشرط الأول لابد للدولة المنتدبة من اتخاذ الإجراءات التالية:

*تشجيع الهجرة اليهودية وإقامة المستعمرات بأراضي فلسطين.

*حماية حقوق الأهالي بها من غير اليهود (الحقوق المدنية) بالشكل العادل.

* التعاون مع مجلس يمثل يهود فلسطين والعالم لتطوير الوطن القومي اليهودي في فلسطين، يعهد لهذا المجلس بتنظيم التعليم ويمنح الأولوية في أي امتياز خاص بالأعمال العامة أو التنمية وحرية العبادة لجميع العقائد دون تميز.

---

[1]أكرم زعيتر: المصدر السابق، ص50، وينظر أيضاً: إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 122.

[2]الكومنولث تنظيم سياسي تشترك فيه عدة دول أو ولايات، بهدف تحقيق مصالحها المشتركة. ينظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص1011.

وهكذا يتضح أن زعماء الصهيونية وخاصة بعد الاتفاق مع فيصل زاد تمسكهم بغايتهم وكأنه منحهم الموافقة باسم العرب، حتى شروط الانتداب على فلسطين تبين تركيزهم على إحداث الهيكل السياسي لدولتهم من خلال تطرقهم لشتى النقاط اللازمة لذلك، ولم تشتمل على طبيعة وضع الفلسطينيين إلا من جهة حماية الحقوق المدنية وحرية العبادة كغيرهم من أنصار العقائد الأخرى.

علم فيصل أن مطالب الوفد الصهيوني تعني القضاء على عروبة فلسطين ورأى أنه تساهل في عقد اتفاق مع زعيمهم "حاييم وايزمان"، فحاول تدارك موقفه والذي نشرته بعض صفحات الجرائد مثل ما نشر في الجريدة الفرنسية" Le Matin" عبر فيه عن اعتراضه على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، لكن أمام ضغط اليهود عدل عن رأيه عبر رسالة في 03 مارس 1919م، حملت تأييده للقوى الصهيونية ونشرت الرسالة في صحيفة نيويورك تايمز في 05 مارس 1919م، تحت عنوان " **أمير الحجاز يرحب بالصهيونيين**" ليثور الرأي العام العربي على فيصل واتهم بالخيانة لكن رد فيصل كان بأنه وقع الرسالة دون علم بمحتواها وأن محررها هو مستشاره "لورانس" ولم يعلمه بما اشتملت عليه من آراء[1].

من خلال ما سبق يظهر لنا جلياً سبب تمسك بريطانيا بخيار الأمير فيصل الذي أظهر موقفاً متردداً في اتخاذ المواقف اللازمة والثبات عليها نظراً للضغوط المحيطة، والذي سيدفع ثمنه العرب لاحقاً بعد ضياع حلم الحرية والاستقلال.

خرج المؤتمر بقرار في30جانفي 1919م بفصل البلدان العربية عن تركيا[2]، وهي (لبنان، سوريا، فلسطين، والعراق) على أن تكون تحت إشراف وصي يعمل باسم عصبة الأمم، ووافق المؤتمر على اقتراح فيصل بإرسال لجنة دولية إلى بلاد الشام لاستفتاء الشعب[3]في 21مارس من نفس السنة وفي 28أفريل 1919م، وافق مؤتمر الصلح على ميثاق عصبة الأمم وهو القسم الأول من معاهدات

[1]عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 647-650.

[2]نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص6.

[3]إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص122.

السلام التي هيأها المؤتمر وقد اشتمل الميثاق في مادته الثانية والعشرون (22)على نظام الانتداب، وجاء في الفقرة الخاصة بالبلاد المنفصلة عن تركيا من هذه المادة[1]:" أن بعض الجماعات التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية بلغت درجة من الرقي يمكن معها أن يعترف بها شعوب مستقلة، على أن يرأسها في إدارتها مشورة منتدب عليها ومساعده، حتى تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها، وينبغي أن تراعي مقدما رغبات هذه الجماعات في اختيار الدولة المنتدبة"، فكان إقرار هذه المادة خيبة أمل كبيرة للسوريين ولمسار قضيتهم العربية لكن الأمير فيصل الذي عاد إلى سوريا بقي عاقداً آماله على لجنة الاستفتاء رغم تراجع فرنسا وبريطانيا عن المشاركة فيها[2].

2/لجنة التحقيق الدولية"كينغ_كراين"(King–Crane Commission).

في إطار المبادئ الأربعة عشر التي أعلن عنها والتي تضمنت حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، عمل الرئيس الأمريكي "ولسون" على جعل الدول الأوروبية تعترف بتلك المبادئ محاولا تجسيدها على أرض الواقع، وعملا باقتراح فيصل قرر إرسال لجنة تحقيق دولية إلى سوريا وفلسطين لمعرفة موقف الأهالي ورغباتهم واستناداً على نتائجها يقرر السياسة الدولية التي تتماشى مع الوضع، ولأجل ذلك اقترح تشكيل لجنة من مندوبين لكل دولة من الدول الأربعة العظمى (بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، الو. م. أ) لكن مسعاه باء بالفشل[3]، لكون توجه الدول الثلاثة كان استعمارياً واضحاً رغم أنها كانت تتنافس فيما بينها لكنها لم تكن لتسمح أو تتنازل بأي أحقية للعرب خاصة لو تعارض ذلك الحق وأطماعها بالمنطقة، لذا واجه اللجنة عاملين مؤثرين تمثلا في موقف الغالبية الغير مهتم لمطالب العرب (الدول الثلاثة) وعدم استناد مبادئ "ولسون" على قوة مادية تساهم في تجسيدها.

---

[1] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص6.

[2] المصدر نفسه، ص ص6-7.

[3] وافق البريطانيون على اقتراح اللجنة في البداية وعينوا من جانبهم السير هنري مكماهون والدكتور دافيد هوجارت، لكن وبسبب تراجع الفرنسيين ومقاطعتهم اللجنة، قام البريطانيون بنفس الشيء وانسحبوا. ينظر: ستيفن هاملي لونغريغ: سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر: بيار عقل، د.ط، دار الحقيقة، بيروت، ص116.

ففرنسا كانت تخشى أن تنصاع بريطانيا وبقية الحلفاء لرغبات العرب وبالتالي ابقاء النفوذ الفرنسي بعيداً بل إخراجها من المنطقة فعارضت مشروع اللجنة، وما زاد من معارضتها هو موقف بريطانيا التي كانت ترى بأن فرنسا لم تقم بدور كبير وفعال خلال الحرب يسمح لها بمناطق نفوذ واسعة[1]، أما بريطانيا فتذرعت بموقف فرنسا والصهاينة الرافض للفكرة لكي تتراجع عن تأييدها للفكرة في البداية بينما إيطاليا أخذت موقف عدم الاكتراث فلم يكن لها مصالح بالموضوع، ليظل الرئيس الأمريكي وحده متمسكاً بتأييده لقرار مؤتمر الصلح رافضا للأساليب الفرنسية الانجليزية المناوئة، ليختار مندوبين أمريكيين هما الدكتور "هنري كنج"(HenryKing) ومستر "تشارلز كرين"(CharlesCrane) وطلب منهما اختيار مساعديهما في الرحلة، لذلك أُطْلِق على هذه اللجنة رسمياً اسم " القسم الأمريكي من لجنة الانتدابات الدولية في تركيا" غير أن الاسم الذي اشتهرت به كان " لجنة كنج_ كراين"[2].

بوصول اللجنة إلى دمشق في 10جوان1919م، شهدت البلاد مشهد سياسي جميل إذ غصت بأهلها في حركة قادتها الأحزاب المختلفة والجماعات ورُفعت الإعلانات التي وُزعت على السوريين[3]، وطافت اللجنة أنحاء البلاد وقابلت وفود الأهالي على اختلاف مستوياتهم وطوائفهم وكان قرار المؤتمر السوري[4] أهم وثيقة تلقتها اللجنة والذي تلخص في:

أ/طلب الاستقلال التام لسوريا.

ب/إقامة حكم ملكي نيابي على أساس لا مركزية.

ج/اختيار الأمير فيصل ملكا عليها إضافةً للاحتجاج على الانتداب والمادة (22) من ميثاق عصبة الأمم، واعتباره في حالة حمل البلاد على قبوله مساعدة فنية اقتصادية لا تمس الاستقلال

[1] محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص ص19-20.
[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص650-651. وينظر أيضا: محمود صالح المنسي: المرجع السابق، ص12.
[3] ينظر الملحق رقم 6 ص222.
[4] ينظر الملحق رقم 7 ص223.

السياسي تقوم به "و.م.أ" وإن لم تقبل تتولى بريطانيا ذلك وعدم الاعتراف بأي حق تدعيه فرنسا، ورفض كل مساعدة منها ورفض المطالب الصهيونية والتجزئة سواء ما تعلق بلبنان أو فلسطين وطلب الاستقلال التام للعراق وعدم إقامة حواجز اقتصادية بين القطرين، وأصر فريقان من رجال الأحزاب الاستقلالية كالاتحاد السوري و العهد ومن جاراهم على التمسك بالاستقلال التام دون قبول أية مشورة أو نصح أو مساعدة فنية كانت أم اقتصادية من أية دولة كانت.

هكذا وقفت اللجنة على وحدة مطالب الشعب السوري وبناءً على رأي الأغلبية وبعد لقاءات ودراسات وضعت اللجنة توصياتها وعادت إلى باريس منتصف سبتمبر1919م لتقدم تقريرها إلى وزارة الخارجية الأمريكية[1]، ورغم أن التقرير ظل منسياً ولم يُسمح بنشره حتى ديسمبر 1922م، الا انه وثيقة هامة ترجمت الوضع الصحيح دون مزايدات[2]، وكان موضوعياً بالمجمل وجاءت مقرراته في صالح السكان أبرزها:

أ/تكوين اتحاد من لبنان وسوريا وفلسطين وشرق الأردن تتولى زعامته إحدى هذه الدول.

ب/أن تكون الوصاية على هذا الاتحاد لدولة يختارها السكان ويفضل أن تكون "و. م. أ" أو بريطانيا.

ج/كما أشارت اللجنة للأطماع الصهيونية وحذرت من قيام دولة يهودية واقترحت الحد من الهجرة اليهودية نحو فلسطين.

بالنظر لبنود تقرير اللجنة يتضح لنا السبب وراء إهمال الحلفاء العمل به بل والتستر عليه إلى ما بعد سيطرة كل دولة على جزء من البلاد العربية، فهو جاء في مجمله لصالح العرب وضد المخططات الاستعمارية.

[1]نجيب الارمنازي: المصدر السابق، ص ص 7-8.

[2]عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 651.

3/اتفاقية "لويد– جورج"(Lloyd–Georges) ورحلة فيصل الثانية إلى مؤتمر الصلح.

كشفت زيارة اللجنة الأمريكية "كينغ–كراين" إلى سوريا عن مشاعر العرب الحقيقية وموقفهم الرافض للانتداب الفرنسي والصهيونية[1]، وحتى قبل أن تقدم اللجنة تقريرها كان الفرنسيون يتوقعون النتيجة المحتملة والتي ستكون فرنسا فيها الخاسر الأكبر ما جعلها تشُن عبر صفحات جرائدها[2]، حملة ضد الأمير فيصل وحكومته ونشرت دعايةً واسعةً في لبنان بين أنصارها للمطالبة بالانفصال عن سوريا وقبول الانتداب الفرنسي، وجعلت مجلس إدارة لبنان يرفع قرار لمؤتمر الصلح بواسطتها للمطالبة بالاستقلال الإداري والسياسي، كما شجعت الموارنة[3] على السفر إلى باريس على رأس وفد يرأسه البطريك الماروني إيليا بطرس الحويك وبعد عودته إلى جبل لبنان في أكتوبر1919م، أُرسل وفد ماروني أخر مطلع شهر فيفري1920م، برئاسة المطران عبد الله خوري لمواصلة الضغط[4] والمطالبة بإنشاء دولة لبنان الكبير تحت الحماية الفرنسية، من جهة أخرى هاجمت صُحفها بريطانيا متهمةً إياها بالتحريض والتآمر على حقوقها التي تدعيها في سوريا ودعم فيصل على حسابها[5].

والحقيقة أن ترك بريطانيا المجال في البداية لفيصل لتشكيل الحكومة العربية بدمشق وصولاً للحراك الذي عرفته سوريا خلال زيارة اللجنة الأمريكية ضد التواجد الفرنسي ببلاد الشام، يُظهر محاولة إخراج فرنسا منها وإبقائها تحت الحكم الفيصلي الذي سيكون على الأقل تابعاً ومؤيداً لها وهو ما شعر به الفرنسيون.

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 652.

[2] جيمس بار: المصدر السابق، ص111، ص110.

[3] الموارنة: طائفة مسيحية شرقية (عربية) تابعة لكنيسة روما الكاثوليكية منذ القرن 18م، أسسها راهب سوري يدعى مارون في القرن الخامس ميلادي، ومنها أخذت الطائفة اسمها، ولقد عرفوا بالتمرد ولقبوا بالمردة وسكنوا جبال لبنان الوعرة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج6، المرجع السابق، ص 373.

[4] ستيفن هاملي لونغريغ: المصدر السابق، ص115.

[5] ابراهيم علوان: مشكلات الشرق الأوسط الوطن العربي، د.ط، د.د.ن، بيروت، د، س، ص 37.

لم تجد بريطانيا من طريقةٍ سوى محاولة التوصل إلى اتفاق لاحتواء الغضب الفرنسي عبر الحصول على حصتها من سوريا وفق ما جاءت به اتفاقية "سايكس- بيكو"، وعليه قدم " ديفيد لويد جورج"(David Lloyd George)[1]، اقتراح إلى " جورج كليمنصو"(Georges Clemenceau)[2]، بسحب القوات الانجليزية من المنطقة الغربية (الزرقاء) لتحُل محلها القوات الفرنسية، أما المناطق الداخلية بداية من العقبة وعمان وحتى حلب فتبقى في أيدي القوات العربية مع بقاء القوات الانجليزية في فلسطين وتخلي فرنسا عن الموصل، وافق "كليمنصو" مبدئيا على الاقتراح البريطاني شرط أن لا تؤثر تلك الموافقة على تسوية شؤون الانتداب وتقرير الحدود، وكان يعني بذلك عدم اكتفاء حكومة فرنسا بالاقتراح لاحقاً ورغبتها في مد نفوذها في سوريا الداخلية في نهاية الأمر ورفضها أن لا تكون ضمن سيطرتها، وعليه[3] توصلت الحكومتان إلى اتفاق أقره مجلس الحلفاء الأعلى في 15سبتمبر 1919م، عُدلت بمقتضاه اتفاقية "سايكس—بيكو" فأصبحت على النحو الآتي:

أ/اعتراف فرنسا بجعل فلسطين منطقة نفوذ بريطاني ووضعها كلها تحت الانتداب البريطاني.

ب/تنازل فرنسا لبريطانيا عن منطقة الموصل الغنية بالبترول.

ج/وضع العراق تحت الانتداب البريطاني مع ضم منطقة الموصل إليه.

د/لبريطانيا حق إنشاء خط حديدي ومد خط أنابيب بترول يصل العراق بفلسطين حيث ينتهي الخطان عند حيفا على البحر المتوسط.

---

[1]لويد جورج (1836-1945م) سياسي بريطاني ورئيس وزراءها كان وزيراً للتجارة سنة 1906م، ثم وزيراً للخزينة سنة 1908م، وعين وزيراً للذخيرة سنة 1916م، وشكل وزارة ائتلافية سنة 1916م. ينظر: اسلام ابراهيم أحمد حرب: المرجع السابق، ص78.

[2]جورج كليمنصو (1841-1929م)، رجل دولة فرنسي درس الطب، عاصر حرب السبعين وخسارة فرنسا، واعلان الجمهورية الفرنسية الثالثة، شغل منصب وزير الداخلية سنة1906م، ثم أصبح رئيساً للوزراء مرتين(1906-1919م) و(1917-1920م)، أدى دوراً كبيراً في انتصار الحلفاء في ح.ع.أ، وكان أحد أصحاب القرار بمؤتمر الصلح. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص138.

[3]اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 124.

هـ/إبقاء مقاطعة شرق الأردن (وكانت يومها جزء من سورية) تحت الاحتلال البريطاني.

و/جلاء الجيش البريطاني عن المنطقتين الشرقية والغربية أي سورية ولبنان وعن كيليكيا، وإحلال الجيش الفرنسي مكانه شرط أن يتم الجلاء الانجليزي عن هاتين المنطقتين، واحتلال الجيش الفرنسي لهما في الأول من نوفمبر1919م.

ز/تترك المدن الأربعة التالية: دمشق حمص، حماة وبعلبك خارج منطقة الاحتلال العسكري الفعلي[1].

وبذلك تخلت بريطانيا عن وعودها للعرب ولفيصل وعن النظر في قضيتهم وحتى عن إقامة حكومة مستقلة لهم في المناطق الداخلية، وأطلقت يد فرنسا في سوريا مقابل موافقة هذه الأخيرة على انتدابها على فلسطين وضم الموصل وآبار البترول إلى منطقة نفوذها، وقد أعلم البريطانيون فيصل بأمر الاتفاق عند قدومه في رحلته الثانية إلى مؤتمر الصلح إثر دعوة وجهها له "لويد جورج"، بعدما صار اتفاقه مع "كليمنصو" وشيكاً في 10 سبتمبر ليصل فيصل لندن بعدما تم الاتفاق الفرنسي-الانجليزي[2].

احتج فيصل على الاتفاق عبر تقديمه مذكرة رسمية وضح فيها أنه لما سحب جيوشه عقب الهدنة بفترة إلى سوريا الداخلية كان ذلك بناءً على تأكيد صريح من الجنرال "اللنبي" بأنها خطة حربية، وبكون الحاميات الانجليزية ستظل في البلاد حتى تتم التسوية النهائية في مؤتمر الصلح[3] وبأن على بريطانيا الالتزام باتفاقياتها مع والده وبكون العرب ليسوا مجبورين على قبول اتفاقية "سايكس-

[1]عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص652.

[2]نجيب الارمنازي: المصدر السابق، ص ص9-8.

[3]اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص124.

بيكو"، وبأن وجود قواتها في الشام مؤقت وعليها سحب القوات وتسليم المواقع إلى القوات العربية، وضرورة عقد مؤتمر يضم "و. م. أ" وبريطانيا وفرنسا لبحث مستقبل البلاد العربية[1].

رغم كل ذلك لم يأتي اقتراح فيصل بنتيجة تذكر وأمام الحيرة التي وقعت فيها بريطانيا لعلمها بغاية فرنسا في السيطرة بالنهاية على سوريا الداخلية وهي مقر الحكومة العربية، اختارت أن تضغط على فيصل ليتفاهم مع الفرنسيين وكأنها تتخذ ذلك طريقة للتخلص من التزاماتها المعقدة والمتناقضة مع العرب والفرنسيين على حدٍ سواء[2]، وأوصلت له فكرة بأن فرنسا أصبحت صاحبة الشأن في سوريا وأن عليه الاتفاق معها مباشرة وبحث سبل التفاهم فيما بينهما، فلم يكن أمام فيصل خيار سوى السفر إلى باريس لمفاوضة الحكومة الفرنسية، وأسفر ذلك عن توقيع فيصل و "كليمنصو" على مشروع اتفاق في 06 جانفي 1920م، حمل اسم (اتفاق فيصل _ كليمنصو)[3]جاء فيه:

أ/التزام فرنسا بتقديم الدعم لسورية وضمان استقلالها.

ب/التزام فيصل بأن يطلب من فرنسا وحدها المستشارين والمدربين والموظفين لتنظيم الإدارتين المدنية والعسكرية، ويشارك المستشار المالي في إعداد ميزانية النفقات.

ج/يمثل سورية في باريس مندوب سياسي يتولى متابعة المسائل الخارجية.

د/ يعترف فيصل باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي مع رسم الحدود.

ه/اللغة العربية لغة رسمية وإجبارية تدريس اللغة الفرنسية[4].

وبقبول فيصل هذا الاتفاق مع "كليمنصو" يكون قد منح الموافقة لاقتطاع الساحل الشمالي كاملا لفرنسا واقتطاع الساحل الجنوبي والقدس لبريطانيا، والواقع أن فيصل يكون قد قبل به لعلمه أن

---

[1] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص59.

[2] اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص125.

[3] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص653.

[4] ابراهيم علوان: المرجع السابق، ص38.

فرنسا المنتصرة في الحرب والمدعمة باتفاقيات غير مستعدة لتتنازل ولشعوره أيضا أن بريطانيا قد تخلت عنه، والحقيقة فقد تم تجسيد ما جاءت به اتفاقية "سايكس -بيكو" مع ما لحقها من تعديل فيما تعلق ببلاد الشام[1].

مما سبق عرضه نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1/ رغم انكشاف أمر اتفاقية "سايكس-بيكو" وتصريح "بلفور" للعرب إلا أنه ظل لديهم أمل وثقة ببريطانيا للوفاء بوعدها، من خلال تسويات مؤتمر الصلح ومنع فرنسا من الظفر بنصيب من البلاد العربية.

2/ شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى وخلال مؤتمر الصلح جهود حثيثة للطرفين الفرنسي والبريطاني لإفشال مشروع الدولة العربية المستقلة الموحدة من خلال اتفاقهم الثنائي لضبط اتفاقهم السابق خلال الحرب.

3/ رغم أن هدف الوحدة في إطار القومية العربية المناهضة لسياسة التتريك كان منطلقه النخبة العربية التي حضرت ودعت له، إلا أنها أخطأت في مواصلة الاعتماد على بريطانيا لدعم هذا الهدف عقب الحرب وهي الدولة الاستعمارية، وأن تمنح مهمة الدفاع عن هذا الهدف في جلسات مؤتمر الصلح للأمير فيصل نائباً عن والده، وهو الذي تنقصه الكثير من الخبرة في المناظرة السياسية والعلاقات الدولية فكان الند السهل أمام من فاقه خبرة ودهاء.

4/جاء مؤتمر الصلح عكس توقعات العرب في حل قضيتهم فقد كرس فكرة الاستعمار بالمنطقة العربية عبر إقراره لصك الانتداب.

[1]اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص12.

المبحث الثاني: -مؤتمر سان ريمو وإعلان الانتداب 1920م.

عقب مؤتمر الصلح سنة 1919م، وما شهدته القضية العربية جاء مؤتمر سان ريمو سنة 1920م، لاستكمال عملية السيطرة بحضور دول الحلفاء وفيه تم التصريح بالانتداب ووضع الهلال الخصيب تحت الانتدابين الفرنسي والبريطاني.

المطلب الأول: -المؤتمر السوري العام 7 مارس 1920م وقراراته.

وصلت أخبار الاتفاق الذي جمع الأمير فيصل بـ:"كليمنصو" إلى سوريا وفيصل لا يزال على الأراضي الفرنسية[1]، في وقت كانت فيه دمشق تغلي مكتظة بالضباط والزعماء العرب من شتى المناطق إذ شعر العرب بأن الدول الأوروبية تناقش ما يُعد الحق الطبيعي لأمتهم، وتتخلى تدريجياً عن كافة الالتزامات والتعهدات السابقة التي منحتها للعرب حول الوحدة والاستقلال[2]، فعمّ الرفض والغضب الشعبي على الاتفاق في المدن الشامية حين اتضح للشعب السوري النوايا الحقيقية لفرنسا وبأن إخراجها من الساحل يفوق الاعتماد على استخدام السياسة[3]، لاسيما وأن الحكومة الفرنسية ومنذ زمن "كليمنصو" الذي خلفه "ألكسندر ميلران"(Alexandre Millerand) في الوزارة عملت جاهدةً لتُعزز نجاحها السياسي بالقوة العسكرية عقب اتفاقها مع بريطانيا فعينت الجنرال"هنري غورو(Henri Gouraud)[4]، أحد كبار قادتها مندوباً ساميا وقائدا عاما في الشرق وقررت أيضا تعزيز قواتها فكان لذلك وقعاً سيئا في الأوساط العربية والبلاد السورية[5].

[1]إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص125.

[2]محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص21.

[3]إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص126.

[4]غورو هنري اوجين(1867-1946م) جنرال فرنسي ولد وتوفي في باريس تخرج من سان سير في القناصة عام 1888م وسرعان ما اتجه إلى السلك الاستعماري، تقلد منصب رتبة عقيد عام 1907م والتحق بمركز الدراسات العسكرية العليا حتى عام 1910م، كان قائد الجيش الرابع في حملة الدردنيل عام 1915م وعين لمدة قصيرة مقيما عام في مراكش عام 1917م، عين مفوضا ساميا في سوريا من 1919 _ 1923م: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج4، المرجع السابق، ص377.

[5]نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص9.

في ظل تلك الظروف المشحونة عاد فيصل إلى سوريا في 14 جانفي 1920م، لكنه اسْتُقبل بفتورٍ وخيبة أمل شعبية إثر اتفاقه مع "كليمنصو"، حتى أقرب المقربين إليه من الأصدقاء والأعوان كانوا في حالة غضب شديد وكانت المظاهرات المنادية بالوحدة والاستقلال تجسد ذلك الاستنكار والرفض، ورغم محاولات فيصل إقناع زعماء الحركة العربية بوجهة النظر التي دفعته لقبول ذلك لكن دون جدوى[1].

أمام تلك المخططات الأجنبية التي كشفتها جلسات مؤتمر الصلح والرفض العربي تعالت الأصوات في سوريا وفلسطين مطالبةً بضرورة الإسراع في اتخاذ موقف، وانقاذ البلاد من الاستعمار الوشيك ومن الصهيونية ليتم دعوة المؤتمر السوري العام إلى الانعقاد في 07 مارس 1920 م [2]حيث تقر :

-إعلان استقلال سوريا[3] بحدودها الطبيعية (سوريا، لبنان، فلسطين، والأردن) ذات السيادة الملكية الدستورية برئاسة الأمير فيصل[4].

-انعقد باليوم نفسه في دمشق مؤتمر عراقي اتصل بالمؤتمر السوري وقرر إعلان استقلال العراق واختيار أحد أبناء الحسين (عبد الله) ملكا عليه وتأييده استقلال سوريا والاتحاد معها سياسيا واقتصاديا[5]. وفي اليوم التالي 08مارس تمت مبايعة فيصل بالملكية وأُلفت أول وزارة دستورية برئاسة رضا باشا الركابي، وتضمن قرار المؤتمر السوري بندًا خاصا يمنح لبنان الحكم الذاتي داخل إطار الوحدة السورية، وبنداً خاصا باستقلال العراق وإقامة اتحاد سياسي واقتصادي بينه وبين سوريا، كما أصدر المؤتمر بيانا

[1] زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص144.

[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص654. وينظر أيضا: محمود صالح المنسي: المرجع السابق، ص ص13-14.

[3] ينطر الملحق رقم 5 ص221.

[4] Philippe Conrad; Op.Cit; p3.

[5] زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص149.

تاريخيا يندد فيه بالمؤامرات الأوروبية والصهيونية ويفضح مخططاتهم وأساليبهم واعتبر المؤتمر هذه القرارات دستوراً للدولة وأقسم فيصل له يمين الولاء.

تبين تلك المقررات مدى تمكن واضعيها على خلق توازن في المطالب الخاصة بكل جهات سوريا الطبيعية غير غافلين عن وجود فوارق خاصة ما تعلق بالطائفية[1]، وهو ما يؤكده القرار الخاص بلبنان باعتباره يضم شريحة كبيرة من المسيحيين، ومن جهة افشال اية محاولة لدول الحلفاء للاعتراض على وضعية أية جماعة أو طائفة[2]، لكن الأوضاع الدولية حينها لم تكن لحد ما إلى جانب رجال الشام وتطلعاتهم وخدمت مصالح الدول الكبرى بالنهاية وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا.

أبلغ فيصل قرار المؤتمر إلى الحكومتين البريطانية والفرنسية وأوضح لهما بأن قرار المؤتمر هو تعبيرٌ عن إرادة الشعب في أن يقف مؤتمر الصلح إلى جانب الوعود التي مُنحت لهم وبكون القرار لا يشكل معنى العداوة للدولتين[3]، غير أن فرنسا وبريطانيا لم تعترفا بشرعية قرار المؤتمر وأخبرتا فيصل أن مؤتمر الصلح هو الهيئة الوحيدة التي لها الحق في تنظيم ما يخص فلسطين وسوريا[4].

المطلب الثاني: مؤتمر سان ريمو19–26 أفريل 1920م وإقرار الانتداب.

شكل إعلان الطرف العربي عن مقررات المؤتمر السوري تحدٍ لأطماع الدول الأوروبية في التركة العثمانية، فسارعت كل من فرنسا وبريطانيا لدعوة المجلس الأعلى للحلفاء للاجتماع وذلك في مدينة سان ريمو الإيطالية في الفترة الممتدة ما بين 19–26 أفريل 1920م[5]، فحضرته (فرنسا، بريطانيا،

[1] الطائفية هي نظام سياسي اجتماعي متخلف يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية ولتشكل مع غيرها من الطوائف الكيان السياسي للدولة، وهو كيان ضعيف لأنه مكون من مجتمع تحكمه الانقسامات العمودية التي تشق وحدته وتماسكه. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص745.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 127.

[3] زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص152.

[4] جيمس بار: المصدر السابق، ص127. وينظر أيضاً: الحكومة العربية في دمشق/ وثائقيات العربي: https://www.youtube.com/watch?v=6CmmlUUO5M8&list=WL&index=29&t=224s، تاريخ الاطلاع: 2021/7/4م، الساعة:17:41.

[5] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص60.

إيطاليا واليابان) وغابت عن المؤتمر "و م أ" التي أصبحت بمعزل عن السياسية الأوروبية[1]، لمناقشة مصير المشرق العربي الذي لم يكن هناك من الحضور من يمثله أو يدافع عن حقوقه دون اعتبار للوعود التي قُطعت للعرب إبان الحرب نظير دعم الحلفاء ضد الدولة العثمانية، وتجاهل مبادئ "ولسون" الأربعة عشر والتي تضمنت الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها وكذا التغاضي عن رغبات الشعب في فلسطين وسوريا ولبنان المعبر عنها في تقرير لجنة كنغ –كراين[2].

توصل المجلس الأعلى للحلفاء في جلساته المبرمة خلال المؤتمر إلى وضع الصيغة النهائية لمعاهدة سيفر [3] التركية التي تقرر فيها الأخذ بمبدأ الانتداب، حيث وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ووضع العراق تحت الانتداب البريطاني، أما فلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني، كما خرج المؤتمر بقرار الالتزام بتنفيذ وعد بلفور إضافةً لتخلي فرنسا عن الموصل و إلحاقها بالعراق مقابل حصة لفرنسا من نفط الموصل قدرت ب25%[4]، كانت تسويات وتنازلات واضحة لحد بعيد في مغزاها وهو ضمان إبعاد بريطانيا عن التدخل في السعي الفرنسي نحو سوريا ولبنان.

رغم أنه كان من المفترض أن يكون الانتداب من نوع (أ) حسب المادة الثانية والعشرون (22) من ميثاق عصبة الأمم، والذي تُعد بموجبه البلاد الواقعة تحت الانتداب مستقلة تتمتع بسيادة داخلية وخارجية وأن لا تتعدى صلاحيات الدولة المنتدبة النصح والإرشاد، لكن فرنسا وبريطانيا لم

---

[1] نجيب الارمنازي: المصدر السابق، ص10.

[2] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص107.

[3] معاهدة سيفر: معاهدة الصلح التي قبلت بها تركيا العثمانية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في العاشر من شهر آب/ أوت سنة 1920م، لكنها لم تُبرم على الإطلاق وقد نصت على إعطاء تراقيا والجزر التركية في بحر ايجه إلى اليونان، والاعتراف بكل من سوريا والعراق كمناطق خاضعة الانتداب وباستقلال شبه الجزية العربية وأرمينيا، إضافة إلى اعتبار مضائق البوسفور والدردنيل مناطق مجردة من السلاح تحت إدارة عصبة الأمم لكن حكومة كمال اتاتورك الجمهورية رفضت القبول بشروط المعاهدة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص409..

[4] Ayse Tekdal Fildis; France's Imperial Ambitions And The Establishment Of The French Mandate In Syria ; Journal Of Emerging Economies And Policy ; vol.3 ; no.1 ; 2018; p132.

توقفا العمل للتأثير على عصبة الأمم[1]، وأخذ موافقتها على صكوك الانتداب التي أصبحت بموجبها فرنسا وبريطانيا وصيتين على هذه البلاد لا منتدبتين عليها[2]، لتتمكن الدول المتحالفة بعد سنتين من المباحثات والتشاور من إيجاد صيغة جديدة تناسب المرحلة، بوجود عصبة الأمم ولتتمكن من تنفيذ ما سطرته في اتفاقية سايكس-بيكو الاستعمارية [3].

المطلب الثالث: -ردود الفعل الأولى على إعلان الانتداب ومعركة ميسلون.

عقب انعقاد مؤتمر سان ريمو من طرف مجلس الحلفاء وما خرج به المؤتمرون من قرارات أبرزها صك الانتداب[4]، وكيفية تقسيمه على المنطقة العربية كان الرفض والغضب يخيم على البلاد العربية لكون تلك القرارات جاءت مخالفة لآمالهم وكانت خير دليل على تنكر الحلفاء لوعود قطعوها سابقاً، فعمت المظاهرات المنددة بالاستعمار والتعدي على رغبات العرب في السيادة والاستقلال واستقالت الوزارة الأولى وتألفت وزارة دفاعية عسكرية برئاسة هاشم الأتاسي[5]، من أعضائها عبد الرحمان الشهبندر ويوسف العظمة[6] وزيرا للدفاع، وسارعت الوزارة الجديدة لاتخاذ التدابير الدفاعية اللازمة،

---

[1] عصبة الأمم هي منظمة دولية أنشأت عام 1920م بموجب ميثاق شكل جزءا من معاهدة فرساي، التي نظمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى، وانتهت عصبة الأمم بقيادة الأمم المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية، والتي جاءت في إطار العمل على منع الحروب وحفظ الأمن والسلام ودعم التعاون الدولي والحفاظ على العدالة واحترام المعاهدات بين الدول. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج4، المرجع السابق، ص 112.

[2] إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص128.

[3] دوقان قرقوط، المصدر السابق، ص31.

[4] ينظر الملحق رقم 8 ص224.

[5] هاشم الأتاسي(1875-1960م): ولد بحمص تعلم في المدرسة الملكية في إسطنبول، وهو من أصل تركماني تولى عديد المناصب الهامة في الدولة العثمانية، بعد خروج الأتراك من الشام انضم إلى حكومة فيصل وشكل اول وزارة بتلك الحكومة، واستقال بعد معركة ميسلون، اعتقلته الحكومة الفرنسية سنة 1926م، وأطلق سراحه سنة 1927م، ترأس الكتلة الوطنية سنة1927م، وترأس الوفد السوري في باريس سنة 1936م، انتخب رئيساً للجمهورية السورية ثلاث مرات 1936-1939م. ينظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص18.

[6] يوسف العظمة شهيد ميسلون من الوزراء ومن كبار الشهداء في سبيل استقلال سوريا، ولد وتعلم في دمشق وأكمل دروسه في المدرسة الحربية بالأستانة سنة1906م، وخرج برتبة "يوزباشي" أركان حرب تنقل في الأعمال العسكرية بين دمشق ولبنان والأستانة، شارك في الحرب العالمية وبعد الحرب اختاره الأمير فيصل مرافقا له ثم عينه معتمدا عربيا في بيروت فرئيسا لأركان الحرب

لمنع تلك المقررات بالقوة، فأعلنت التجنيد الإجباري وشجعت الثورة على الفرنسيين في المنطقة الساحلية المحتلة.

في تلك الظروف عزم فيصل على السفر إلى أوروبا رداً على التحديات الجديدة لكن الجنرال "غورو" والذي أصبح قائداً مفوض سامي لفرنسا في سوريا ولبنان، وجه له رسالة أو بالأصح إنذارا[1] في 14 جويلية 1920م، معدداً فيه حجج فرنسا عليه وعلى الحكومة السورية وقد حمل شروط منها[2]:

-قبول الانتداب الفرنسي على سوريا دون قيد أو شرط.

- قبول التعامل بالعملة الورقية التي تصدرها فرنسا.

- إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح الجيش.

- محاكمة السوريين الذين قاوموا القوات الفرنسية.

- تسليم سكة حديد رياق–حلب إلى السلطة العسكرية الفرنسية[3].

بوصول خبر الإنذار ثارت مشاعر الوطنيين في سوريا لما فيه من تقليل واستخفاف بكرامة السوريين وفي ظل القلق على مصير البلاد قامت مظاهرات معادية لفرنسا[4] وكانت هناك ثلاثة اتجاهات، الاتجاه الشعبي للمقاومة والدفاع واتجاه المؤتمر للمقاومة والدفاع، أما الحكومة كانت الأكثرية

العالمية برتبة قائم مقام في سوريا، ثم تولى وزارة الحربية سنة1920م بعد إعلان الأمير فيصل ملكا بدمشق. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج7، المرجع السابق، ص459. ينظر الملحق رقم34، ص248.

[1]إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 128. ينظر أيضا: زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص161.

[2]نجيب الارمنازي: المصدر السابق، ص11.

[3]Ayse Tekdal Fildis; Op.Cit; p132.

[4]الطاهر سبقاق: الطريق إلى فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان1915–1920م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2، 2017م، ص11. وينظر أيضاً: زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص165.

فيها ترى تفاوت القوة مقارنة بفرنسا وتفضل الحلول السلمية، بينما الأقلية فكانت تفضل المقاومة المسلحة علها تكون السبيل للتأثير على الرأي العالمي، ورد التجاوزات الفرنسية أو على الأقل يُقال بأن فرنسا دخلت سوريا بقوة السلاح لا برضا أهلها، وهو موقف كل غيور على أرضه في سبيل الدفاع عن حقه فإما النصر أو الموت فالتاريخ لن يرحم من تخاذل مع المستعمر ورضخ لرغباته.

وقام المؤتمر السوري وتأكيداً لموقفه بعقد جلسة في 15 جويلية قرر فيها التمسك بقراراته التي أفرج عنها في 07 مارس 1920م وعدم اعترافه بأي عقد أو ميثاق لا يوافق عليه، وفي 17 جويلية بعد تشاور وافقت الحكومة على قبول شروط إنذار "غورو" كنوع من تهدئة للأوضاع[1]، وأبلغته ذلك عبر المعتمد الفرنسي بدمشق ليكون طلب "غورو" أن يكون التأييد خطي من الوزارة، ورغم كل ذلك شرعت الوزارة في تنفيذ شروط الإنذار المتعارضة مع قرارات المؤتمر السوري، فسرحت الجيش وألغت التجنيد الإجباري وأجلت المؤتمر السوري لمدة شهرين وأجابت خطياً بقبول الإنذار في وقت عمت فيه المظاهرات الشعبية المطالبة بحمل السلاح والدفاع عن البلاد[2].

1/معركة ميسلون 24 جويلية 1920م.

منذ صدرت قرارات مؤتمر سان ريمو والحكومة الفرنسية التي كانت تحتل سوريا الساحلية تعمل لاستكمال احتلال سوريا الداخلية في سبيل ذلك جاء الإنذار الذي وجهه "غورو" للملك فيصل، والذي حمل شروطاً منها قبول الانتداب الفرنسي على سوريا ورغم أنه تحت ضغط الظروف قبل فيصل به لكن "غورو" كانت حجته تأخر وصول رد فيصل إليه بعد انقضاء المدة التي منحه إياها[3]، كان موقف "غورو" غريباً لأنه كان مصمماً أساساً على السيطرة على سوريا مهما كانت مواقف الملك فيصل وحكومته لذلك أمر جيشه بالتحرك نحو دمشق[4].

---

[1] نجيب الارمنازي: المصدر السابق، ص11

[2] اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص129

[3] محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص23.

[4] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص12.

علم سكان دمشق وسوريا بقدوم الجيش الفرنسي لاحتلالها ولم يكن لهم قوات كافيه تجابه القوات الفرنسية وتقاومها بسبب تسريح الجيش السوري، فزاد احتقان الشعب واضطراب الملك فيصل وحكومته وسارع يوسف العظمة لتجهيز القوات للقتال، وتم إيقاف عمليات التسريح التي كانت جاريه في الجيش وفتح الملك الباب أمام الشعب للانضمام للمقاومة والدفاع عن البلاد، فتقدم حوالي ثلاثة ألاف (3آلاف) متطوع تجمعوا في المكان الذي احتضن المعركة وهو ميسلون[1].

في المعركة كان عدد الجنود النظامين ستون جندياً(60) فقط أما البقية فكانوا المتطوعون الذين قدمتهم الأحزاب الوطنية ومن عامة الشعب الراغب في قتال العدو دون تنظيم وبأسلحة تكاد لا تتلاءم مع الذخيرة الموجودة[2]، كان التقاء الفريقين في ميسلون ورغم المقاومة الكبيرة للسوريين إلا أنه وخلال ساعات حصدت مدافع الفرنسيين وطائراتهم الجنود والمجاهدين السوريين وسقط يوسف العظمة شهيداً وفي اليوم التالي دخل الفرنسيون دمشق وقلوب الوطنيين يملأها الحزن والألم[3].

وبذلك تمت كتابة أخر فصول الحكومة العربية التي عاشت أقل من سنتين بعد ما كانت أول محاولة عربية قومية لإنشاء كيان سياسي مستقل للعرب في التاريخ الحديث، التقى فيها ضباط عسكريون ومثقفون مدنيون من سوريا الطبيعية والعراق والحجاز[4]، وغادر الملك فيصل بقرار من الجنرال "غورو" رغم اعتراضه، وبعد دخول الفرنسيين دمشق توجه "غورو" إلى ضريح صلاح الدين الأيوبي وخطب أمامه قائلا[5]:"ها نحن عدنا يا صلاح الدين"، وذلك رداً على قول صلاح الدين

---

[1] ينظر الملحق رقم 15 ص233.

[2] إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص129.

[3] طاهر سبقاق: الطريق إلى فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان 1915-1920م، ص11، وينظر أيضاً: الحكومة العربية في دمشق/ وثائقيات العربي:
https://www.youtube.com/watch?v=6CmmlUUO5M8&list=WL&index=29&t=224s، تاريخ الاطلاع: 2021/7/4م، الساعة:17:41

[4] على محافظة: الحكومة العربية بدمشق، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية" الحكومة العربية في دمشق 1918-1920م"، بيروت، أفريل 2019م، ص19.

[5] جيمس بار: المصدر السابق، ص133. وينظر أيضا: إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص130-131.

للصليبين: "انكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا إليه" كما سبق للجنرال "اللنبي" هو الأخر أن قال مثل هذا القول لدى دخوله مدينة القدس:" الآن انتهت الحروب الصليبية".

تلك الأقوال تُظهر لنا أن سعي الدول الأوروبية لاحتلال العالم الإسلامي وخاصةً بلاد الشام رغم التركيز على الدوافع الاقتصادية والسياسية لم يخرج عن إطار النزعة الدينية ذات الروح الصليبية التي لم تنطفئ، ولكنها عادت بحلة جديدة وتحت مُسمى أخر سواءً كان استعمار أم انتداب أو وصاية، والمحزن كيف أن بعض الزعماء العرب انخدعوا بالمراوغات البريطانية الفرنسية واستمروا في دعمها بناءً على الوعود التي قدمت لهم[1]، وعليه فلم تكن المهمةُ سهلةً معبدة أمام الحكم الوطني إذ اصطدم بواقعٍ مُر خيمت عليه الخطط والمؤامرات الأجنبية على البلاد، ورغم قصر مدة حكومة فيصل و افتقار القائمين عليها إلى الخبرة والتجربة في أساليب الإدارة والتنظيم إلا أن هذا الحكم حقق بعض المنجزات العامة في ميدان التجربة والادارة[2].

مما سبق التطرق له في المبحث نتوصل إلى الآتي:

1/ حاول العرب عامةً السوريون خاصةً تدارك الموقف والدفاع عن حقهم الطبيعي وأرضهم ضد المخططات الأوروبية التي كشفتها جلسات مؤتمر الصلح عبر مقررات المؤتمر السوري التي أكدت على وحدة البلاد والاستقلال.

2/ شكل مؤتمر سان ريمو ردا على مقررات المؤتمر السوري واستكمالاً لمؤامرة تقسيم المشرق العربي، والذي تم من خلاله تحديد مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية عبر تفعيل قرار الانتداب الذي طُرح في مؤتمر الصلح سابقاً.

3/ أمام فشل محاولات فيصل لدفع دول الحلفاء للتراجع عما جاء في مؤتمر الصلح وفي ظل التذمر الشعبي والرفض للانتداب قرر السوريون الاعتماد على المواجهة العسكرية في الدفاع عن سوريا.

---

[1] جيمس بار: المصدر السابق، ص133.

[2] على محافظة: المرجع السابق، ص19.

4/ رغم مقاومة السوريين الكبيرة للقوات الفرنسية بقيادة "غورو" لكن لم يتمكنوا من مجابهة قوى الاستعمار التي فاقتهم عدةً وخبرة وكانت النتيجة دخول سوريا مرحلة جديدة من السيطرة الأجنبية ممثلة في الانتداب.

مما سبق عرضه في هذا الفصل نخلص إلى جملة من النتائج يمكن إدراجها في الآتي:

1/ شكل مؤتمر الصلح بعد الحرب بالنسبة للعرب وسوريا الطبيعية السبيل لحصولهم على غايتهم في الاستقلال الذي وعدوا به من قبل الحلفاء لاسيما بريطانيا الصديقة، ولكن طريقة إشراك العرب به والمواقف من الأمير فيصل والقضية العربية كانت صادمة وغير معترفة بحق أصحاب الأرض في تقرير مصيرهم.

2/ افتقار الجانب العربي لممثل قوي في المجابهة السياسية وفي اكتشاف المناورات الدبلوماسية، وهو ما أبرزه فشل فيصل في الدفاع عن الأهداف العربية خلال مشاركته في مؤتمر الصلح ما جاء في صالح دول الحلفاء وضد العرب.

3/ لم تكتفي فرنسا وبريطانيا بما جاء في اتفاقية تقسيم المشرق العربي سايكس-بيكو بل قامتا بجهود حثيثة خلال مؤتمر الصلح وعبر الدعوة لمؤتمر سان ريمو، للوصول إلى وضع بلاد الشام تحت انتداب بريطاني على العراق وفلسطين وانتداب فرنسا على سوريا ولبنان.

4/ شكل الانتداب المعلن في مؤتمر سان ريمو امتداد للاستعمار ولكن في أسلوب جديد خدمةً للغايات الواحدة.

5/ قاوم السوريون منذ البداية فرنسا في مناطق الساحل وتواصلت المقاومة عقب إعلان الانتداب الفرنسي على سوريا، إلا أنهم لم يكونوا الند الصعب أمام القوات الفرنسية بالنظر لضعف التسليح وعدد المقاتلين.

6/ بالرغم من فشل فيصل في تحقيق الاستقلال والوحدة لبلاد الشام وفي فهم الخبايا السياسة وفي مواصلته الثقة والاعتماد الأعمى على مشورة بريطانيا خلال فترة ما بعد الحرب، لكنه وفق في إرساء أسس حكومة عربية مستقلة بالمنطقة الداخلية ذات الكفاءات والنخبة في أمور الإدارة والتسيير والجيش لكنها اصطدمت بمؤامرات دولية غير قادرة على مقارعتها.

الفصل الثالث

السياسة الفرنسية بسوريا وموقف الحركة الوطنية السورية منها (1920–1927م) .

- **المبحث الأول: سياسة الانتداب الفرنسي في سوريا.**
- **المبحث الثاني: رد فعل الحركة الوطنية السورية على السياسة الفرنسية.**

الفصل الثالث: السياسة الفرنسية بسوريا وموقف الحركة الوطنية السورية منها (1920-1927م).

بعد ما تم إعلان الانتداب على المنطقة العربية في مؤتمر سان ريمو سنة 1920م، ووقوع كل من العراق وفلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني تم وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ورغم موقف العرب الذي مثله الأمير فيصل بمؤتمر الصلح وقبله ثورتهم العربية للتخلص من السيطرة العثمانية، وجد العرب أنفسهم أمام استعمارٍ جديد مفروض عليهم بدعوى اتفاقيات السلام وبكون المشرق العربي تحتاج لمن يدعمه حتى يصبح قادراً على تحمل أعباء السيادة، لتدخل سوريا مرحلة جديدة من تاريخها الحديث في ظل السيطرة الأجنبية تحت مسمى الانتداب، الذي اتبع سياسة لفرض نفسه وتعزيز الوجود الفرنسي بسوريا، وبقيادة رجال الحركة والمقاومة الوطنية جابه السوريون ذلك بعديد الأساليب العسكرية منها والسياسية.

ومنه كيف كانت سياسة الانتداب الفرنسي؟ وما موقف السوريين من ذلك؟ وما انعكاسات ذلك على نضالهم الوطني؟

المبحث الأول: سياسة الانتداب الفرنسي في سوريا.

دخلت القوات الفرنسية سوريا بعد مقاومة كبيرة، لتشرع الإدارة الفرنسية في توظيف الأمور لصالحها عبر سياسة شملت مختلف الميادين لإحكام السيطرة وتثبيت تواجدها بسوريا.

المطلب الأول: تعريف الانتداب

الانتداب لفظ عربي قديم، فنقول: نَدَب فلاناً للأمر أو إلى الأمر: أي دعاه ورشحه للقيام به وحثه عليه، والانتداب مصدر من انتدب، وقد اكتسبت هذه اللفظة بانتقالها إلى مجال الحقوق الدولية، معنى جديد لا يختلف عن معناها القديم بالإجمال ولكنه يختلف عنه تفصيلاً[1]، فالانتداب

[1] فؤاد مفرج: رسالة في الانتداب، د.ط، مطبعة صادر، بيروت، د.س، ص11.

كما نص عليه ميثاق عصبة الأمم، هو تكليف دولة تُدعى الدولة المنتدَبة مساعدة البلدان الضعيفة المتأخرة على النهوض، وتدريبها على الحكم حتى تصبح قادرة على أن تستقل وتحكم نفسها بنفسها[1].

تعود فكرة الانتداب إلى "جان سموتس" (Jan Smuts) الذي مثل جنوب إفريقيا في خطاب له ألقاه أواخر "ح.ع.1"، تعقيباً على المبادئ التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي "ولسون" والتي شجب فيها الاحتلال والاستعمار[2]، وقد برره "سموتس" بتخلف الشعوب التي خلفها انهيار روسيا، والنمسا، وتركيا سياسياً[3].

فكان هذا الشكل الجديد من السيطرة الأجنبية الذي ابتكرته عصبة الأمم في تسوياتها لأوضاع ما بعد "ح.ع.1"، الأداة التي ستمكن الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا من تجسيد اتفاقهم في سايكس-بيكو سنة 1916م[4]، ففي معاهد فرساي التي عقدها الحلفاء مع الألمان في شهر جوان سنة 1919م، في المادة (22) جاء[5]:"أن هناك شعوباً انفصلت عن الدولة العثمانية وهي في حاجة ملحة إلى من يرشدها ويوجهها مؤقتاً حتى تتمكن من الاعتماد على نفسها والاستقلال بنفسها"، وتطبيق لهذا المبدأ توزع الانتداب إلى ثلاثة أنواع:

- (أ) الانتداب الذي تناول الأقطار العربية المنسلخة عن تركيا.

---

[1] عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص342.

[2] Jean Lapierre ; Op.Cit ; p49.

[3] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص31.

[4] فؤاد مفرح: المصدر السابق، ص ص11-12. وينظر أيضاً: محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص329.

[5] French Mandat for Syria and the Lebanon; The American Journal of International Law; Vol.17; No.3; 2010; p177. Jean Lapierre ; Op.Cit ; P53.

- والنوعين الأخريين "ب، ج" قد تعلقا بمستعمرات ألمانيا السابقة في إفريقيا والشرق الأقصى[1].

وعليه يمكننا القول إن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها نظام الانتداب تتمثل في كون الدولة المنتدبة ليس لها كامل الرقابة على الأراضي الواقعة تحت انتدابها، كما هو الحال في المستعمرة حيث يُباح للدولة المستعمرة استغلال أراضيها لمصلحتها دون أن تكون مسؤولةً عن أعمالها أمام أي دولة أو هيئة ودون أن يكون لسيطرتها فيها نهاية قانونية محددة، بينما يجب على الدولة المنتدبة تسخير نفوذها لمصلحة البلدان الواقعة تحت انتدابها، وتحت اشراف ومراقبة عصبة الأمم لاسيما انتدابات النوع(أ) التي يعتبر فيها الانتداب ملغى عندما تصبح قادرة على الاعتماد على نفسها[2].

والواقع أن عصبة الأمم لم تمنح الانتداب بل منحه المجلس الأعلى المؤلف من ممثلي فرنسا وبريطانيا وايطاليا ودول الكومنولث رغم بقاء "و.م.أ" متمسكة باعتراضات الرئيس "ولسون" ومبادئه المعروفة[3]، وقد وجه السكرتير العام للعصبة مذكرة للمجلس بتاريخ 30جويلية1920م، تضمنت عدم اعترافه بأية قيمة حقوقية لهذا الانتداب فلم تعترف العصبة به وتصادق عليه الا في 24جويلية1924م.

كانت تلك هي الصيغة المرجوة حفاظاً على المظهر وتهرباً من التناقض الواضح في وعود الحلفاء خاصةً للعرب، وتغطيةً لعمليات التعدي الصريح في سبيل الهيمنة على المنطقة العربية[4]، فجاء الانتداب مجرد قناع يُخفي وراءه سيطرة استعمارية ولكن بحلة جديدة.

---

[1] عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المرجع السابق، ص342.

[2] فؤاد مفرح: المصدر السابق، ص ص16-17.

[3] غالب العياشي: الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الافرنسي في سوريا، د.ط، مطابع أشقر أخوان، بيروت، 1955م، ص ص7-8.

[4] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص37.

إذ ضم ميثاق عصبة الأمم شروط خاصة بمنح الانتداب وتحديد مُدته، ونص بصراحة فيما تعلق بالبلاد العربية على أن رغبات السكان المعنيين هي ذات الاعتبار الأول في اختيار الدولة المنتدبة لتأتي مقررات سان ريمو انتهاكاً لذلك، فقد كانت رغبات السكان معروفة لدى ممثلي الحلفاء خاصة من خلال تقرير لجنة "كنغ-كراين" ومقررات المؤتمر السوري، لكنهم لم يراعوا في توزيع الانتدابات إلا مطامعهم الخاصة مزيفين الواقع بما يتماشى ومصالحهم الفرنسية والبريطانية[1].

المطلب الثاني: الجانب الإداري العسكري والسياسي.

تلاشى حلم الدولة العربية المستقلة وحل محله واقع الانتداب الفرنسي، مرحلة حظيت بالشرعية الدولية عقب صدور قرار عصبة الأمم الذي منح فرنسا حق الانتداب على سوريا ولبنان، فراحت إدارة الاحتلال تعمل لتحقيق الهيمنة الاستعمارية[2]، وذلك عقب معركة ميسلون التي جاءت رداً من الشعب السوري الرافض للانتداب في 24 جويلية1920م، و انتهاء عهد الحكومة العربية الفيصلية في سوريا، وبذلك بدأ عهد الاحتلال الفرنسي ومرحلة جديدة في تاريخ سوريا ضد محتل فرض نفسه عنوةً، وهي المرحلة التي عرفت العديد من الأحداث لاسيما السياسية والعسكرية منها[3].

بعدما استقرت الأوضاع الداخلية نسبياً بدأت سلطة الانتداب في تنفيذ سياسة شملت جل الميادين في إطار تنفيذ مخططها الاستعماري[4]، فلإعادة ترتيب حكم البلاد دمجت فرنسا التنظيم الإداري بالقوة العسكرية لمزيد من إحكام السيطرة، وفق نظام فرنسي يرأسه مندوب سامي يعاونه سكرتير عام ومجموعة من الموظفين الذين يشكلون جهاز السلطة المركزية في بيروت.

كما عينت مسؤولين فرنسيين يمثلون المندوب السامي في دمشق حلب واللاذقية والسويداء على رأس أجهزة إدارية يضم الواحد منها نحو عشرين(20) موظفاً في كل إقليم، وعهد إلى بعض

[1] جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص472.

[2] حسام النايف: الإدارة الفرنسية في سوريا خلال مرحلة الانتداب 1920-1946م الجهاز العسكري والأمني نموذجا، مجلة دراسات تاريخية، مج36، ع137 -138، 2018م، ص376.

[3] أكرم محمد عدوان: مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي 1920-1946م، مجلة الجامعة الإسلامية، مج18، ع2، 2010م، ص1035.

[4] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص24.

المسؤولين إدارة المؤسسات المحلية وتشكل جهاز الإدارة الفرنسي من نحو ثلاثمائة وخمسين(350) مسؤولاً _اغلبهم عسكريون _ للإشراف على إدارة الإقليم، وما يزيد عن ألف (1000) ضابط يقودون فرق جيش الشرق فضلا عن ثلاثة آلاف(3000) موظف فرنسي يعملون في مجالات التجارة والتعليم.

اختارت سلطات الانتداب التعامل مع النُخب الارستقراطية السورية كممثل لغالبية الشعب، وبوأتهم أبرز مناصب النظام الجمهوري لكن صلاحيات الحكم والسلطات الفعلية لإدارة الإقليم احتفظت بها لنفسها، فقد كانت هذه النخب السياسية من أبناء العوائل الإقطاعية في المدن تمثل النفوذ التجاري والسياسي أكثر من تمثيلها للوطن، وقد اعتمدت عليها فرنسا لتشكيل مؤسسات الحكم وشغل الحقائب الوزارية وتمثيل فئات المجتمع في المجالس النيابية، لكنها مارست السلطة الفعلية عبر نخبة عسكرية من كبار ضباط القوات الخاصة بالشرق[1].

ولأن الفرنسيين عرفوا أين تكمن الصعوبة في تحقيق مشروع انتدابهم على سوريا وذلك على المستوى القومي لشعوب المنطقة التي يجمعها تاريخ ومصير مشترك، رأوا استغلال الشعور الشعبي ما أمكن اعتمادا على التنظيم الداخلي بمعنى ضرب الوحدة السورية وتفجير الداخل، بدعم كل شعور شعبي لتجسيد سياسة فرق تسد الفرنسية[2]، وبما أن التركيبة السكانية للمجتمع السوري لم تكن متجانسة بسبب التنوع العرقي- الاثني والطائفي- الديني واللغوي، فقد ارتكزت سياسة فرنسا

[1]حسام النايف: الإدارة الفرنسية في سوريا خلال مرحلة الانتداب 1920-1946م، الجهاز العسكري والأمني نموذجا، ص376، ص383. إذ فتحت فرنسا باب التجنيد للسكان المحليين للانخراط بها، فضمت الشباب العلوي وشباب الأقليات كالدروز والإسماعيليين والأرمن والأكراد، بنسبة كبيرة لتصبح جاهزة سنة1921م، ويرجع انتساب العلويون إلى هذه القوات لأنها وفرت لهم عملاً وراتباً في ظل البطالة العالية بالجبال، كما أن فرنسا قد روجت لهذه القوات خاصة في الأوساط العلوية، رغبة منها أن تكون نسبة هؤلاء مرتفعة في القوات الخاصة، وهو ما قد يعود لسياستها التقسيمية بالمنطقة، وخلق الحواجز بين أبناءها، علماً أن السنة من أرستقراطيِّ المدن وطبقتها المتوسطة، قد رفضوا الانتداب والانخراط في الجندية تحت سلطة مستعمر. ينظر: كمال ديب: تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011م، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2011م، ص54.

[2]دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص39. وينظر أيضا:.Inci Aksu Kargin ; Op.Cit ; p10

الاستعمارية انطلاقاً من التعددية القومية والمذهبية، على تقسيم سوريا إلى دويلات قومية وطائفية[1](درزية، علوية وسنية...)[2].

علمت فرنسا أن سوريا لطالما كانت منطلق للحركة القومية العربية، فكانت غايتها من التقسيم والتجزئة مسح تلك الروح القومية وقتل الآمال الوطنية لدى السوريين بزرع التفرقة، والعمل على خلق المنافسة بين تلك الدويلات، ما سيساهم في نشر النزعات الانفصالية ومنع أي تفاهم أو اتصال بينها، ومن ثم يساعد الإدارة الفرنسية في فرض هيمنتها بسهولة على البلاد.

بدأ مشروع فرنسا بقيام "غورو" بتقسيم البلاد على أساس طائفي[3] إلى:

-دولة لبنان الكبير[4] أعلنت في سبتمبر1920م، وألحقت بها أقضية بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا وصيدا وصور ومرجعيون وطرابلس الشام وعكا وعاصمتها بيروت.

-دولة حلب[5] أعلنت في 8 سبتمبر1920م.

-دولة العلويين[6] هو الساحل السوري أعلنت في 23سبتمبر 1920م، تكونت من اللاذقية جبلة وبانياس وصافيتا وطرطوس ومصياف.

---

[1]الطائفية نظام سياسي اجتماعي متخلف يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية، وتشكل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة أو الكيان السياسي. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص745.

[2]اسماعيل محمد حصاف: سياسة الاستعمار الفرنسي تجاه الكرد في سوريا خلال فترة الانتداب الفرنسي، زانكو-الإنسانيات، مج20، ع2، 2016م، ص69.

[3]ينظر الملحق رقم 16 ص234.

[4]دولة لبنان الكبير: دعي لبنان الكبير تمييزاً له عن حدود متصرفية جبل لبنان، التي كانت تُعد ولاية مستقلة عن الدولة العثمانية منذ سنة1860م، ويحكمها حاكم مسيحي عثماني تعينه الدولة العثمانية بموافقة الدول الأجنبية (فرنسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا والدولة العثمانية)، ويعمل هذا الحاكم على تصريف أمور البلاد عن طريق مجلس يمثل فيه الطوائف اللبنانية ويكون مسؤولاً امام الباب العالي، وقد قسم جبل لبنان إلى سبعة أقضية هي: الكورة، البترون، وجبيل وزحلة والمتن والشوف والبقاع. ينظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص150.

[5]حلب: مدينة تقع في الشمال الغربي من محافظة حلب بسوريا. ينظر: مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج10، د.ط، مؤسسة هانياد، بيروت، 1997م، ص273.

[6]العلويين: اقلية إسلامية في سوريا وهم طائفة من الطوائف التي انشقت عن مذاهب أئمة الشيعة، كالدروز والاسماعلية، يقيمون اعتبار كبير للإمام علي ابن ابي طالب، كانوا يعرفون باسم "النصريين"، وجبالهم باسم جبال النصيرية نسبة إلى رجل دين يدعى"

-جبل الدروز[1] ومسماه الوطني جبل العرب أعلنت في 20أفريل 1921م، وأنشئت فيها حكومة برئاسة سليم الأطرش وعاصمتها السويداء.
-دولة دمشق التي اتخذت من العاصمة اسماً لها[2].

بينما حافظ لواء الاسكندرونة[3] على استقلاله الإداري والمالي بموجب اتفاقية أنقرة في 20 أكتوبر 1920م، التي جمعت فرنسا والكماليين بقيادة مصطفى كمال أتاتورك[4] بعد مناوشات حدودية عدلت بموجبها الحدود بين تركيا وسوريا، إذ تخلت فرنسا لتركيا عن كيليكيا وحرمت الوطن العربي من تخومه الطبيعية في الشمال وهي جبال طوروس، مقابل احتفاظ سوريا بالسيادة على اللواء باعتراف تركيا.

وبسبب تخوف فرنسا من أن تحوز بريطانيا على حظوة كبيرة في المشرق العربي من خلال التقرب من تركيا التي أصبحت تشكل قوة متنامية، رأت ضرورة تأمين علاقتها مع تركيا وهي ضمان

محمد ابن نصير"، ومع قدوم الانتداب الفرنسي إلى سوريا أطلق الفرنسيون لقب "العلويين" على اتباع هذا المذهب نسبةً إلى الامام علي. ينظر: كمال ديب: المرجع السابق، ص ص44-45.

[1] الدروز: يعود أصلهم إلى الشيعة الاسماعلية وإلى مصادر صوفية في الإسلام ففي القرن العاشر انتصرت فرقة اسماعلية عرفت بالفاطمية في شمال افريقيا، وأسست خلافة جديدة امتدت من تونس إلى القاهرة. ينظر: المرجع نفسه، ص55.

[2] محمد هواش: تكون جمهورية" سورية والانتداب"، ط1، مكتبة السائح، لبنان، 2005م، ص55.
أيضاً: جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص495. Lenka Bokova ; Bibliographie Francaise Sur La Syrie Sous Le Mondat ; Université Claude Bernard Lyoni ; 1991 ; p8.

[3] لواء الاسكندرونة لواء يقع في أقصى الشمال الغربي من الجمهورية العربية السورية، وتبلغ مساحته نحو 18 ألف كلم2، وقاعدته مدينة الاسكندرونة الرابضة على الخليج المعروف باسمها، خليج الاسكندرونة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص492. ينظر الملحق رقم 20 ص238.

[4] ولد مصطفى الذي اشتهر لاحقاً بكمال أتاتورك(1923-1938م) في سالونيك عام1881م في عائلة بسيطة، تلقى تعليمه الابتدائي في سالونيك وكبر يتيم الأب وفي سنة 1892م دخل المدرسة الرشدية العسكرية في سالونيك، وهناك أطلق عليه معلمه اسماً أخر ليصبح اسمه مصطفى كمال، في سنة 1895م التحق بالأكاديمية العسكرية في مناستير وفي 1ماي1899م، دخل كلية الحربية في إسطنبول وتزامنت سنوات تواجده بها بفترة السلطان عبد الحميد الثاني والاضطرابات التي حدثت، وقد شكلت أحد المراكز الرئيسية للمعارضة. للمزيد ينظر: برنارد لويس: المرجع السابق، ص ص298-299.

استقرار الحدود الشمالية، خاصة أنه كانت هناك تحركات تنذر عن إمكانية التعاون بين رجال الثورة السورية وتركيا بالشمال السوري فقامت بهذه الخطوة للتفرغ للشأن الداخلي لسوريا[1].

في سنة 1922م، أعلن "غورو" قيام اتحاد فدرالي سوري يتضمن دويلات حلب ودمشق والعلويين[2]، وفي نفس التاريخ أصدر "غورو" قرارا بتأليف مجلس اتحاد مؤقت من خمسة ممثلين عن كل دولة من الدول الثلاث، بعد مغادرة "غورو" سورية ولبنان في نوفمبر 1922م، تم تعيين الجنرال "مكسيم ويغان" (Maxime Weygand) مفوضا جديداً له كامل الصلاحيات[3]، فقام بحل هذا الاتحاد عام1924م، واحل محله دولة سورية التي تضم دويلات حلب ودمشق وسنجق[4] الاسكندرونة) واستبعدوا منها دولة العلويين، وأصبح التنظيم الجديد يطلق عليه اسم دولة سوريا سنة1925م[5].

وبذلك مُزقت البلاد السنوات الأولى من الانتداب تحت غطاء السياسة الفرنسية فرق تسد، لكن هذه السياسية إلى جانب سياسة القتل والتشريد ضد الأهالي جاءت بنتائج عكسية على الفرنسيين، فلم تلبث تلك السياسة أن جعلت مدن سوريا وعلى رأسها مدينة دمشق ميداناً واسع للثورات والمقاومة المتصلة ضد المستعمر الفرنسي[6].

---

[1] محمد عزة دروزة: تركيا الحديثة، د.ط، مطبعة الكشاف، بيروت، 1946م، ص51. وينظر أيضاً: أحمد طربين: التجزئة العربية تحققت تاريخياً؟، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1987م، ص151، ص152.

2محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص337.

[3] اسماعيل محمد حصاف: المرجع السابق، ص70.

[4] السنجق هو العلم وهو مركز اداري كان يسمى متصرفية أيضاً، إذ كان العثمانيون يقسمون المراكز الإدارية إلى أربعة مراتب الأولى رتبة الوالي مركزه الولاية، أما الثانية هي رتبة المتصرف مركزه المتصرفية أو السنجق، والثالثة رتبة القائم مقام ومركزه القضاء، والرابعة رتبة مدير الناحية ومركزه الناحية، والسنجق أو المتصرفة مثل الولاية يرتبط حاكمها بوزير الداخلية. ينظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط7، دار النفائس، بيروت، 1993م، ص ص216-217.

[5] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص337.

[6] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص 1036.

المطلب الثالث: الجانب الاقتصادي والثقافي الاجتماعي.

كانت أوضاع البلاد الاقتصادية ماضية في التدهور على غرار أوضاعها السياسية فسقوط "د.ع" واقتسام البلاد العربية زادها تفكك اقتصادي، فسُدت أبواب تركيا في وجه الإنتاج السوري وشُلت المنطقة الشمالية وتفشت فيها البطالة، من جهة أخرى عرقلت الأوضاع الجديدة التي قامت بالعراق الواقعة تحت الانتداب البريطاني والمخافر الجمركية حركة ذلك الطريق القديم الذي ربط شمال سوريا منذ أقدم العصور بالشرق وبالخليج، فضلاً عما أحدثه تقسيم سوريا نفسها من ارتباك وخلل في الحركة الاقتصادية عامة والتجارية خاصةً لاسيما مع الاتفاق الجمركي بين المفوضية العليا في سوريا والمفوضية العليا في فلسطين بتاريخ 22سبتمبر 1921م، الذي أصاب المنطقة الجنوبية بالشلل هي الأخرى.

كانت سوريا تضم نحو مئتي (200) صناعة معروفة من القِدم وحياة عمالها متوقفة على سهولة التبادل التجاري بينها وبين البلاد المجاورة، فجاءت تلك الحواجز الجمركية مساهمة ومكملة لعملية تفكيك المنطقة إذ صعبت الحياة الاقتصادية والحركة التجارية بين أبناء المنطقة فظل الركود مخيم على البلاد، وبقي الميزان التجاري مختلاً إلى جانب ما أصاب الصناعة المحلية من كساد نتيجةً لهذه الظروف ونظراً لمزاحمة الصناعات الغربية التي غزت السوق السورية وقضت على الصناعات التقليدية للبلاد مثل صناعة الأواني البلورية وصناعة النحاس والفخار والصناعات الخشبية[1].

مسألة النقد هي الأخرى أحدثت ضجة واضطراب في الأسواق إذ فقد الجُنيه العثماني الورقي صفته النقدية وأصبح الجُنيه المصري الورقي هو العملة القانونية في سوريا ولبنان، لأن قوات الاحتلال لدى دخولها سوريا أحضرت معها جنيهات مصرية ورقية تتبع قاعدة الإسترليني ولم تتوقف الأمور عند ذلك بل قامت فرنسا في 2 أفريل1920م، بإلغاء السعر القانوني للجُنيه وأحلت في سوريا ولبنان العملة الورقية المستندة إلى الفرنك الفرنسي، فلم تتمكن الليرة السورية اللبنانية على أن تنفرد وتكون

[1] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص43.

العملة الوحيدة، ليظل النظام النقدي مضطرب غير واضح المعالم لم تحدد علاقته بالنقود التي اعتاد الأهالي التعامل بها، كل ذلك اثر سلباً على الحياة الاقتصادية وزاد الخناق على الأهالي وانتشر الجوع في أرياف البلاد وسدت أبواب الرزق في وجه العمال وأشد معاناة الناس كانت غلاء المعيشة وتقلب أسعار الليرة السورية[1].

أما بخصوص الحياة الثقافية والاجتماعية للشعب السوري مع سلطات الانتداب وفي إطار عملها على ضرب وإضعاف القومية العربية حاربت فرنسا لغتها العربية ففرضت اللغة والثقافة الفرنسية في الإدارات والمحاكم[2]، بحجة أن العربية فقيرة غير قادرة على مسايرة النهضة العلمية وإصدارها قرارات حكومية لتعديل نُظم الدراسة، إضافة إلى فتح مدارس أجنبية جديدة لها عبر كامل التراب السوري في محاولة لربط الثقافة العربية بالمشرق العربي بالفكر الفرنسي أكثر.

بالمقابل أهملت التعليم العربي ودعم مدارسه والقائمين عليه ما أدى إلى إغلاق بعض المدارس الحكومية بينما زادت في تمويل المدارس الكاثوليكية التي تخدم المصالح الفرنسية، كل ذلك بهدف منع المدارس الحكومية من غرس الوعي الوطني في نفوس الطُلاب السوريين[3]،كما عينت عدداً كبيراً من الفرنسيين في الإدارات والوظائف الهامة ودور القضاء[4]، وحكمت بالتشريع غير الديني وأخضعت الأوقاف الإسلامية لسلطتها المباشرة[5] وهي التي تُعتبر مجال مهم للمؤسسات الدينية، ما أحدث اضطراب في إدارة الأوقاف الإسلامية إذ أصبح القيّم يُعين من قبل المندوب السامي وهو مسؤولاً أمامه بدلاً من المجلس الإسلامي الأعلى للتفتيش على الأوقاف[6]، وعملت إدارة الانتداب على إثارة

[1]دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص ص43-45. وينظر أيضاً: فليب خوري: سوريا والانتداب الفرنسي، تر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1997م، ص ص121-122..IncіAksuKargin ;Op.Cit ; p11

[2]إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص131. وينظر أيضاً: كمال ديب: المرجع السابق، ص42.

[3]Inci Aksu Kargin ; Op.Cit ; p12.

[4] جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص498. وينظر أيضاً: محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص ص27-28.

[5]إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص131.

[6]فليب خوري: المرجع السابق، ص ص112-113.

التفرقة العنصرية بين الطوائف الدينية وتشجيع الخلافات المذهبية بين السكان واستغلالها وتجنيدها ضد بعضها البعض لضرب الوحدة ودعم الفُرقة بينها[1].

مما سبق عرضه بالمبحث الأول نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1/ شكل الانتداب الأداة الذي كانت تحتاجه الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا لتمرير مخططاتها بالمنطقة العربية، فكان انتداب ولكن في صلبه استعمار لم تُطبق فيه شروط الانتداب، خاصة فيما تعلق بمحدودية سلطة الدولة المَنتدَبة في التدخل في شؤون الدولة المنتدبة عليها، وهو ما لم تتقيد به فرنسا وبريطانيا إذ تم استغلال المنطقة مُنذ اللحظة الأولى، ضف أنه انتداب جاء ضد رغبة عرب الشام الرافضين للانتداب عموماً وخاصة من طرف فرنسا.

2/ عملت إدارة الانتداب الفرنسي عقب دخولها إلى سوريا على تثبيت تواجدها عبر سياسة شملت جُل الميادين، ففي الميدان السياسي الإداري المدعم بالقوة العسكرية عملت على خلق جهاز يسير أهدافها بناء على سياسة فرق تسد، اذ قسمت سوريا الى عدة دول جعلت بينها الحواجز كل ذلك لعلمها بمكانة سوريا كمُصَدِر لأفكار الوحدة والقومية العربية، فأرادت خلق مجتمع مجزأ انطلاقاً من العصبية المذهبية والطائفية.

3/ تضرر الجانب الاقتصادي والاجتماعي الثقافي هو الأخر بسبب السياسة الفرنسية اذ حرمت تلك التجزئة لسوريا والحواجز الجمركية المفتعلة الحركة التجارية داخل سوريا وبينها وبين ما جاورها، ما أدى لكساد الصناعة المحلية خاصة مع مزاحمة الصناعة الغربية لها، كما شَهدتْ العملة السورية اضطراب بسبب فرض العملة الفرنسية، وامتد مخطط فرنسا إلى اللغة العربية التي حُوصرت من طرف ادارة الانتداب بفرض الفرنسية في الإدارة والعمل على انشاء مدارس أكثر لنشر لغتها محل العربية.

المبحث الثاني: رد فعل الحركة الوطنية السورية على السياسة الفرنسية.

المطلب الأول: الحراك والعمل السياسي:

رفض السوريون الانتداب الفرنسي فأغلب مواقفهم كانت معادية وبشدة للانتداب الفرنسي على بلادهم، وقد كان من الصعب على السوريين أن يتقبلوا الفرنسيين كمنتدبين وأن يُحشروا في زمرة

[1] إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص131.

الشعوب القاصرة الغير قادرة على حكم نفسها[1]، رغم كل محاولات السياسة الفرنسية الاستعمارية لكنها لم تتمكن من إطفاء شُعلة الفكرة العربية وشل الحركة الوطنية في الشام[2]، بل ظلت هذه الحركة نشطةً في الداخل والخارج[3]، إذ واصل الوطنيون كفاحهم نحو الاستقلال بالنضال السياسي وصولا للكفاح المسلح والثورة ضد خطر الاتجاه الإقليمي الذي حاولت فرنسا إحلاله محل الاتجاه القومي من خلال سياستها الانتدابية[4].

اتخذت مقاومة الانتداب في سوريا مظاهر مختلفة من الاحتجاج السلمي والمواقف السياسية في المحافل الدولية، والمقالات في الصحف خارج البلاد وداخلها والعرائض الشعبية وبرقيات الاحتجاج والوفود والاجتماعات السرية والعلنية، إلى التظاهرات الشعبية والهيئات المسلحة والاغتيالات وصولا إلى الثورات[5].

وقد لجأ الشعب السوري في إطار العمل السياسي إلى تشكيل عدد من الأحزاب والتجمعات السياسية أهمها تشكيل اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية، وقد تشكلت بمبادرة من اللجنة التنفيذية لحزب الاتحاد السوري الذي كان يمارس نشاطاً واسعا في مصر حيث وجهت الدعوة إلى جميع التنظيمات الحزبية السورية في أوروبا وأمريكا إلى عقد مؤتمر في جنيف في عام 1921م.

---

[1] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص ص46-48.

[2] عقب معركة ميسلون انتقل مقر الحركة الوطنية من دمشق إلى القاهرة، حيث وحدوا قواهم ونظموا صفوفهم لاستكمال النضال السياسي من هناك. ينظر: جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص46.

[3] رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع21، 2017م، ص882.

[4] محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص24.

[5] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص48.

بدورها لبت الأحزاب السورية ومنها حزب الاتحاد الجمعية الإسلامية في نابلس والحزب الوطني العربي في الأرجنتين وحزب تحرير سوريا في نيويورك وغيرها الدعوة، وعقد المؤتمر عشرين جلسة لغرض توحيد الجهود للحصول على الاستقلال لسوريا بما فيها لبنان وفلسطين[1].

وانبثق عنه تشكيل هذه اللجنة التي أصبح مقرها القاهرة وتشكلت من ميشيل لطف الله رئيساً ورشيد رضا نائباً وشكيب أرسلان[2] أميناً عاماً، وعَين شكيب أرسلان وإحسان الجابري[3] ورياض الصلح[4] أعضاءً دائمين في جنيف لمتابعة القضية السورية والفلسطينية، وفضح السياسية الفرنسية والبريطانية والصهيونية أمام عصبة الأمم والرأي العام الأوروبي[5].

---

[1] رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص882.

[2] شكيب أرسلان(1869-1946) مناضل سياسي قومي عربي وشاعر وكاتب ولد بلبنان وبها تلقى تعليمه تردد في تحصيله العلمي بين دمشق ومصر وإسطنبول، دعا إلى الجامعة الإسلامية ورفض التحالف مع إنجلترا وفرنسا ضد الدولة العثمانية، وعقب الحرب العالمية الأولى دعا إلى الوحدة العربية ضد الصهيونية والاستعمار، كان نائباً في مجلس المبعوثان وانتخب سكرتير للمؤتمر السوري الفلسطيني في 21سبتمبر1921م، وانتخب عضواً دائما في الوفد المنبثق عن المؤتمر للدفاع عن أهدافه لدى عصبة الأمم وأوروبا. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص ص488-489.

[3] احسان الجابري سياسي عربي سوري ولد بحلب ودرس بها ، وفي إسطنبول الإعدادية والحقوق حيث حصل على الاجازة سنة 1902م، بعدها أصبح محامي عمل في مناصب مختلفة في الدولة العثمانية، وهو ما مكنه بعد سقوطها من أن يجول بين أوروبا والبلاد العربية، عاد إلى سوريا بدعوة من الأمير فيصل، تولى رئاسة بلدية حلب ثم عضواً في مجلس الشورى، شارك في اعلان استقلال سوريا فأخرج مع فيصل من سورية في 1920م، انتخب من المؤتمر السوري الفلسطيني في الوفد الدائم للدفاع عن القضية السورية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص ص85-86.

[4] رياض الصلح(1893-1951م) سياسي عربي ورجل دولة لبناني ولد في صور درس الحقوق وانخرط بالحركة العربية عبر انضمامه إلى المنتدى الأدبي وإلى العربية الفتاة فيما بعد، عارض سياسة التتريك وبعد احتلال فرنسا لسوريا رحل إلى مصر للمشاركة في النشاط الدعائي في أوروبا لصالح استقلال المشرق العربي عاد إلى بيروت سنة 1935م، وعمل في المحاماة وأصبح نائب في البرلمان، تولى رئاسة الوزارة اللبنانية سنة 1943م، وعمل مع بشارة الخوري رئيس الجمهورية على تعديل الدستور بما لا يرضي الفرنسيين ما عرضه للاعتقال، عرف بشعبيته الكبيرة بين المسلمين والنصارى. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص867.

[5] محمد سالم أحمد عمايرة: شكيب ارسلان 1869-1946 دراسة في فكره السياسي، (رسالة دكتوراه)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2000م، ص82.

وقد قامت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بنشاطات واسعة منها قيامها بنشاط إعلامي كبير وتطرقها للأحداث الداخلية والخارجية في سوريا وفلسطين بالدراسة والتحليل والعمل على نشرها، كما كانت دائمة الاتصال مع الوفد السوري الدائم في جنيف لعرض القضايا المتعلقة بسورية على عصبة الأمم[1].

اعتمد العمل السياسي في سوريا عقب دخول الفرنسيين على النضال السري بدرجة كبيرة، فخلال تلك الفترة تغذت الجماهير بفكرة المقاومة والدفاع عن الوطن، ووفقاً للوثائق الفرنسية في بداية الاحتلال تواجد الحزب الحديدي السوري، وحزب الشبيبة، وحزب الأحرار، وحزب سوريا الفتاة، كانت توزع منشوراتها في كافة المدن، رغماً عن الحواجز المقامة بينها ورغماً عن عيون السلطات العسكرية الفرنسية.

ظلت سوريا في هذا الجو المضغوط تحبس عنها الحريات ويخيم عليها الإرهاب من بحث عن أشخاص مطلوبين أو لفرض جباية وغرامات على السوريين حتى أواخر عام 1924م، لما جاء الجنرال "ويغان" فتراخى الوضع قليلاً إذ سمح بالاتصال بالشعب والسماع إلى مطالب الوفود[2]، ثم جاء المندوب السامي الجديد "موريس بول سراي" (Mauric Paul Sarrail) في 2جانفي سنة 1925م وصل إلى بيروت وبدأ عهده بالتودد إلى الزعماء الوطنين في سوريا ثم أمر بإلغاء الأحكام العرفية، فكانت فرصة ليتقدم إليه الزعماء الوطنين بعدة مطالب منها:

1/ وحدة سوريا ودعوة الجمعية التأسيسية لوضع دستور للبلاد.

2/ العفو عن جميع المحكوم عليهم وعن المبعدين السياسيين.

3/ تسليم إدارة الأوقاف إلى المسلمين[3].

---

[1] رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص882.

[2] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص49.

[3] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص ص346-347.

رد "سراي" على مطالب الوطنين السوريين كان طلبه بأن يحققوا الوحدة في أنفسهم أولا ثم المطالبة بتحقيق مطالبهم، وكيف لهم أن يطالبوا بالاستقلال ودعوة جمعية تأسيسية ووضع قانون أساسي، والبلاد خالية من الأحزاب التي تنظم وتدير الحياة السياسية.

هذا الموقف يوضح لنا اعتبار فرنسا السوريين غير مؤهلين لحكم بلادهم بخلق تلك الأعذار، أو على الأقل رغبتهم في زرع هذه الفكرة كوسيلة استعمارية لتبرير وجود فرنسا بسوريا وربح الوقت.

لذلك لدى عودته عرج الوفد الحلبي على دمشق وعقد مع وفدها اجتماعاً بحضور مندوبي حزب الإصلاح السوري ببيروت، صدر على إثره بياناً بتأليف حزب الشعب على أساس تأمين الوحدة السورية والسيادة القومية، وفي أواخر أفريل 1925م صادقت المفوضية العليا على برنامجه السياسي ونظامه الداخلي وقد حدد فارس الخوري[1] برنامجه كالآتي:

1/ استقلال سوريا والاعتراف بسيادتها الوطنية وحقوقها في الحصول على حكومة ديموقراطية.

2/ توحيد سوريا لتضم كل الأقطار المشمولة بحدودها الطبيعية.

3/ الحصول على الحرية الشخصية وحرية الصحافة وحرية الاجتماعات

4/ تربية الشعب تربية ديموقراطية.

5/ تشجيع المصنوعات الوطنية وإصلاح الحالة الاقتصادية.

---

[1]فارس الخوري (1873-1962م) من رجال السياسة والأدب في سورية، ولد في قرية الكفر التابعة لقضاء حاصبيا، تعلم بها وبالمدرسة الأمريكية بصيدا، ثم بالكلية الإنجليزية السورية، استقر بدمشق ليكون ترجمان للقنصلية البريطانية من سنة 1902-1908م، وانتخب نائباً عن دمشق في مجلس" المبعوثان" العثماني في 1912م، امتهن المحاماة وبعد الحرب العالمية الأولى انتخب عضو في المجمع العلمي العربي في 1919م، وعند احتلال فرنسا لسورية في 25 جويلية 1920م، كان في وزارة علاء الدروبي التي انتهت بمقتله، عاد للمحاماة في سنة 1936م انتخب رئيساً لمجلس النواب وتكرر ذلك عدة مرات في عهد الرئيس شكري القوتلي 1943-1949م، مثل سوريا في الأمم المتحدة وتوفي في دمشق. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج5، المرجع السابق، ص128.

6/ توحيد التربية وتعميم التعليم الإجباري[1].

أصبح هذا الحزب أقوى الأحزاب السياسية في سوريا لما امتاز به من فروع ممتدة في كل الأقاليم السورية حتى الإقليم المصري واتصاله باللجنة التنفيذية، وقد أدى حزب الشعب دورا كبيراً في زرع المبادئء الوطنية بين صفوف الشعب السوري عبر نشر المفاهيم السياسية، كما قوى علاقاته بزعماء الحركة الوطنية بالأخص مع زعماء الدروز، وقد عبأ الحزب طاقاته عند اندلاع الثورة السورية الكبرى عام 1925م وبانتهائها انتهى دوره[2].

شهدت سوريا أيضا في نفس الفترة ميلاد حزب أخر هو: حزب الوحدة السورية كان يرعاه المقيم السامي الفرنسي ورئيسه كان صبحي بركات رئيس الدولة السورية واحد كبار المتعاونين مع فرنسا، كانت صحيفة الزمان الناطقة باسم هذا الحزب تتهم مبادئ حزب الشعب الذي كان يدعو لقيام دولة سوريا الكبرى، دون معرفته كيف سيتعايش اللبنانيون والسوريون والفلسطينيون المتقدمون في دولة واحدة مع قبائل البدو في صحراء العراق والحجاز، متهمة الحزب أيضا بغايته بإقامة دولة إسلامية تحت سيطرة الهاشميين كما دعا هذا الحزب أيضا للتعاون مع الفرنسيين كحل أمثل حسبهم[3].

أهم ما قام به حزب الشعب اجتماعاته مع رجال جبل الدروز بدمشق لدى اندلاع الثورة إذ قرر توحيد الكلمة باسمه وألا يبقى مكان للحزبيات وأوفد من يتصل بالأحزاب عامة، وما إن شعرت السلطة بالأمر حتى صدر الأمر بحل الحزب وتجريم أي نشاط له وبملاحقة رجاله، فقبض على بعضهم كفوزي الغزي وفارس الخوري وإحسان الشريفوتم نفيهم وتمكن بعضهم من الإفلات من قبضة

[1] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص50.

[2] رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص ص882-883.

[3] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص ص348-349.

السلطات والالتحاق بالثورة كعبد الرحمن الشهبندر وحسن الحكيم[1] وسعيد حيدر، وبانتهاء الثورة في البلاد انتهى الحزب بنزوح أغلب رجالاته إلى مصر[2].

من خلال الأحداث ورداً على الانتداب الفرنسي نلاحظ تركيز رجال الحركة الوطنية بدايةً على الجانب السياسي في مواجهتهم للسياسة الفرنسية، للمطالبة بحقوقهم وفي مقدمتها الحرية والاستقلال، لكن من ناحية أخرى لم يمنع ذلك الشعب السوري من حمل السلاح واختيار الانتفاضات والثورات العديدة، التي عمت كامل التراب السوري والتي بدورها ستكون الممهد والمفتاح لثورة سوريا الكبرى.

المطلب الثاني: الكفاح المسلح ضد الانتداب الفرنسي.

واجه السوريون الانتداب الفرنسي على بلادهم بشتى الطرق وكان الكفاح المسلح أحد تلك الخيارات، هذا وقد شهدت البلاد منذ الإعلان الأول للانتداب ثورات متفرقة مهدت بدورها مُجتمعةً إلى جانب الظروف العامة إلى ثورة كبرى كان لها التأثير الكبير على مصير الحركة الوطنية والسياسة الفرنسية في التعامل معها.

1/ الانتفاضات السورية الأولى: لم يستسلم الشعب السوري لكل المخططات الاستعمارية الفرنسية، إذ اندلعت في مناطق متفرقة من سوريا بعض الثورات الشعبية الرافضة للاحتلال وسياسته التعسفية[3].

---

[1] حسن الحكيم1886م سياسي سوري ولد ودرس في دمشق والأستانة، تقلد منصب مدير البريد والبرق في عهد الحكومة الفيصلية، اعتبره البعض مسؤولاً عن الخطأ الذي وقع في تأخر وصول موافقة فيصل على إنذار غورو، غادر سوريا عند مغادرة فيصل ثم عاد إلى دمشق ابان الانتداب، نفي إلى جزيرة أرواد هو و عبد الرحمن الشهبندر وآخرين بسبب الاضطرابات التي وقعت لدة زيارة لجنة كينغ-كراين إلى سوريا سنة 1922م، اشترك في انشاء حزب الشعب سنة 1924م وأصبح سكرتيراً له، شارك في الثورة السورية سنة 1925م، وغادر البلاد بفشلها واستقر في مصر، سنة 1937م بعد عودته إلى سوريا تقلد مناصب مختلفة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص535.

[2] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص50.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص132.

أ/ **ثورة الشيخ صالح العلي:** قبل دخول الفرنسيين إلى سوريا جرت عدة ثورات ضدهم رفضاً لقرار وضع سوريا تحت انتدابهم[1]، إذ اصطدم الاحتلال الفرنسي لسوريا بمقاومة مسلحة قادتها الحركة الوطنية العربية استهدفت المواقع والحاميات الفرنسية[2]، وقد شرعت الاضطرابات الجدية قبل منتصف شهر ماي1919م في جبل العلويين حين قرر السكان برئاسة الشيخ صالح العلى[3]مقاومة السلطات الفرنسية بعد انسحاب الجيش العثماني[4].

وقد بدأت ثورة صالح العلى إثر نزول الجيش الفرنسي على الشواطئ السورية وإنزال العلم العربي عن الدوائر الرسمية ورفع العلم الفرنسي مكانه، فقام صالح العلى في 15 ديسمبر 1918م، بعقد مؤتمراً ضم عدداً من زعماء وشيوخ[5]منطقة الشيخ بدر والمناطق المجاورة لها، لتوحيد المواقف ومواجهة الاحتلال الفرنسي، فكان اعلان الثورة وخرج ايضاً اللقاء بضرورة العمل على الاتصال بفيصل والتنسيق معه واختير الشيخ صالح قائد للثورة، وقد سعى من خلال ذلك إلى تشكيل جبهة موحدة والعمل عن طريق الزعماء على اشراك المقاتلين الذين كانوا تحت أمرتهم خاصة ممن شارك

---

[1]مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص61.

[2]حسام النايف: الإدارة الفرنسية في سوريا خلال مرحلة الانتداب 1920-1946 الجهاز العسكري والأمني نموذجا، ص371.

[3]صالح العلى(1885-1950م) ولد بقرية المريقب محافظة طرطوس في سوريا، كان والده زعيماً يتمتع بحب عشيرته واحترامها، ولما توفي والده أجمعت العشيرة على مبايعة ابنه صالح، وقد شارك في ثورة الشريف حسين ضد الدولة العثمانية، وقاوم الاحتلال الفرنسي حتى خصص الفرنسيون مائة ألف فرنك فرنسي مكافأة لمن يلقي القبض عليه أو يدلها على مكان مخبئه ولكن دون جدوى، وأصدرت المحكمة الفرنسية حكماً بإعدامه، والقت الطائرات صورة الحكم في مختلف قرى الجبل، ليبقى مختبئاً عاماً كاملاً في الكهوف، إلى أن أصدر الفرنسيون قراراً بالعفو عنه ليستسلم ويعتزل شؤون الحياة العامة وتوفي في 13أفريل 1950م. ينظر: عبد اللطيف اليونس: ثورة الشيخ صالح العلي، د.ط، دار اليقظة العربية، دمشق، 1961م، ص ص67-68. وينظر أيضاً: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، المرجع السابق، ص193. ينظر الملحق رقم 36 ص249.

[4]دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص51.

[5]جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص26.

بالثورة العربية في1916م، إضافة لتوفرهم على بعض الأسلحة التي غنموها لدى انسحاب الجيش العثماني[1].

لما علمت فرنسا بأمر الاجتماع دعت الشيخ صالح للاجتماع لكنه رفض لقاءهم، عندها جهزت فرنسا أولى حملاتها ضده في جانفي1919م، لكنه تمكن ورجاله من الحاق الهزيمة بها وغنم من الفرنسيين أسلحتهم وذخيرتهم[2]، كان لنجاح هذه المعركة صدىً كبير داخل الأوساط الاجتماعية في منطقة الشيخ بدر وما جاورها وبلغ أثرها الأوساط السياسية في دمشق، ما دفع السكان لدعم الثورة[3] من خلال بيع دوابهم لشراء الأسلحة.

بعد الانتصار في المعركة الأولى ركز الشيخ صالح على تنظيم جيشه لعلمه أن الرد الفرنسي آتٍ لا محالة، إذ بادرت القوات الفرنسية بحملة عسكرية في 2فيفري1919م على منطقة الشيخ بدر معقل الثورة، لكنها وبعد سجال عنيف انتهت بهزيمة وانسحاب القوات الفرنسية مخلفين ورائهم 20قتيلاً[4]، وعقب عدد من المعارك مع الثوار وصعوبة السيطرة على الثورة لجأ الفرنسيون إلى حلفائهم الانجليز للتوسط عبر الجنرال "اللنبي" فعقد في قرية الشيخ بدر مؤتمراً عربي- فرنسي-انجليزي توصل فيه إلى اتفاق لوقف الصراع، لكن فرنسا نقضت الاتفاق فتجدد القتال وكانت معارك وادي ورور في جوان1919م، ومعركة قلعة المريقب في 21 جويلية1919م[5].

---

[1] أدهم آل الجندي: تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، د.ط، مطبعة الاتحاد، د.م.ن، 1960م، ص31. وينظر أيضا: عبد اللطيف اليونس: المصدر السابق، ص88. قاسم خليف عمار: ثورة الشيخ صالح العلي في سوريا ضد الاحتلال الفرنسي1918-1922 دراسة تاريخية، مجلة دراسات في التاريخ والأثار، ع63، 2018م، ص254.

[2] جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص26.

[3] كانت ثورة الشيخ صالح تعتمد أيضاً على ثروته وثروة عشيرته، إضافة لدعم الملك فيصل وتبرعات الوطنين في المدن الساحلية والداخلية، حتى دعم المغتربين بأمريكا. ينظر: عبد اللطيف اليونس: المصدر السابق، ص ص82-83.

[4] قاسم خليف عمار: المرجع السابق، ص ص254-255.

[5] جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص26.

وبعد معركة ميسلون في جويلية1920م، قامت ثورة إبراهيم هنانو[1]في حلب شمال سوريا ليقوم الشيخ صالح العلي بالاتصال به، فأمده هنانو بما يحتاج لمواصلة حملاته شمالاً والتي استمرت حوالي ثلاثة سنوات ونصف حقق خلالها انتصارات والحق خسائر بالفرنسيين، حتى تلاشت ذخيرته وشددت فرنسا في قتاله حين خصصت له ثلاث حملات كبرى، تمكنت خلالها من القضاء على ثورته واحتلال قاعدتها "قرية الشيخ بدر" في 7جويلية1921م، وفي 6جوان 1922م أذاعت سلطات الاحتلال بياناً رسمي بأن الشيخ صالح قد استسلم بعد ما كان مختبئ قرابة السنة[2].

ب/ ثورة إبراهيم هنانو: جرت هذه الثورة في شمال سوريا[3] إذ كان إبراهيم هنانو عضواً في جمعية العربية الفتاة وعضوا في المؤتمر السوري في دمشق لعام 1919م، لكنه لم يكن راضي عن المؤتمر فقد رأى أن الطريقة الوحيدة للدفاع عن الوطن بحشد القوى الشعبية ضد المحتلين وهو ما جعله يغادر المؤتمر ويجند الشباب في رابطة" الدفاع الوطني".

كانت ثورته خريف 1919م، في الريف المحيط بحلب استمرت عشرة أشهر قبل أن يحتل الفرنسيين المدينة في جويلية 1920م[4]، جاعلاً جبل الزاوية وهو موقع متوسط بين حماه وحلب مقراً له وقاعدةً لأعماله العسكرية، وضم إليه الجماعات التي كانت قد تشكلت هناك لمواجهة الفرنسيين فزاد جيشه واتسع نفوذه[5]، وقد اعتمد هنانو في ثورته على الدعم من القوميين الأتراك بقيادة مصطفى

[1]إبراهيم هنانو(1869-1935م) سياسي ومجاهد عربي سوري، ولد في كفر حارم غربي حلب، تعلم في المدرسة الملكية بالأستانة، عاد إلى بلدته 1906م وانتخب عضواً في المجلس العمومي لكنه حل بعد فترة، بعد دخول الجيش العربي حلب عاد وانتخب في المؤتمر السوري بدمشق، وكان عضوا في جمعية الفتاة السرية، بعد احتلال الفرنسيين لسوريا امتنع في بلاد بيلان شمال حلب مع الوطنين وقاوم الفرنسيين وألف حكومة وطنية واتسع نطاق ثورته، ولما كان قاصداً الأمير عبد الله بشرقي الأردن لتوحيد الخطط، اعتقلته بريطانيا وسلمته إلى فرنسا. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص20. ينظر الملحق رقم 35 ص248.

[2]عبد اللطيف اليونس: المصدر السابق، ص95. وينظر أيضا: أدهم آل الجندي: المصدر السابق، ص ص56-57. جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص27.

[3]ينظر الملحق رقم18 ص236.

[4]محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص343. وينظر أيضاً: فليب خوري: المرجع السابق، ص ص136-137.

[5]جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم: المرجع السابق، ص27.

كمال أتاتورك الذين كانوا في ذات الوقت يقاتلون الجيش الفرنسي للسيطرة على كيليكيا والأناضول الجنوبية[1]، غير أن فرنسا تداركت الوضع ودعمت قوتها إلى جانب اتفاقها مع الأتراك حول كيليكيا ما أدى إلى توقف المساعدات لثورة هنانو[2]، وكان التقارب بين هنانو والقوميين الأتراك يشكل جبهة خطيرة بالشمال تهدد تواجد فرنسا بسوريا، لذا اختارت فرنسا التنازل لضمان الوفاق مع تركيا كي تتفرغ لسوريا.

وبعد تصريح الشريف عبد الله بن الحسين أنه قَدِمَ من الحجاز إلى الأردن لتحرير سوريا حاول هنانو الاتفاق معه لتوحيد الجهود فقصد هنانو الأردن في 12 جويلية1921م، لكن اعترضته قوة فرنسية فقاتلهم ونجا بعد ما تم أسر أربعة من أعوانه وبعد وصوله الأردن في 31 جويلية1921م لم يتفق مع الشريف عبد الله[3]، فتوجه إلى فلسطين وهناك اعتقلته الشرطة البريطانية في القدس وأعادته إلى سوريا حيث سُجن بحلب مدة ستة أشهر قبل إطلاق سراحه.

ج/ ثورة حوران

جاءت ثورة حوران في أوت1920م بعد قيام أهل حوران بقتل علاء الدين الدروبي، فبعد معركة ميسلون وجهت سلطات الانتداب الفرنسي انذاراً لحكومة الدروبي، تضمن دفع غرامة حربية مع نزع سلاح الجيش السوري وتسليم الوطنيين لتحاكمهم فرنسا[4]، فقبل الدروبي ودعا شيوخ حوران وزعماءها للاجتماع بهم في دمشق، والبحث في الغرامات المفروضة وما يجب على حوران دفعه لكن شيوخ حوران رفضوا تلبية الدعوة[5]، ليذهب الدروبي على رأس وفدٍ من المسؤولين إلى حوران وفي محطة

---

[1] عبد اللطيف اليونس: المصدر السابق، ص58. ينظر أيضا: فليب خوري: المرجع السابق، ص137.

[2] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص344.

[3] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج3، المصدر السابق، ص243.

[4] المصدر نفسه، ص240.

[5] اختلفت الأقوال حول سبب هذه الثورة، ومنها أن الأخبار وصلت إلى علاء الدين الدروبي وحكومته من محافظ حوران، تشير إلى أن مشايخ حوران عقدوا اجتماعاً كبيراً في إربد مركز قضاء علجون، وقرروا فيه العمل بجميع الوسائل على فصل محافظة حوران عن سوريا والحاقها بشرقي الأردن، بدعم وتحريض الضابط البريطاني الذي غادر درعا، ما جعل الدروبي يقرر الذهاب لإقناعهم

خربة الغزالة، تجمهر الحوارنة وقتلوا رئيس الوزراء وعبد الرحمن اليوسف رئيس مجلس الشورى وبعض الجنود الفرنسيين الذين كانوا في القطار بينما نجا البقية ليكون ذلك ايذاناً ببدء الثورة في حوران[1]، نتيجةً لذلك جهزت السلطات الفرنسية حملة عسكرية كبيرة لإخضاع أهل حوران، فاشتبكت مع أهل حوران في معارك عدة استمرت حتى أواخر أكتوبر حين أعلن أهل حوران خضوعهم بعد أن ضُربت قرى حوران بالقنابل، وأحرق الجيش مخازن الحبوب والبيوت ونهبها ما اضطر الأهالي للاستسلام[2].

د/ دمشق

تأخرت المقاومة الشعبية بها بسبب غياب الزعماء الوطنين في المنفى ولدى عودتهم كونوا أول جمعية وطنية بعد الاحتلال، هي جمعية القبضة الحديدية التي نشطت سراً بسبب الأحكام العُرفية محركها كان عبد الرحمن الشهبتدر من أشهر الزعماء الوطنين، وانتشر الأمر بباقي مناطق سوريا حمص، حماة وحلب، حيث أنشأ سعد الله الجابري[3] جمعية اليد الحمراء مشابهة للقبضة الحديدية وكانت فرنسا تتهم بريطانيا بمساندة هذه الجمعية[4].

هـ/ثورة الاسكندرونة.

بالتراجع. ينظر: يوسف الحكيم: سورية والانتداب الفرنسي، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، 1991م، ص ص33-34، وينظر أيضاً: هاشم عثمان: تاريخ سورية الحديث، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، د.م.ن، 2012م، ص ص54-55.

[1] عبد اللطيف اليونس: المصدر السابق، ص55.

[2] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج3، المصدر السابق، ص241.

[3] سعد الله الجابري ولد سنة 1893م لواحدة من العائلات الغنية بحلب، درس الحقوق في إسطنبول، كان أحد دعاة القومية العربية قبل الحرب العالمية الأولى، وجنده الأتراك خلال الحرب، عاد إلى سوريا سنة 1919م وانتخب مندوباً إلى المؤتمر السوري عن مدينته، عند الاحتلال الفرنسي فر إلى مصر، ثم عاد في أوائل 1921م ليدعم ثورة هنانو. ينظر: فليب خوري: المرجع السابق، ص158. ينظر الملحق رقم 40 ص251.

[4] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص ص345-346.

شن صبحي بركات ثورة عنيفة في الاسكندرونة بعد أن انضم إليه عدد كبير من السكان العرب، واشتبكوا خلال شهر ماي1919م مع القوات الفرنسية التي كانت تعسكر في اللواء منذ نهاية الحرب، وقد شكلت هذه الثورة حجر الزاوية لثورة الشيخ صالح العلي وإبراهيم هنانو، وكانت تؤرق فرنسا التي كانت تجابه في نفس الوقت الأتراك الوطنين، لولا أن توسط للفرنسيين عميلاً وكان صديق لصبحي بركات الذي قَبِل الوساطة والاجتماع بالمندوب الفرنسي أواخر سنة1920م، وعقد اتفاقية خاصة أنهى بها الثورة[1].

رغم كل تلك الإجراءات لم يستسلم الشعب السوري ولم يرضخ، بل واصل ثوراته وكفاحه ضد الاحتلال الفرنسي، بعد الثورات السابقة الذكر والتي مهدت للثورة السورية الكبرى(1925-1927م) التي استمرت سنتين وشملت مناطق كثيرة من سورية[2].

2/ الثورة السورية الكبرى 1925-1927م.

أ/أسباب الثورة.

لم يكن اندلا ع تلك الثورة بجبل الدروز[3] أمراً مفاجئاً أو طارئ بل كان نتيجة حتمية ومنطقية لتجمع عديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أدت لها، ولكن قبل الخوض فيها لابد

[1] غالب العياشي: المصدر السابق، ص ص181-182. وينظر أيضا: أدهم آل الجندي: المصدر السابق، ص64. رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص885.

[2]إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص133.

[3]يقع جبل الدروز إلى الجنوب من دمشق على نحو عشرين ميلاً، يوجد إقليم واسع خصب، اسمه حوران فيه نحو ست مئة(600) قرية، وفي شرق ذلك الإقليم، إقليم امتزج فيه السهل والجبل، أطلق عليه اسم جبل حوران، كما يقال له جبل الدروز لأن معظم سكانه منهم، وهو يمتد من شمالي حوران إلى جنوبه، ويحده من الشمال اللجاة وهي أرض بركانية ذات حرار وعرة للغاية ومن الشرق البادية ومن الجنوب قفز مترامي الأطراف يتصل بوادي الحجاز، ومن الغرب الجنوبي النقرة والنقرة سهل جيد التربة في وسط حوران. ينظر: كريم خليل ثابت: الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الأطرش، د.ط، د.د.ن، د.م.ن، د.س، ص ص1-2 ينظر الملحق رقم 17 ص 235.

لنا من الإشارة إلى الظروف المحيطة بهذه الثورة من الناحية الخارجية والتي ساهمت بدورها في اشعال فتيل الثورة.

-/ الأسباب الخارجية.

* الحركة الكمالية في تركيا وما كانت تحققه من انتصارات عقب "ح.ع.1" في الشمال على فرنسيين والانجليز أحيت آمال الشعوب العربية بالمشرق، إذ رأت فيها منقذاً من سيطرة الجنس الأوروبي ووجدت فيها النخب العربية حليفاً يمكنه تغيير الأحداث لصالحهم، وكان هذا رأي فريق كبير من الشاميين الذين كانوا بوقت مضى ضمن كبار الموظفين في الإدارة العثمانية[1]، إلى جانب العطف الديني لراية الهلال والاعجاب الكبير بما صنعه مصطفى كمال لتركيا.

* توصل العراق بقيادة الأمير فيصل إلى توقيع المعاهدة العراقية-الإنجليزية سنة 1924م، والتي اعْتُبِرت أنداك فوزاً عظيماً للعراق اجج مشاعر السوريين أكثر ضد فرنسا.

* نشأة إمارة بقيادة الأمير عبد الله ابن الحسين بشرق الأردن برعاية بريطانيا.

* دور مصر ــوهي من كانت مركزاً للرافضين للحكم العثمانيــ في احتضان معارضي الحكم الفرنسي وملجأ للهاربين، حتى أن بعض المصادر الفرنسية لم تتورع عن التصريح بأن أسباب الثورة لابد أن يُبحث عنها في دفاتر القاهرة[2].

*المقاومة التي قادها عبد الكريم الخطابي ضد الحكم الفرنسي والإسباني في المغرب الأقصى(1921-1926م)، في جبال الريف في الشمال والانتصارات التي حققها والتي وصل صداها إلى سوريا، فرأو فيها فرصةً لا تفوت للثورة ضد المحتل الفرنسي[1].

---

[1] علي عبد المنعم شعيب: الصراع الإيطالي-الفرنسي على بلاد الشام(1860-1941)، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2002م، ص64.

[2] سلامة عبيد: الثورة السورية الكبرى 1925-1927م على ضوء وثائق لم تنشر، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1951م، ص ص39-42.

* الحركة البلشفية الروسية وتأثيرها في بعض الأوساط وإن كان ذلك ضئيلاً[2]، إذ ساهم موقف الثورة الشيوعية ضد نظام الانتداب في دعم نضال العرب عامة والسوريين خاصة[3].

* زيارة اللورد" بلفور" مؤسس الوطن الصهيوني القومي إلى فلسطين ثم إلى سوريا منتصف مارس 1925م، واحدة من شرارات الثورة إذ شهدت دمشق تظاهرات سفكت فيها الدماء وجاءت صفحات جرائدها منددة بهذه زيارته[4].

-/ الأسباب الداخلية

-/ الاجتماعية.

* تزايد السخط الشعبي السوري على سياسة الانتداب بسبب سياسة فرنسا الطائفية إذ ادعت أن قيامها بتجزئة سوريا إلى كيانات طائفية، يعود إلى كون سوريا عبارة عن مجموعة طوائف وأقليات مذهبية وعرقية مستقلة.

* فتح باب الهجرة الأجنبية إلى سوريا ومنح أولئك المهاجرين المناصب والامتيازات الهامة.

* فرض اللغة الفرنسية في التعليم وتغيير المناهج القديمة بمناهج فرنسية جديدة.

* خنق الحريات ومنع تأسيس الأحزاب ومطاردة الوطنين ونفيهم إلى أماكن بعيدة.

-/ الاقتصادية

---

[1] ألبرت حوراني: تاريخ الشعوب العربية، تع: أسعد صقر، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997م، ص386.

[2] سلامة عبيد: المرجع السابق، ص42.

[3] رنا عادل سيما: العلاقات السورية-السوفييتية السياسية والاقتصادية والثقافية(1946-1985م)، (رسالة ماجستير)، جامعة دمشق، سوريا، 2015م، ص14.

[4] عبد الرحمن الشهبندر: ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها، د.ط، دار الجزيرة، عمان، د.س، ص50. وينظر أيضاً: بول كوبلنز: حقائق ووثائق لم تنشر بعد عن الثورة السورية الكبرى عام 1925م، تع: فريدريك زريق، د.ط، د.د.ن، دمشق، 1936م، ص56. وينظر أيضاً: نهلة نعيم عبد العالي: عبد الرحمن الشهبندر ودوره السياسي في سورية1879-1940، مجلة التربية للعلوم الصرفة، مج1، ع1، 2010م، ص10.

* تدهور الاقتصاد السوري بعد ربطه بالاقتصاد الفرنسي نتيجة للتقلبات في الفرنك الفرنسي.

*ظهور الشركات الفرنسية الاحتكارية في سوريا ولبنان.

* تقسيم سوريا إلى دويلات أصاب التجارة الداخلية والخارجية بتدهور وركود، وأصيب اقتصادها بجمود وتحولت الموارد الاقتصادية من السوريين واللبنانيين إلى الفرنسيين وغيرهم ممن تمتع بالحماية الفرنسية.

* أساليب سلطات الانتداب والضرائب المالية وأثارها على الجانب الزراعي، وهو شريان الاقتصاد السوري وعجز الفلاح عن سدادها[1].

-/ السياسية

* رفض الانتداب على سوريا واعتبار شعبها غير قادر على حكمه الذاتي، ولكونه جاء تطبيقاً مموهاً لاتفاقية سايكس -بيكو وتمهيداً وتبريراً للتوسع الاستعماري بالمنطقة العربية.

* رفض فرنسا كدولة منتدبة على سوريا بشكل قطعي رغم تواجدها بالمنطقة وتكوينها موالين لاسيما بلبنان من الكاثوليك ونشرها للمدارس والمعاهد الثقافية، وقد يعود ذلك للحروب الصليبية وتاريخها مع المنطقة[2].

ب/ اندلاع الثورة وتطورها:

تعددت أسباب الثورة غير أن بدورها الأولى تعود إلى بداية الاحتلال الفرنسي لسوريا، حين أرسل سلطان باشا الأطرش[1] أحد مبعوثيه للاتصال بالملك فيصل عقب مغادرته دمشق ودعاه للحضور إلى

---

[1]عبد الرحمن الشهبندر: ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها، ص150. وينظر أيضاً: رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص ص884-885. رمضان أحمد العمر: المقاومة الأهلية في سوريا ضد الانتداب الفرنسي، مجلة الحداثة، ع192/191، 2018م، ص106.

[2]سلامة عبيد: المرجع السابق، ص8، ص10، ص12، ص22.

الجبل والبدء بمقاومة الاحتلال الفرنسي انطلاقاً منه، لكن الأمير فيصل اعتبر الوقت قد فات للقيام بمثل هذه الخطوة ومنذ ذلك الحين والأحداث والأسباب تتفاعل.

في سنة 1924م بعد وفاة الأمير سليم الأطرش حاكم الجبل حدث خلاف بين زعماء آل الأطرش، حول من يخلفه وكان هناك ثلاثة مرشحين من آل الأطرش وهم الأمير حميد وعبد الغفار باشا ومتعب بك، حاول الفرنسيون استغلال هذا الخلاف وقرروا تثبيت وانتخاب الكابتن "كاربيه"(Carpih)[2] حاكماً على الجبل، ورغم ذلك رفض المجلس التمثيلي[3] المعين أصلا من طرفهم تأييد ذلك، فقاموا بحله وانتخبوا مجلس جديد كانت الغاية منه اختيار أعوان لكن لم يتمكن الفرنسيون من تحقيق خططهم، لكون المجلس الجديد لم يخضع للضغوطات الكبيرة التي واجهته ولم يقم بتثبت الكابتن "كاربيه" حاكماً للجبل وبقي يمارس عمله حتى اندلا ع الثورة[4]، رغم أنهم اتفقوا سابقاً مع زعماء البلاد أن يكون الجبل مستقلاً استقلال إداري مالي وعلى أساس ذلك تتشكل

---

[1]سلطان باشا الأطرش أو سلطان ذوقان الأطرش(1891-1982م) قائد ومناضل درزي ولد في قرية القريا، قضاء صلخد في جبل العرب، أدى الخدمة العسكرية في بلاد الرومللي، واتصل بالحركات العربية وحول القريا معقلاً للفارين من الأتراك، بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا تزعم الثورة السورية الكبرى ضد فرنسا سنة 1925م، وحقق انتصارات عديدة. ينظر: محمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام للزركلي، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 2002م، ص210. ينظر الملحق رقم 37 ص249.

[2]الكابتن كاربيه هو حاكم عسكري فرنسي خلف الأمير سليم الأطرش في جبل الدروز، بدأ حياته في الجبل مستشاراً ثم ارتقى فصار وكيل حاكم، اتبع بداية سياسة اللين لكنها تغيرت بعد تجاوزاته مع أهل الجبل. ينظر: عبد الرحمن الشهبندر: ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها، ص51.

[3]طرح كاربيه في مذكراته رأي مخالف وهو أن المجلس من أصر على تعيينه حاكماً على الجبل، بسبب التنافس العائلي وبكون الوجهاء سعدوا لهذا القرار وتخلصهم من سيطرة آل الأطرش، فوجود حاكم فرنسي حسبهم سيحقق العدل بين مختلف العائلات، هذا الرأي يعزز السياسة الفرنسية بسورية وما كانت تطمح له وهو إظهار الفروقات سواء المذهبية أو العرقية وحتى بين الطبقات داخل التركيبة الاجتماعية وبين العائلات السورية المعروفة. ينظر: كاربيه: مذكرات الكابتن كاربيه في جبل العرب، تر: نبيل أبو صعب، تق: منصور الأطرش، تع: فندي أبو فخر، ط1، السويداء القريا، دمشق، 1999م، ص159.

[4]أمين أبو عساف: ذكرياتي، د.د.ن، د.م.ن، د.س، ص ص16-17. وينظر أيضاً: نهلة نعيم عبد العالي: المرجع السابق، ص10.

حكومة الجبل (أي دوائر رسمية) والمحافظ يكون وطني، لكن الفرنسيين تصرفوا عكس الوعد وبما لا يتناسب وطبيعة الجبل وحالة البلاد وبقوا يضغطون على الزعماء والرؤساء[1].

تميزت سياسة "كاربيه" بالقسوة والاستبداد والاستهانة بسكان الجبل ومحاولات التقليل من شأنهم، فرفضوا قبول أوامره واعتبروها مهينة لهم وقرروا مقابلة الجنرال "سراي" خليفة "ويغان" ليجعل حاكمهم درزيا أو تغيير الضابط[2]"كاربيه"[3] فرفض مقابلتهم ولم يقبل شكواهم ضد الموظف الفرنسي، ولم يكتف بذلك الحد إذ أمر باعتقالهم فور وصولهم ونفيهم وهو العمل الذي كان الشرارة التي أشعلت الثورة[4]، إلى جانب هذا قدم رجال الحركة الوطنية مذكرة مطالب "لسراي" منها:

*وحدة سوريا ودعوة الجمعية التأسيسية لوضع دستور للبلاد.

*العفو عن جميع المحكوم عليهم وعن المبعدين السياسيين.

*تسليم إدارة الأوقاف إلى المسلمين.

فوعدهم بإجراء انتخابات في أكتوبر 1925م وتجاهل مسالة الوحدة والاستقلال[5].

---

[1] مقابلة نادرة لقائد الثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش، https://www.youtube.com/watch?v=FW8aGhN58xs، تاريخ الاطلاع: 2019/08/24م الساعة: 19:45. وينظر أيضاً: رمضان أحمد العمر، المرجع السابق، ص106.

[2] لم يكن هناك اعتراض قطعي من الدروز على الحاكم الفرنسي، فرينو الذي خلف الكابتن كاربيه عند اجازته إلى فرنسا بالنيابة على الجبل، اتبع سياسة مرنة مما حببه إلى الدروز وطرحوا على سراي أن يكون محل كاربيه. ينظر: كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص ص105-106.

[3] اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص133-134.

[4] تلفزيون البسمة: مقابلة خاصة مع الزعيم العربي الكبير سلطان باشا الأطرش، https://www.youtube.com/watch?v=fqmCwI83h4Q، تاريخ الاطلاع: 2019/08/25م الساعة: 17:08. وينظر أيضا: كاربيه: المصدر السابق، ص84. رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص886.

[5] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص ص346-347.

ووفق ما جاء في عديد المصادر من مذكرات القادة الوطنين وشهادات المؤرخين أن حركة الاحتجاجات على تصرفات الحُكام الفرنسيين، والمطالبة باستبدالهم سواءً بحاكم وطني أو فرنسي آخر والعرائض التي كُتبت في ذلك، كانت مجرد وسيلة للقوى الوطنية[1] إلى أهدافها في كفاحها ضد الانتداب الفرنسي ولم تكن هدفاً بذاته[2]، فقد كان السلطان باشا الأطرش قد بدء الاتصالات والتشاور للعمل ضد الفرنسيين في أعقاب خروج فيصل من البلاد، وذكر أسعد داغر أنه وجد رشيد طليع في الإسكندرية قبل نشوب الثورة في الجبل بستة شهور شديد الانهماك برسائل تلقاها من هناك، ولما سأله عن ذلك قال أن الحالة أصبحت لا تطاق في سوريا وأن بعض زعماء الدروز عازمون على القيام بعمل واسع النطاق[3].

مما يدل أيضا على نية رجال الحركة الوطنية لاعتماد الكفاح المسلح والثورة قُبيل مشكلة الجبل، هو مساعي شكيب أرسلان أحد الأعضاء الدائمين للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بجنيف لمتابعة القضية السورية والفلسطينية وكشف تجاوزات الاحتلال، فمنذ أوائل سنة 1923م تبنى فكرة الكفاح المسلح لتحرير سوريا، إذ رأى في انشغال فرنسا بحل مشكلاتها مع ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى فرصة وجب استغلالها.

وفي إطار مساعيه تلك كانت له اتصالات مع مندوب العراق حينها جعفر العسكري عبر إحسان الجابري، حول مدى استعداد العراق دعم سوريا مادياً وعسكرياً لإعلان الثورة وطرد الفرنسيين لكنه اعتذر عن تقديم هذه المساعدة بحجة القيود البريطانية المفروضة على العراق، كما

[1] رأي الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في ذلك أنه من الخطأ الفادح أن يتصور الإنسان أن الثورة تكون عادةً بنت ساعتها ووليدة قائدها، تنفجر من فم البندقية كما انفجر الماء من شق الحجر لما ضربه موسى بعصاه، فعلى من يريدون تدوين تاريخ الثورات أن يرجعوا إلى أسبابها، وهذه كثيراً ما تكون بعيدة أو قريبة. ينظر: عبد الرحمن الشهبندر: ثورة سورية الكبرى أسرارها وعوامها ونتائجها، ص149.

[2] الكابتن كاربيه: المصدر السابق، ص18.

[3] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص61، ص ص65-66.

أجرى اتصالات مع ابن سعود لإقناعه بدعم الثورة السورية لكنه اعتذر عن تقديم يد العون بسبب مساندة بعض السوريين للشريف حسين بن علي ضد السعوديين.

ولتأمين السلاح تحضيرا للثورة اتصل شكيب بالألمان واتفق معهم على شراء الأسلحة الخفيفة كالبنادق والخراطيش والعتاد، فقد رأى بالعمل الثوري منفعة أكثر من عقد المؤتمرات والاحتجاجات مهما عظم شأنها[1].

عقب وصول نبأ اعتقال زعماء الدروز ونفيهم إلى تدمر للسلطان باشا الأطرش رأى فيها الفرصة السانحة لإشعال الثورة، فجمع بعض رجالات وزعماء الجبل من القرى أين أتفقوا على الثورة و كيفية الاستعداد لها[2]، وعقب التجهيز انطلقت الثورة[3] بحرق دار البعثة الفرنسية في صلخد في أواخر جويلية عام 1925م، وعلى إثرها قامت طائرتان فرنسيتان ببث الذعر في نفوس الأهالي فأصابها الثوار[4]، وقد امتدت الثورة من جبل الدروز إلى غوطة دمشق ثم إلى القلمون وضواحي حمص وحماه والى قلعة السويداء[5]، بعد وصول سلطان باشا الأطرش ورفاقه إلى السويداء بتاريخ 28 جويلية1925م، حاصروا القلعة التي كانت تضم (500) جندي فرنسي فأخذت الطائرات الفرنسية تضرب الثوار في السويداء لفك الحصار لكن دون جدوى، ثم جهز الجنرال "سراي" حملة كبيرة لفك الحصار بلغ تعدادها ثلاثة آلاف جندي(3آلاف) تحت قيادة الجنرال "ميشو" (Michauo)، من جهته أبقى سلطان باشا قوة ضئيلة لمتابعة الحصار وأمر بقية رجاله بالتوجه لضرب الحملة الفرنسية إذ عسكر ثوار سلطان باشا في منطقة المزرعة منتظرين قدوم الحملة الفرنسية.

---

[1] محمد سالم أحمد عمايرة: المرجع السابق، ص83.

[2] تلفزيون البسمة: مقابلة خاصة مع الزعيم العربي الكبير سلطان باشا الأطرش، https://www.youtube.com/watch?v=fqmCwI83h4Q، تاريخ الاطلاع: 2019/08/25م، الساعة: 17:08. وينظر أيضاً: عبد الرحمن الشهبندر: ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها، ص ص159-160. محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص29.

[3] ينظر الملحق رقم19 ص 237

[4] رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص886.

[5] وزارة الثقافة والارشاد القومي: قصة الجلاء عن سورية، د.ط، دمشق، 1962م، ص22، ص25.

وفي 3أوت 1925م أصبحت الحملة تحت رحمة المهاجرين العرب الذين أحاطوا بالحملة من كل جانب، وهبت القرى من المزرعة لدعم ونجدة الثوار ودارت معركة صمد فيها الثوار فكان انهزام العدو، وطارد الثوار من تبقى من القوة المهزومة ولم تعد للقائد الفرنسي أية سلطة على قواته، فأعطى الأمور بالانسحاب تاركا في أرض المعركة ما يزيد عن ألف قتيل وكميات من العتاد والأسلحة والذخائر[1].

كان لانتصار السوريين في هذه الموقعة أثر إيجابي في بث الروح الوطنية في جميع ربوع سوريا إذ شعر السوريون بقدرتهم على هزيمة قوات الاحتلال، ورغم محاولات فرنسا عبر سياستها فصل السوريين عن بعضهم عبر سياسة فرق تسد، لكن هذه الثورة جاءت لترد من ثورة جبل الدروز ثم الامتداد إلى كافة مناطق سوريا[2].

كلما اشتدت الثورة وكَثُر المنظمون إليها زادت فرنسا في دعم قواتها لقمعها بوحشية، فقد قامت بضرب القرى بالقنابل دون سابق إنذار واستباحت قرى أخرى، إلى جانب اتخاذ الثورة سبباً لأعمال السلب والنهب، لكن كل ذلك لم يزد الثوار والمقاومة إلاّ إصراراً على مواصلة الكفاح المسلح ليشمل كامل ربوع سوريا[3].

بعد معركة الكفر التي دارت بين الفرنسيين ورجال سلطان باشا الأطرش ونجاح الثوار فيها بيومين في 23 جويلية1925م، أرسل سلطان باشا الأطرش الضابط محمد كيوان إلى دمشق برسالة لرجالها وعلى رأسهم نسيب البكري[4] وعبد الرحمن الشهبندر، لعقد اجتماع[1] حول الأوضاع في

---

[1]كاربيه: المصدر السابق، ص85. وينظر أيضاً: بول كوبلنز: المصدر السابق، ص ص54-55. رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص887. رمضان أحمد العمر: المرجع السابق، ص106.

[2]Inci Aksu Kargin ; Op.Cit ; p14.

[3]محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص ص29-30.

[4]نسيب البكري(1888-1966م) سياسي سوري ولد بدمشق وتخرج في المدرسة السلطانية ببيروت، كان من أوائل الملتحقين بالثورة كان مستشاراً خاصاً لفيصل، أنشأ الحزب الوطني أواخر الحكم الفيصلي، عند اندلاع الثورة السورية في 1925م، كان من أوائل المنظمين اليها وانتخب رئيساً للمجلس الوطني للثورة في الغوطة، ثم لجأ إلى شرق الأردن وبعدها بمصر، وبعد عودته لسوريا

القابون في نفس المكان الذي تم فيه التحالف مع فيصل للقيام بالثورة العربية على الأتراك، وبلغ الحماس مبلغه من حزب الشعب لما سألهم الشهبندر رأيهم، فاختاروا الموت في سبيل الوطن والمشاركة في الثورة والالتحاق بالجبل و تمت دعوة زعماء سوريا لجعلها ثورة سورية عامة، وتقرر عقد اجتماع أخر بدمشق أهم ما خرج فيه من قرارات:

*تجميد الخلافات الحزبية وتوحيد الصفوف باسم الثورة الوطنية السورية العامة.

* جلاء الفرنسيين من جميع الأراضي السورية.

*تشكيل وفد للاتصال بثوار الجبل لتكون المخابرات باسم سوريا عموما وتكليف آخرين للقيام بترتيبات الثورة داخل دمشق[2].

على أساس ذلك أعلنت مدينة دمشق استعدادها لتعبئة القوى الثورية للمشاركة في العمل لتخفيف العبء على الجبل، ونتيجة ذلك اعتقل الفرنسيون عدداً من عناصر حزب الشعب منهم فوزي الغزي وفارس الخوري وإحسان شريف وغيرهم ونفت بعضهم إلى أرواد وبعضهم إلى الحسكة،

تقلد مناصب عدة منها نائباً عن دمشق سنة1932م، ومنتخب عن دمشق سنة 1936م، وزارة العدل سنة 1939م وغيرها من المناصب. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج6، المرجع السابق، ص581.

[1]الاجتماع الأول أو أول اجتماع تمهيدي عقد في بيت القاسم الهيماني صاحب جريدة "الفيحاء" في أوائل شهر ماي 1925م، دار فيه حديث حول إشعال الثورة ثم أعقبه اجتماعات أخرى متعددة في منزل الشهبندر في عرنوس على طريق الصالحية، حضره عدد كبير من زعماء الدروز كنسيب بك الأطرش وعبد الغفار بك الأطرش وغيرهم، فأخذت فيه العهود والمواثيق بصورة سرية وأقسم الحاضرون على تحقيق الوحدة والاستقلال، وقد جرى ذلك كله من غير أن يكون للأحزاب الرسمية وغيرها أقل اتصال مباشر، وما تم من أمر الاجتماع لم يكن باسم الأحزاب بل باسم الأفراد وغادر زعماء الدروز دمشق إلى الجبل وإيمانهم أشد رسوخاً بوجوب الثورة. ينظر: عبد الرحمن الشهبندر: مذكرات عبد الرحمن الشهبندر، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1967، ص157.

[2]دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص67. وينظر أيضاً: نهلة نعيم عبد العالي: المرجع السابق، ص11.

ونجا البقية والتحقوا بالجبل منهم جميل مردم[1] وعبد الرحمن الشهبندر وحسن الحكيم ومنحوا قيادة الثورة العامة لسلطان باشا الأطرش والتفوا حوله يساندونه، وصدر أول مرسوم يحمل لقب القائد العام للثورة السورية الكبرى في 23 أوت1925م، يدعو فيه السوريين إلى السلاح والجهاد في سبيل ميثاقهم القومي وكرامتهم وعزتهم الوطنية.

وأرسلت فرنسا تعزيزاتها لاحتلال السويداء تحت قيادة الجنرال "موريس جاملان" (Mourice Gamelin) للقضاء على الثورة قبل اتساع نطاقها، فدارت معارك بين القوة الفرنسية التي بلغت حوالي 7آلاف جندي وبين الثوار، تمكنت في النهاية من تحرير الحامية الفرنسية بالسويداء[2]، من ناحية أخرى قام قادة الثورة بمد نطاق الثورة إلى الشمال لتخفيف الضغط على الجبل، كما عرفت هذه الفترة فرار عديد المجندين السوريين في الجيش الفرنسي والتحاق بعضهم بالثورة وعلى رأسهم فوزي القاوقجي.

هذا ما يدفعنا للقول إن الثورة لم تبقى في نطاقٍ ضيقٍ ولم تبقى ثورة أهل الجبل بل اتخذت بُعداً وطنياً عاماً، خاصةً بعد الخطوة الناجحة بتوحيد العمل مع حزب الشعب ما ساهم في انتشارها من أقصى الجنوب إلى حلب وتمكنها من التأثير على الشعب السوري نتيجة انتصاراتها.

قاد أهل حماة ثورة مسلحة أيضا ضد الفرنسيين للتخفيف على إخوانهم في الجبل في4 أكتوبر1925م، بقيادة فوزي القاوقجي وبعد عراك عنيف مع الفرنسيين احتل الثوار دار الحكومة وقاموا باقتحام السجن وإخراج السجناء الذين بلغ عددهم ما يزيد عن 500 سجين، فأخذت

---

[1] جميل مردم(1888-1960م) سياسي سوري ولد بدمشق وتلقى تعليمه فيها وعلومه العالية بباريس وسويسرا، بدأ نشاطه السياسي بالاشتراك في تأسيس العربية الفتاة، وعمل على انعقاد المؤتمر العربي الأول سنة1913م، بعد الحرب العالمية الأولى عاد إلى سورية وعين مستشاراً خاصاً لفيصل، وعقب الثورة فر إلى حيفا، انتخب في الجمعية التأسيسية سنة1928م وأعيد انتخابه في المجلس سنة 1932م، لمع نجمه في المناورات السياسية وكان ضمن الوفد المفاوض السوري على مشروع المعاهدة السورية- الفرنسية سنة1936م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق ، ص96.

[2] جيمس بار: المصدر السابق، ص177.

النجدات الفرنسية تصل تباعاً وبذلك تمكن الفرنسيون من احتلال مدينة حماه[1]، ورغم فشل هذه الثورة لكن تأثيرها كان مفيداً من خلال:

* نتيجة ضغط الثورة طلب "سراي " نصف القوة الموجودة لدى "جاملان" لكن الأخير رفض وطلب الانسحاب كاملا أو البقاء كاملاً، لكن نتيجة إصرار "سراي" اضطر "جاملان" للعودة من الجبل.

* الثورة سببت تجزئة الجيش الفرنسي وأرغمته على اتخاذ خطة الدفاع بعدما كان مهاجماً، ومكنت الثوار فيما بعد من الدخول إلى دمشق بذلك الظفر الذي كاد أن يقضي على فرنسا في سوريا.

-/ معركة دمشق

بتاريخ 18 أكتوبر1925م، اتفق زعماء المجاهدين على مهاجمة دمشق بثلاث مجموعات قادة هذه المجموعات هم: نسيب البكري ومعه دروز الجبل، وعلي عبده ديب وحسن الخراط، وقد هاجم الثوار مدينة دمشق وتمكنوا من دخولها وكبدوا العدو خسائر فادحة، وتمكنت مفارز حسن الخراط من مهاجمة قصر العظم الذي كان الجنرال "سراي" ينزل فيه وحاصرته، بعدها جاءت قوة فرنسية فكت الحصار على قصر العظم وأمر الجنرال "سراي" بضرب مدينة دمشق بالقنابل والطائرات وذلك في الساعة الثانية عشر من يوم 18 أكتوبر1925م انتقاماً، وقد تسبب القصف في تدمير الأحياء الجنوبية كاملة إذ استمر القصف مدة يومين، وقد ندد سفراء الدول[2] بذلك وعم الاستياء جموع الأهالي وطالبوا من السلطات الفرنسية وقف القصف للمدينة، فوافق قائد المنطقة العسكرية على ذلك شريطة أن يدفع أهالي دمشق مبلغ 100.000 ليرة ذهبية وثلاثة آلاف بندقية وقد

---

[1] رمضان أحمد العمر: المرجع السابق، ص111.

[2] عارضت الدول الكبرى القصف الفرنسي على دمشق، منهم السوفيات الذين كانوا داعمين للثورة السورية الكبرى، وخُصصت جرائدهم للتنديد بتجاوزات الانتداب في سوريا، أيضا الولايات المتحدة الأمريكية بسبب أضرار في ممتلكات الشركات الأمريكية في سوريا من جراء القصف. ينظر: رنا عادل سما: المرجع السابق، ص16.

Jacob Abadi ; Us-Syrian Relations،1920-1967 The Bitter Harvest of a Flawed Policy ; Athens Journal of History ; Vol.6 ; No.3 ; p178.

دفعت الغرامة في الوقت المطلوب وهو قبل ظهر يوم 24 أكتوبر، لتعود دمشق بالتدريج للحياة العادية [1].

أثارت أعمال فرنسا بسوريا استياءً عالمياً وتنديداً عربياً ودولياً فانهالت الاحتجاجات على عصبة الأمم ولجنة الانتدابات على خلفية ذلك، لذا اضطرت فرنسا ولتهدئة الوضع إلى استدعاء المفوض السامي العسكري "سراي" وعينت مكانه مفوضاً سامياً مدنياً[2]، هو الجنرال "هنري دي جوفنيل"(HenryDeJouvenel) في 2ديسمبر1925م، فجرت مفاوضات بينه وبين رجال الحركة الوطنية السوريا وكانت أهم المقترحات المقدمة من الوفد السوري هي:

*انتخاب مجلس تأسيسي لوضع دستور للبلاد.

*عقد معاهدة بين سوريا وفرنسا لتحديد العلاقة بينهم ولتحفظ لسوريا استقلالها.

*البت في الوحدة السورية.

*قيام حكومة وطنية عن طريق الانتخاب.

*العفو عن جميع المحكومين وإلغاء الأحكام العرفية[3].

لكن "جوفنيل" لم يُلبِ تلك المطالب فهي لم تلقىْ استجابةً لرفض الحكومة الفرنسية بل إنه أعلن يوم 26 ماي1926م، عن إقرار دستور جمهورية لبنان الذي ينص على أن أراضي لبنان وحدة واحدة لا تتجزأ ولا يجوز التنازل عنها بأي شكلٍ كان، وهو ما يعني استحالة تطبيق ما أعلن عنه لدى قدومه من توحيد الأراضي السورية فالتأكيد على استقلال لبنان يعني رفض الوحدة المنشودة.

---

[1] بول كوبلنز: المصدر السابق، ص ص105-106. وينظر أيضا: رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص ص887-888.

[2] اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص134.

[3] رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص888.

والواضح أن إعلانه كان لربح الوقت فقط بدليل أن المندوب السامي رفض أن يَطلب من القوات الفرنسية وقف القتال إذ استمرت الأعمال العسكرية وتكررت الغارات الفرنسية، الموقف الفرنسي هذا أدى إلى خلافات داخل حكومة الداماد ما أدى إلى حلها ومن ثم اعتقال الوزراء الوطنين ونفيهم خارج البلاد، كما غادر "جوفنيل" بيروت في 28ماي1926م إلى فرنسا[1] وكثفت السلطات الفرنسية ضرباتها ضد الثورة فجهزت حملة بقيادة المسيو "بيجان"(Bejan) في فيفري1926م، تمكنت من إخراج الثوار من دمشق ثم قامت السلطات الفرنسية بالهجوم على السويداء ولم تتمكنْ من احتلالها إلا بعد ما تكبدوا خسائر كبيرة من القتلى والجرحى وبعد مقاومة عنيفة من قبل الثوار تم احتلال منطقة اللجاه في 3أوت1926م[2].

لم تتوقفْ المقاومة داخل مدينة دمشق وإن لجأت بعد فشل الثورة العسكرية إلى أساليب سياسية تمثلت في إنشاء ما يُسمى بالميثاق الوطني وهو الميثاق الذي اتفق عليه بعض الوطنين السوريين في 27 جوان1926م، ليكون دستوراً للحركة الوطنية السورية وقد تضمن الميثاق مطالب البلاد والتي تتلخص في:

*اعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال سوريا التام وبحقها في التمثيل الخارجي.

*إنشاء الحكومة الوطنية المستندة إلى دستور تضعه جمعية تأسيسية منتخبة انتخاباً مباشراً بالاقتراع العام.

*تحقيق الوحدة السورية وإدخال الإصلاحات اللازمة في القضاء ونظام النقد.

*إعلان العفو العام عن السياسيين وإلغاء الغرامات الحربية وتعويض منكوبي الثورة وتحويل الانتداب إلى معاهدة بين فرنسا وسوريا وإدخال سوريا في عصبة الأمم.

كان ذلك الميثاق هو الأساس الذي اجتمعت عليه كلمة الزعماء الوطنين السوريين على أن تقوم عليه المفاوضات مع الحكومة الفرنسية[3].

[1]أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1039.

[2]رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص889.

[3]أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1039.

ظلت الثورة مشتعلة لكن أمام ضغط الحملات الفرنسية القوية وعدم التكافؤ في العدة والعتاد، أخذت تتراجع ما اضطر المجاهدين إلى الانسحاب من جبهات القتال في الغوطة ثم من الجبل، والإنهاك أخذ طريقه إليهم إلى جانب شُح وسائل القتال والمال لديهم وتراجع بعضهم نحو شرق الأردن.

ج/العوامل التي ساعدت فرنسا في القضاء على الثورة:

*استخدامها الأساليب الإرهابية والعنف والغرامات الجماعية على الأهالي.

*تخاذل بعض أطراف قيادتها من البورجوازية الوطنية والزعامات العشائرية التي وجدت في استمرار الثورة ما يهدد مصالحها بشكل خاص، فتعاونت مع فرنسا من أجل إخمادها وإخراج الثوار إلى مناطق شرق الأردن.

*الخلافات الشديدة التي حصلت بين أطراف قيادتها وخاصة فيما تعلق بتوزيع الإعانات على عوائل الشهداء والثوار إذ بدأت الشكوك تظهر حول التحيز في توزيعها على الأقارب.

* الاتهامات داخل الحركة الوطنية حول مسألة الصمود في المعارك ضد الفرنسيين[1].

* عدم مشاركة بعض الطوائف بالثورة رغم اتساع نطاقها كالنصيريين وتعاون فرنسا مع بعض قبائل البدو، مثل قبيلة الرولة بسبب عدائهم القديم للدروز والأقليات العرقية في حربها ضد الثورة وخلق قوة داعمةً لها كالشركس والأرمن[2].

وهو ما أكدته مراسلات شكيب أرسلان مع الثوار التي نبها من خلالها من سياسة فرنسا الرامية إلى توطين اليهود والأرمن في سوريا بهدف إضعاف السوريين وخلق قوة داعمة للاستعمار الفرنسي، كما شدد أرسلان في الاتصالات السرية بينه وبين الثوار على وحدة الصف ونبذ الخلافات

[1] رحيم حسن محمد الشامي: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، ص889.

[2] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص350.

التي كانت تحدث بين بعض القيادة، مثل الخلافات بين أخيه عادل ارسلان وسلطان باشا الأطرش التي أدت إلى تفكيك حزب سوريا الجديد لأن بعض أعضاءه كانوا يؤيدون سلطان باشا الأطرش والبعض الأخر أيدوا عادل ارسلان[1]، وهو ما يبرز حجم الخلافات وهو أمرٌ يؤثر على الثوار ويخلق جو من الفُرقة يفيد سلطات الاحتلال الفرنسي وبالتالي كان ضمن العوامل الداعمة في القضاء على الثورة.

* أمر الخيانة أو التراجع في الثورة فالدروز أواخر عهد الثورة انضموا إلى المستعمر الفرنسي تحت لواء قيادتهم عبد الغفار الأطرش ومتعب الأطرش، اللذان كانا من أركان قيادة سلطان الأطرش وعضوين اختارهما سلطان باشا في اللجنة العليا للثورة السورية، كانت لهم صلات بقواعد المجاهدين بالغوطة وغيرها، ما لبث الاثنان أن قادا معظم الدروز في حركة مناوئة الثوار وأعلنوا انضمامهم إلى السلطات الفرنسية ثم تطوعوا في الجيش الفرنسي وأجهزته الأمنية[2].

كلها عوامل مجتمعة مهدت وساهمت في وضع حد للثورة إلى جانب التعزيزات الأمنية الفرنسية وزيادة عدد الجنود الفرنسيين بسوريا، كما لا يخفى الدعم البريطاني في إطار التنسيق بين الدولتين والتضييق على الثوار وتسليم بعضهم، وان كان بينهما تنافس بالمنطقة فقد تحالفا حينما اجتمعت المصالح.

رغم تراجع الثورة وخسارتها عسكريا لكنها نجحت سياسياً في الوصول إلى مرحلة متقدمة من مراحل الكفاح الوطني لم تعرفها سوريا من قبل، إذ جعلت فرنسا تُعرب عن استعداها تغيير سياستها في المشرق العربي والاستعداد من اجل عقد معاهدة تحالف مع سوريا، من هنا يظهر مدى تأثير هذه الثورة التي جعلت فرنسا تقبل اللجوء للحوار والتفاوض مع السوريين، من أجل ايجاد ما يحل محل الانتداب وعلى شاكلة المعاهدة البريطانية-العراقية.

[1]محمد سالم أحمد عمايرة: المرجع السابق، ص92.

[2]محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص350.

إن وضع الثورة هذا لم يكن يعني تغير الوضع جذرياً لكنه شكل مرحلةً مهمةً وجديدة في مراحل العلاقة الفرنسية –السورية، فقد دخلت سوريا بعد هذه الثورة مرحلة جديدة في تاريخها هي مرحلة المفاوضات مع الفرنسيين للحصول على الاستقلال والتي عُرفتْ بفترة النضال الدستوري[1].

من خلال ما تم مناقشته في الفصل الثالث توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1/عمل إدارة الانتداب الفرنسي عقب دخولها على ترسيخ الوجود الفرنسي عبر سياسة مست جل المجالات دون استثناء، اعتماداً على دعم القوة العسكرية لكبح أية محاولات للرفض من الطرف السوري، وأيضا عبر مشروعها التقسيمي على أساس طائفي لسوريا لتعزيز الفرقة بين أبناء الشعب وتمكين وجودها.

2/عارض السوريون الانتداب الفرنسي على بلادهم منذ البداية وترجموا ذلك عبر انتفاضات وثورات متفرقة في ربوع البلاد، مثل ثورات الشيخ صالح العلى وإبراهيم هنانو وغيرهم والتي كانت تمهد بدورها للثورة السورية الكبرى 1925م.

3/جاءت الثورة السورية الكبرى سنة 1925م، حوصلة لما سبقها من أحداث ونتيجة حتمية للضغط الذي خلفته السياسة الفرنسية في سوريا، بمشاركة مختلف فئات المجتمع وطبقاته.

4/رغم عدم تكافؤ القوة السورية والفرنسية لكن الثوار السوريون تمكنوا في البداية في عدة معارك من تحقيق الانتصار على الجانب الفرنسي ما زاد من ثقتهم وشكل عامل جذب للمزيد لصفوف الثورة.

[1] محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص ص30-31.

5/بينت الثورة الوحدة بين أبناء الوطن فقد انطلقت شرارتها بالجبل وتبنتها باقي المناطق السورية، تعاون فيها المسيحيون الرافضون لفرنسا مع إخوانهم المسلمين للدفاع عن سوريا.

6/كشفت الأحداث والثورة مدى قدرة وتمكن الزعماء الوطنين الذين تبنوا الكفاح المسلح إلى جانب الحراك السياسي، فظهرت أسماء وطنية كان لها الصدى والدور داخل وخارج الوطن في كتابة هذا الفصل من تاريخ سوريا الحديث، على غرار سلطان باشا الأطرش وعبد الرحمن الشهبندر وشكيب أرسلان وغيرهم.

7/كان للثورة بُعداً عربي برز من خلال الدعم العربي المادي والمعنوي، بغض النظر عن العرب المقيمين بسوريا فشكل ذلك تطوّر في إطار الوعي القومي العربي.

8/ساهمت مجريات الثورة في تصديرها للخارج وإسماع صوت سوريا في المحافل الدولية، بين أروقة عصبة الأمم وعبر الصحافة الدولية المحايدة في نقل الصورة الحقيقية للأوضاع داخل سوريا في الصراع ضد المحتل الفرنسي.

9/رغم فشل الثورة عسكرياً لكنها شكلت من الجهة السياسية انتصار للحركة الوطنية السورية والثوار، إذ جعلت فرنسا تقتنع بأن الشعب السوري لن يرضخ دون اللجوء للتفاوض حول مطالبه الوطنية.

الفصل الرابع

النضال السياسي للكتلة الوطنية 1927-1939م.

- المبحث الأول: الكتلة الوطنية وتشكيل الجمعية التأسيسية والدستور.
- المبحث الثاني: الإضراب ومعاهدة 1936م.
- المبحث الثالث: مشكلة لواء اسكندرونة.

الفصل الرابع: النضال السياسي للكتلة الوطنية السورية 1927-1939م.

بعد أن وقعت سوريا تحت الانتداب الفرنسي عملت إدارة الانتداب على تثبيت سلطاتها بالبلاد، عبر سياسة مست جميع الميادين فما كان من الشعب السوري إزاء ذلك إلا الرد بانتفاضات وثورات إلى جانب الأعمال السياسية للنخبة السورية الهادفة لتحقيق الاستقلال والوحدة، وبعد سجالٍ قوي ومقاومة كبرى في ثورة سوريا الكبرى1925-1927م، ورغم فشلها عسكرياً وعدم إمكانية استمرارها في الصمود أمام قوات الاحتلال، لكنها حققت نتائج قوية في تاريخ النضال الوطني اذ جعلت الحكومة الفرنسية تُعيد النظر في ضرورة اللجوء للحوار السياسي مع رجال الحركة الوطنية، ومهما كانت النوايا الفرنسية الحقيقية من ذلك إلا أنه كان بالنسبة لكفاح السوريين مكسباً وفرصةً، لتدخل البلاد عقب الثورة السورية الكبرى مرحلة النضال السياسي وتشكل الكتلة الوطنية التي ستقود هذه المرحلة.

فكيف تشكلت هده الكتلة؟، وكيف كان طريق نضال السوريين السياسي؟، هل كما تأملوا وما أظهرته لهم الإدارة الفرنسية عبر تصريحاتها، أم كان للأمر صورة أخرى كشفتها المواقف؟، وهل توصل السوريون إلى الأهداف المرجوة من اللجوء إلى طاولة التفاوض؟

المبحث الأول: الكتلة الوطنية وتشكيل الجمعية التأسيسية والدستور.

المطلب الأول: ظهور الكتلة الوطنية.

انتهت الثورة السورية الكبرى ولم تنتهي مقاومة رجال الحركة الوطنية، اذ استمرت المقاومة ولكن بطريقة أخرى هي النضال السياسي ومحاولة إيجاد الحلول للقضية السورية بالحوار والتفاوض مع سلطات الانتداب الفرنسي، وفي إطار مساعيها لوضع حدٍ للثورة كانت فرنسا قد عينت مندوب سامي جديد هو "هنري بونسو"(Henri Ponsot)[1]في 14 أوت 1926م، وصل بيروت في

[1] أوغست هنري بونسو(1877-1963م) سياسي ورجل دولة فرنسي، ولد بإيطاليا درس القانون واتجه للسلك الدبلوماسي، أصبح المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان في أوت1936م، حتى مارس1936م، ليصبح من 1936 إلى 1938م، سفير

11 أكتوبر وبعدها قصد دمشق وقد سار "بونسو" على نفس سياسة "دي جوفنيل" في إضعاف الحركة الوطنية وإثارة الفتن والاضطرابات داخل البلاد، أي أنه اتبع سياسة فرق تسد والمماطلة بادعاء البحث عن حل للقضية السورية بتنقله بين دمشق بيروت وباريس، حتى إصداره تصريح لسياسته عقب 26 جويلية1927م[1]، والذي قضى على أي تفاهم بين الحكومة الفرنسية والوطنيين السوريين.

أهم ما جاء به التصريح كان استمرار السياسة الفرنسية والقانون الأساسي اللذان سبق العمل بهما زمن "دي جوفنيل"، وهي السياسة التي نالت موافقة الحكومة الفرنسية وعصبة الأمم[2]، فالمفوض السابق "دي جوفنيل" جعل للبنان وضعاً خاصاً رغم مطالبات الوحدة السورية ومعارضة مسلمي ومسيحيي لبنان -الراغبين بالوحدة- في وضع دستور مستقل عن سوريا، رغم ذلك تم إقرار الدستور في المجلس النيابي في 23مارس1926م مكرساً لسياسة الانتداب في التفرقة[3].

التصريح الفرنسي الذي أذاعه "بونسو" يكرس التمسك الفرنسي بأهدافه التي جعل من الانتداب غطاءً لها، غير مهتم بالرفض السوري لسياسة الإخضاع ولا بالمطالب السورية بالاستقلال والوحدة.

عقد الوطنيون السوريون مؤتمراً في بيروت من23 إلى 25 أكتوبر1927م، إثر تصريح "بونسو" برئاسة هاشم الأتاسي وأصدروا في نهايته بياناً[4]، انتقدوا فيه تصريح "بونسو" لكونه لم يأت بجديدٍ فالحريات مفقودة والأحكام العرفية معلنة والاعتقالات قائمة، كما لم يحقق أية طموحات

فرنسا في تركيا. ينظر: https://stringfixer.com/ar/Henri_Ponsot ، تاريخ الاطلاع: 2021/02/31م الساعة: 18:01.

[1]ينظر الملحق رقم 9 ص ص225-226.

[2]عبد الرحمن الكيالي: المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام 1926 حتى نهاية عام 1939، ج1، د.ط، مطبعة الضاد، سوريا، 1958م، ص ص59-60. وينظر أيضاً: أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1040.

[3]فهد أمسلم زغير: الأوضاع العامة في لبنان وانعكاساتها على سوريا 1918-1943، مجلة كلية الآداب، د.مج، د.ع، بغداد، 2013م، ص18.

[4]ينظر الملحق رقم 10ص227.

لسوريا في الاستقلال[1]، وخلال الاجتماع في بيروت ألف سبعة من الوطنيين نواة الكتلة الوطنية وهم: إحسان الشريف من دمشق، وإبراهيم هنانو وعبد الرحمن الكيالي من حلب، ونجيب البرازي وعبد القادر الكيالي من حماة، ومظهر رسلان وهاشم الأتاسي(رئيس المؤتمر) من حمص، وأخذت صفوف الكتلة الوطنية تتوسع مع انضمام قادة الثورة الذين عفت عنهم فرنسا أمثال فوزي الغزي وفارس الخوري وسعد الله الجابري[2].

يعود ظهور الكتلة إلى جانب الظروف السابقة الذكر إلى عوامل أخرى منها مواجهة السياسة الفرنسية فيما يخص انتخابات الجمعية التأسيسية لوضع الدستور، وتضرر مصالح الطبقة البورجوازية الاقتصادية نتيجةً لسياسة التجزئة للمشرق العربي والحدود المقامة التي اضعفت التجارة السورية وضرت بالاقتصاد، فأصبح التكتل ضرورةً لمواجهة المتطلبات الجديدة والوقوف في وجه الشركات الأجنبية التي دعمها الانتداب[3].

من العوامل أيضا الخلافات التي كانت بين بعض القادة السوريين حول مستقبل البلاد السياسي وشكل الحكم فيها، إذ ظهر اتجاهين متناقضين هما: اتجاه دعا إلى أن تأخذ سوريا بنظام الحكم الملكي الدستوري والاتجاه الآخر دعا إلى النظام الجمهوري، ضف إلى ذلك أن الفترة شهدت تنافس عراقي-سعودي حول الحصول على عرش سوريا، لذلك رأى القادة الوطنيون الزامية التكتل لتحديد مصير سوريا والخروج من الفوضى السياسية.

---

[1] عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج1، المصدر السابق، ص ص64 -73. وينظر أيضا: أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1041.

[2] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، مجلة آداب الكوفة، مج10، ع33، العراق، 2017م، ص ص322-323. وينظر أيضا: فليب خوري: المرجع السابق، ص297.

[3] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص105.

لم يشرع التنظيم الجديد بتوقيع البيانات باسمه حتى خريف سنة1931م، حيث أصبحت بيانات قادة الحركة الوطنية تصدر باسم الكتلة الوطنية[1] وبتوقيع رئيسها هاشم الأتاسي، وفي 4نوفمبر 1932م تمكن قادة الحركة الوطنية من وضع النظام الداخلي والإطار التنظيمي للكتلة الوطنية، وقد تضمن نظامها الداخلي(44) مادةً شكلت الأهداف الوطنية التي تسعى الكتلة إلى تحقيقها، فنصت مادتها الأولى على أن الكتلة الوطنية هيئة سياسية غايتها:

1/ تحرير البلاد السورية من كل سلطة أجنبية وإيصالها إلى الاستقلال التام والسيادة الكاملة، مع بقاء الحق للبنان في تقرير مصيره ضمن حدوده القديمة.

2/ التعاون مع الأقطار العربية لتأمين الاتحاد فيما بينها على ألا يتعارض ذلك مع أهداف كل قطر.

3/ توفير طاقات الأمة المادية والمعنوية في النضال الوطني وبلوغ الاستقلال.

4/ الكتلة الوطنية هي الممثل الوحيد للشعب السوري وجهودها فقط من تمثل آمال السوريين[2].

كان زعماء الحركة الوطنية ذو مستوى تعليمي جيد فأغلبهم تلقى تعليماً علمانياً بدلاً من التعليم الديني التقليدي، وأكثرهم تلقى تعليماً أكاديمياً عالي في إسطنبول في الشقين العسكري والإداري في ظل الدولة العثمانية ومنهم من أكمل تعليمه في الخارج (الجامعات الأوروبية)، تمكنت هذه النخبة من أن تضع المبادئ التي ستسير عليها الكتلة في دفاعها على حقوق سوريا في الوحدة الترابية والاستقلال، وقد حُدد الهيكل التنظيمي للكتلة أول مرة في مؤتمر حمص سنة 1932م إذ أُنشأ المكتب الدائم من سبعة أعضاء منتخبين هم: هاشم الأتاسي(رئيساً) وإبراهيم هنانو(زعيماً) وسعد الله الجابري(نائباً للرئيس) وفارس الخوري(عميداً) وجميل مردم وشكري القوتلي[3] وعبد الرحمن الكيالي

---

[1] ينظر الملحق رقم 38 ص250.

[2] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، ص ص323-324.

[3] شكري القوتلي(1943-1949/1955-1958) سياسي سوري ورئيس جمهورية سابق ولد بدمشق، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بها قبل الانتقال لاستكمال تعليمه العالي بالأستانة، ليتخرج بليسانس في العلوم السياسية عمل في صفوف المنتدى

يديرون الشؤون اليومية للكتلة ويؤلفون قيادتها الفعلية والمسؤولين عن تنفيذ القرارات وإصدار البيانات، بينما مجلس الكتلة المكون من ثمانية وثلاثين عضواً فهو الهيئة التي تحدد توجه التنظيم وتقرر مبادئه واستراتيجيته وتنتخب المكتب الدائم.

بقيام الكتلة الوطنية انتهى دور بعض الأحزاب السياسية مثل حزب الاستقلال وحزب الشعب والحزب الوطني السوري، لكون جل العناصر في تلك الأحزاب انضمت إلى الكتلة وسارت في فلكها، ما مكن الكتلة من الاستمرار أكثر من أي حزب سياسي في سوريا، رغم وجود تنافس شخصي بين بعض الأعضاء وحساسيات بين المناطق إضافة للضغوط الفرنسية، لذلك عملت على تحقيق نوع من التوازن مع الفرنسيين للتخفيف من السيطرة الفرنسية على البلاد[1].

وجد القادة السوريين في تشكيل هيئة وطنية جامعة لأغلبية التوجهات ضرورة فرضتها ظروف تلك الفترة والحاجة لتجاوز الخلافات السياسة، لقيادة مرحلة النضال السياسي الذي يحتاج مختلف الكفاءات الوطنية في مواجهة سياسة الانتداب.

المطلب الثاني: انتخابات الجمعية التأسيسية والدستور.

عقب نهاية الثورة السورية سنة1925م، استمرت الإدارة الفرنسية في سياستها تجاه السوريين من خلال بيان "بونسو" الذي لم يأتي بجديد، ليشكل ذلك خيبة أملٍ واستنكار الحركة الوطنية التي

الأدبي، وكان عضواً في العربية الفتاة في عهد فيصل كلفه بتشكيل ولاية دمشق، غادر البلاد خلال الثورة السورية الكبرى 1925م إلى مصر والحجاز، عفي عنه بعدها ليعود إلى سوريا ويشارك في تكوين الكتلة الوطنية، تقلد مناصب في وزارتي المالية والدفاع، خلال الحرب العالمية الثانية وعقب دخول الديغوليين سوريا، ومع وفاة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الجمهورية المعين، قاد القوتلي معركة الانتخابات لينتخب رئيساً للجمهورية وفي رئاسته تم جلاء الفرنسيين عن سوريا. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص488. ينظر الملحق رقم 39 ص250.

[1] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، ص ص324-326.

لم ترى فيه أية رغبة حقيقية في تغيير شكل الحكم[1]، بينما رأت الحكومة الفرنسية بأنها مُلزمة بموجب أحكام المادة الأولى من صك الانتداب بإصدار قانون أساسي لسوريا ولبنان[2]، لذا عهد "بونسو" في1فيفري1928م إلى الشيخ تاج الدين الحسني[3]بتشكيل حكومة مؤقتة جديدة على أمل أن تكون الحكومة الجديدة أكثر تعاوناً من حكومة أحمد نامي[4] السابقة مع سلطات الانتداب[5]، أ علنت الحكومة الجديدة في 15فيفري1928م عن إجراء انتخابات عامة لتشكيل جمعية تأسيسية سورية مهمتها وضع القانون الأساسي للبلاد، وهو القانون الذي علق عليه المندوب السامي الفرنسي بأنه سيكون وفق ما يريد وضمن نطاق الاتفاقيات الدولية المسئولة عنها فرنسا تجاه عصبة الأمم واحترام ما جاء في صك الانتداب.

جرت الانتخابات يوم 24 أفريل 1928م، وتمخض عنها فوز الكتلة الوطنية برئاسة إبراهيم هنانو، كان زعماؤها هاشم الاتاسي وجميل مردم وسعد الله الجابري وفارس الخوري، ومن داخل تلك الكتلة ظهرت جماعة أخرى أطلق عليها اسم "الاستقلاليين" بحكم أنها كانت تدعو إلى الاستقلال

[1]عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج1، المصدر السابق، ص75.

[2]رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، ص326.

[3]تاج الدين الحسيني(1890-1943م) سياسي سوري مراكشي الأصل ولد بدمشق وتوفي فيها، عين مدرساً للعلوم الدينية في المدرسة السلطانية بدمشق سنة 1912م، ثم عضواً في مجلس اصلاح المدارس وبعدها عضو في المجلس العمومي لولاية سوريا، وفي العهد الفيصلي صار عضواً في مجلس الشورى كما درس في معهد الحقوق بدمشق، وتولى رئاسة الوزارة مرتين الأولى مدة ثلاث سنوات(1927-1931) والثانية أكثر من سنتين(1924-1936)، كما تم تعينه من طرف فرنسا رئيساً للجمهورية سنة 1941م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص668.

[4]أحمد نامي الداماد سياسي سوري من أصل عثماني، صهر السلطان ذو ثقافة فرنسية عالية، عينه الفرنسيون رئيس للدولة خلال الانتداب من 1926-1927م، دعم الانتداب في تصفية الثورة والتحضير لانتخاب جمعية تأسيسية لوضع النظام الأساسي للبلاد تطبيقاً لصك الانتداب، انتخب عن دمشق إلى الجمعية التأسيسية سنة 1928م، ومن عام 1931 إلى 1933م. ينظر: المرجع نفسه، ص106.

[5]لم توفق حكومة الداماد أحمد نامي في تحقيق آمال الفرنسيين، فلم يكن رجل الساعة في خدمة بلاده، ولا رجل السياسة في خدمة الفرنسيين، نظراً لكونه كان لين التعامل ضعيف الإرادة، استخدمه الفرنسيون كيفما شاءوا، واستغله المقربون وأغلبهم من دعاة الانتداب، ففي عهده كثرت الاضطرابات والاضطهادات، وتبذير أموال الخزينة، فكان عزله مخرجاً لمعالجة الوضع. ينظر: عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج1، المصدر السابق، ص82.

التام لسوريا، ضمت كل من شكري القوتلي وعادل أرسلان ورياض الصلح، وتم اختيار لجنة تأسيسية لوضع دستور البلاد من أهم أعضائها البارزين إبراهيم هنانو وفوزي الغزي، أعدت مشروعاً للدستور تضمن ميثاق الحركة الوطنية المتكون من 115 مادة كان أهمها:

1/ إنشاء جمهورية برلمانية تنتخب لها الجمعية التأسيسية أول رئيس وهيئة تشريعية من مجلس واحد لنواب الأمة.

2/ سوريا دولة مستقلة لا يجوز السماح بضياع أي جزء من أراضيها، سوريا وحدة سياسية لا تتجزأ.

3/ سوريا جمهورية نيابية دين رئيسها الإسلام وعاصمتها مدينة دمشق[1].

عقب صدور الدستور اصطدم بحكومة الانتداب بسبب بعض البنود التي تضمنها[2]، خاصة المتعلقة بالاستقلال التام الذي سيفقدها الكثير من صلاحياتها الاستعمارية، لذلك أصدرت سلطات الاحتلال بتاريخ 8أوت1928م بلاغاً يطالب بحذف المواد التي تنص على الاستقلال والوحدة، بحجة أنها لا توافق على حرمانها من الوسائل التي تساعدها على القيام بالواجبات الدولية التي أوكلت إليها[3].

يؤكد لنا ذلك بأن خطوة فرنسا لوضع دستور للبلاد، كانت فقط لربح الوقت في سجالها مع الجبهة الوطنية وإشغالها، دون نيةٍ حقيقة في بلوغ حلٍ سلمي مرضي للقضية السورية.

احتج أعضاء الكتلة الوطنية على التدخل الفرنسي في شؤون الدستور فحذف المواد الست منه تجعله بلا معنى ويحرم وطنهم من الحق في السيادة والاستقلال[4]، نتيجةً لذلك أصدر مندوبها

---

[1] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1041.

[2] المواد التي اعترض عليها الفرنسيون هي المواد (2، 73، 74، 75، 110، 112)، وتتعلق بالوحدة السورية وحقوق رئيس الجمهورية بالعفو الخاص وعقد المعاهدات وحل المجلس النيابي والتمثيل الخارجي، وتنظيم الجيش السوري وإعلان الأحكام العرفية. ينظر: محمد حرب فرزان: المصدر السابق، ص111.

[3] عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج1، المصدر السابق، ص86. وينظر أيضاً: رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، ص327.

[4] محمد حرب فرزان: المصدر السابق، ص112.

السامي أمراً بوقف الجمعية التأسيسية مدة ثلاثة أشهر بداية من يوم 11 أوت1928م، ثم أصدر قراراً في 7 فيفري1929م بتأجيل الجمعية التأسيسية إلى أجل غير مسمى.

في أوائل مارس1930م عقد الوطنيون مؤتمراً في إحدى ضواحي دمشق قرروا فيه العمل على إيجاد حل للخروج من الأزمة، وفي 22 ماي1930م أعلن "بونسو" دستوراً جديداً للبلاد وأضاف إلى مواده مادة جديدة هي المادة 116 التي ألغى من خلالها مفعول كل المواد الست التي أراد الفرنسيون حذفها من الدستور-تلك المتعلقة بقضية الاستقلال البلاد-، ونصت المادة الجديدة على أن ما من حُكمٍ من أحكام الدستور له أن يعارض التعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها فيما تعلق بسوريا الممنوحة لها من قبل عصبة الأمم[1].

وهو ما يؤكد تمسك فرنسا بكامل صلاحياتها السياسية والعسكرية في سوريا بالرغم من إنشائها المجالس والمؤسسات والهيئات التي لم يكن لها أي مفعول، كان لهذا التدخلات والتحركات الفرنسية دافعاً لاحتجاج ورفض السوريين لدى عصبة الأمم ومفوضوها السامي، واشتدت دعوة السوريين داخل البلاد وخارجها للاتحاد[2] والوفاق فيما بينهم والتمسك بالدستور الذي أقرته الجمعية التأسيسية[3].

كانت إجراءات السلطة الفرنسية في التعامل مع المطالب السياسية للزعماء السوريين بخصوص الدستور، هشةً غير مجدية جاءت كوسيلة لربح الوقت وضبط الوضع الداخلي بسوريا خاصةً بعد الأزمة العالمية سنة 1929م[4] التي كانت فرنسا من بين المتضررين منها.

---

[1] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص79. وينظر أيضاً: نزار كريم جواد: الثورة السورية عام 1925م وتطور الحركة الوطنية السورية، مجلة الفتح، د.مج، ع31، العراق، 2007م، ص2.

[2] خلال هذه الفترة كانت هناك قضية مطروحة على الساحة السياسية السورية، وهي المتعلقة بتخويل الملك فيصل المفاوضة مع فرنسا باسم السوريين، مع امكانية توحيد العراق وسوريا وتولي الأمير علي العرش السوري، واختلف السياسيون السوريون في آرائهم حول من يتولى عرش بلادهم، فأمثال شكيب أرسلان رأى أن الملك فيصل يهمه استقلال سورية أكثر من تولي عرشها، بينما رفض أخرون تولي الأمير علي العرش السوري بسبب علاقاتهم الجيدة بالملك عبد العزيز آل سعود، ولكون بعضهم رأى الفكرة مجرد حلم يصعب تحقيقه مع واقع تلك المرحلة بالبلاد. يظهر ذلك مدى الاضطراب السياسي الذي كانت تعيشه سوريا حينها، ونزاع العربي عليها بين فيصل والملك السعودي، ليكون المستفيد الأول من الوضع فرنسا. ينظر: نزار كريم جواد: المرجع السابق، ص ص2-3.

[3] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص73.

[4] الأزمة الاقتصادية الكبرى وهي أضخم أزمة اقتصادية شهدها النظام الرأسمالي في تاريخه، وتعرف بالانهيار الاقتصادي العظيم سنة1929م، وهي بالأصل أزمة في الاقتصاد الأمريكي بدأت بانهيار في سوق الأوراق المالية في نيويورك، ونتيجة للركود الكبير

في نوفمبر1931م أنهى المفوض السامي" بونسو" حكومة الشيخ تاج الدين الحسيني وأقام حكومة انتقالية برئاسة[1] وكيله في دمشق المسيو"سولدمياك" (Soldmyac)، وذلك للإشراف على إجراء الانتخابات وتنفيذ الدستور، بطريقة تضمن لفرنسا من الأنصار ما يعادل قوة الوطنيين المحتملة في البرلمان[2].

أجريت الانتخابات في أفريل 1932م للبرلمان الذي كان يتألف من مجلس واحد، وبسبب التدخل الفرنسي في تلك الانتخابات عبر التزوير، جاءت النتائج بفوز من عرفوا بالوطنيين المقربين من الحل السلمي السياسي مع فرنسا، ويرفضون فكرة التشبث بالاستقلال التام والوحدة السورية، وعرفت الانتخابات العديد من المشاكل خاصةً بمدن دمشق حلب واللاذقية، ففي مدينة دمشق قامت ثورة 1932م تعرضت فيها الدبابات والجند ودوائر الحكومة ومكاتب الاقتراع للهجوم، وسقط قتلى وجرحى كثيرون فاضطر الفرنسيون إلى وقف الانتخابات بعد أن شهدوا تفاقم الخطر[3].

بعد الانتخابات استمرت الاتصالات بين العناصر الوطنية التي لم تفز سوى ب 25% من مجموع الأعضاء وبين ممثلي السلطة الفرنسية بدمشق وبيروت للوصول لاتفاق، ورغم مساعي الوطنين في سبيل مطالبهم استغل الفرنسيون المجلس الجديد لتمرير سياستهم بسوريا ومحاولة استرضاء الوطنين بالمحاباة والخداع، وبعد محاولات تم الاتفاق على انتخاب محمد علي العابد[4] رئيساً للجمهورية عام 1933م، كحل وسط بين الأطراف الموالية لفرنسا والأطراف المؤيدة للوطنيين على أن يتقلد حقي

عرضت الأسهم للبيع، وبلغت الخسائر في الأرصدة والودائع خلال سنوات الأزمة حتى 1931م، ما يقارب 50مليار دولار انتحر خلالها آلاف الأفراد نتيجة اشهار الإفلاس، وقد تأثرت اقتصاديات كل دول العالم الرأسمالي بهذه الأزمة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص159.

[1] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1042.

[2] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، ص328.

[3] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص75.

[4] محمد علي العابد(1867-1939م) سياسي سوري ولد بدمشق وتعلم بها ثم بالأستانة، ليدرس الحقوق بعدها في باريس، عينته الدولة العثمانية وزيراً مفوضاً لها بواشنطن من 1905-1908م، بعد وقوع سوريا تحت الانتداب الفرنسي اتسم موقفه بالاعتدال بين الكتلة والأحزاب، انتخب نائباً عن دمشق في المجلس التأسيسي، وأعيد انتخابه في مجلس سنة 1932م، عين رئيساً للجمهورية إلى غاية سنة 1936م حيث استقال وغادر البلاد إلى باريس أين توفي ودفن في دمشق. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج6، المرجع السابق، ص97.

بك العظم رئاسة مجلس الوزراء، كانت تلك تسويةً ملحة فرضتها الظروف الصعبة، لكنها تخدم فرنسا أكثر من الشعب السوري سياسة يحكمها الصراع والتنافس الغير شريف.

علم رجال الكتلة الوطنية خطورة المرحلة التي تمر بها البلاد فعقدت عدة اجتماعات لتدارس الموقف السياسي، وخاصة مسألة عقد معاهدة سورية-فرنسية ومطالبة المندوب الفرنسي أن يعلن عن أُسُسِها التي يجب أن تكون على شاكلة المعاهدة العراقية-البريطانية[1]، بناءً على ذلك دخلت فرنسا وسوريا مرحلة مفاوضات طويلة أولاً بدمشق أجراها المندوب السامي الفرنسي "بونسو"، لكنها فشلت بسبب تمسك الوطنين بفكرة الاستقلال والوحدة لتنتقل المفاوضات إلى فرنسا في النهاية[2]، وقد تميزت هذه المرحلة بتطور المفاهيم السياسية فكان التوجه نحو العلمانية سريعاً لدى القيادات السياسية للبلاد، بحجة مخاطبة فرنسا وعصبة الأمم بلغة حديثة ومنهم عبد الرحمن الشهبندر وقيادات الأحزاب العلمانية كالحزب القومي السوري والكتلة الوطنية.

بعد الحلول الوسطية بين زعماء الحركة الوطنية والموالين لفرنسا تراجع "بونسو" عن وعوده بعقد معاهدة مع سوريا مماثلة للمعاهدة العراقية-البريطانية عام 1930م، فاستقال وزير الكتلة الوطنية وتم عزل "بونسو" وحل محله داميان دو مارتيل (Damien de Martel) عام 1933م[3]، في أكتوبر قام باستدعاء رئيس الوزراء حقي العظم وطلب إليه أن يُعطي موافقته لمشروع المعاهدة التي أعدتها وزارة الخارجية الفرنسية حول تنظيم العلاقة بين سوريا وفرنسا[4] فلم تأتي بجديدٍ فيما يخص المطالب الوطنية إذ نصت على اعتبار فرنسا ممثلة لسوريا خارجياً، وبقاء الانتداب إلى أن تُقبل سوريا في عصبة الأمم وبقاء قوات فرنسية برية وجوية في الأراضي السورية، كما نصت على منح الاستقلال الذاتي والمالي والإداري لكل من جبل الدروز ومنطقة اللاذقية[5].

---

[1] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، ص ص328-329.

[2] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1042.

[3] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص65.

[4] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من1927-1936، ص329.

[5] دوقان قرقوط: المصدر السابق، ص141.

لدى تقديم بنود المعاهدة إلى مجلس النواب في 24 نوفمبر1933م، رفضها النواب الوطنيون وعبروا عن ذلك ببيانٍ[1]، فما كان من "دو مارتيل " إلا أن عطل المجلس إلى أجل غير مسمى وانفرد بسلطة الوزارة رغم بقائها في الحكم إلى غاية مارس 1934م، حيث خلفتها وزارة تاج الدين الحسني الثانية ليكون عمل الوزارة هو تنفيذ أوامره، كما عمل من جهة على ابعاد البلاد عن القضية الوطنية عبر الاهتمام بالتعمير والإصلاح وإعلان عدة مشاريع اقتصادية اشترط لإنجازها توقف كل نشاط سياسي.

مما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1/ استطاعت الثورة السورية الكبرى رغم فشلها أن تُخلف نتائج ايجابية على الجانب السياسي، إذ دفعت إدارة الانتداب لاعادة النظر والتفاوض مع القادة السوريين حول المطالب الوطنية.

2/ شكل الوطنيون السوريون الكتلة الوطنية لتكون التجمع الوطني الذي يمثل السوريين على اختلاف توجهاتهم السياسية وطبقاتهم، وللدفاع عن حقوقهم ضد سياسة الانتداب الفرنسي خاصة مع قرار الإدارة الفرنسية إجراء انتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية لوضع الدستور.

3/فازت الكتلة الوطنية السورية بالانتخابات وقدمت مشروع الدستور، لكن رفضته إدارة الانتداب بسبب مواده التي تؤكد على الوحدة والاستقلال.

4/ حاولت فرنسا فرض دستورٍ على سوريا يتماشى ومصالحها يجسده موالون لها، لكنها اصطدمت دائماً برفض الكتلة الوطنية السورية، لتكون القطيعة بعد توقيف المجلس وفشل المفاوضات حول معاهدة تنظم العلاقة بين الطرفين سنة 1933م.

المبحث الثاني: الإضراب ومعاهدة 1936م.

المطلب الأول: الإضراب السوري:

واصلت الكتلة الوطنية نشاطها بعد خلافها مع سلطة الانتداب الفرنسي، إذ ناضلت ضد السياسة الفرنسية ورفضت الاعتراف بحكومة تاج الحسني، وفي إطار ذلك قامت حركات منها حركة مقاطعة الكهرباء بقيادة فخري البارودي أحد رجال الكتلة الوطنية احتجاجاً على تعسف الشركة

[1] ينظر الملحق رقم 11 ص228.

الأجنبية ما أثار الحماس الوطني واعتقل فخري البارودي[1]، وتبنت الكتلة الوطنية حركة المقاطعة ما عرض مكتبها بحلب للتوقيف، كما جرت جملة من الاعتقالات لتتحول المقاطعة إلى حركة سياسية عمت أرجاء البلاد[2].

أواخر سنة 1935م توفي بحلب الزعيم إبراهيم هنانو فدعت الكتلة الوطنية إلى الاحتفال بتأبينه على مدرج جامعة دمشق 10جانفي1936م، وبعد الاحتفال انطلقت مظاهرات واشتباكات مع السلطة فوقع عدد من القتلى والجرحى، ولجأت السلطة الفرنسية إلى نفي العديد من زعماء الكتلة[3] منهم جميل مردم ونسيب البكري وفخري البارودي، وقام إضرابٌ عام[4] شمل المدن السورية كلها واستمر الإضراب شهرين في دمشق وعُرف بإضراب الستين يوماً وحوالي الشهر ونصف بمعظم المدن، فاضطرت السلطات الفرنسية إلى عزل الشيخ تاج الدين الحسني وإعلان استعدادها إطلاق سراح المعتقلين وإصدار عفو عام مقابل إنهاء الإضراب والدخول في مفاوضات لعقد معاهدة على أساس الاعتراف باستقلال سوريا ووحدتها، وبناءً على ذلك تقرر إنهاء الإضراب وتقرر إرسال وفد سوري إلى باريس من أجل عقد معاهدة على غرار المعاهدة العراقية- البريطانية[5].

المطلب الثاني: المعاهدة السورية-الفرنسية 1936م.

نجح الإضراب الذي تبنته الحركة الوطنية في الضغط على الإدارة الفرنسية، وقبولها عقد معاهد مع الجانب السوري، وهي المعاهدة التي رتب لتوقيعها مع الجبهة الشعبية التي كانت قد نجحت في

---

[1] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من1927-1936، ص330.

[2] محمد حرب فرزان: المصدر السابق، ص130.

[3] أصدرت الكتلة الوطنية بياناً وطني طالبت فيه، بالاستقلال والمساواة بين جميع الطوائف، وأكدت على الوحدة الوطنية وتحسين الظروف المعيشية والثقافية. ينظر: Catherine Glenn Ellis ; Un Mandat Deux Politiques : Les effets de L'inégalité de la Politique Mondatuire Française en Syrie et au Liban ; AthesisSubmilled in Partial Fulfillment ; Collage of Arts and Sciences Univrsity of South Florida ;2004 ;p28.

[4] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص363.

[5] عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج3، المصدر السابق، ص69. وينظر أيضا: Pierre Viénot; La Mandat Français Sur LE Levant; Politique étrangére; No.2; 1939; p107.

الانتخابات الفرنسية بقيادة الاشتراكي "ليون بلوم"(Léon Blum)[1]، إذ رأت الحكومة الفرنسية الجديدة أفضلية إتباع سياسة رشيدة تضمن لها صداقة السوريين ليكونوا حلفاء، كما لم يكن بمقدور ممثليها بجمعية الأمم التغاضي عما كان يرد من شكوى للسوريين، المؤيدة في كثير من الأحيان من الدول خاصة بريطانيا التي كانت لها مصالح بالمنطقة والجزيرة العربية، لذلك كله أوعزت وزارة الخارجية الفرنسية للمفوض" دو مارتيل" المباشرة في عقد معاهدة مع الجانب السوري[2].

بدأت المفاوضات بين الكتلة الوطنية برئاسة هاشم الأتاسي والمفوضية العليا في بيروت بين 28 فيفري و2 مارس أبرز ما خرجت به إرسال وفد للمفاوضة في باريس، وأذاعت الحكومة بياناً آخر حددت فيه أسس المفاوضات التي وافق عليها المفوض السامي وهي:

أن يُسافر وفدٌ إلى باريس مهمته التمهيد لعقدِ معاهدةٍ على أساس الوحدة السورية مع مراعاة مبادئ جمعية الأمم والدستور السوري، على ألا تكون الحقوق التي ستضمنها المعاهدة دون الحقوق التي تضمنتها المعاهدة العراقية-البريطانية[3].

على أساس ذلك شكل زعماء الكتلة الوطنية وفداً للدخول في المفاوضات تكون من هاشم الأتاسي وفارس الخوري وسعد الله الجابري وجميل مردم عن الكتلة، وأدمون ومصطفي الشهابي من أعضاء الوزارة والضابط أحمد اللحام مستشاراً عسكرياً، حين وصول الوفد باريس في مارس1936م دخل فوراً في المفاوضات التي انتهت بتوقيع المعاهدة في 9 سبتمبر/ أيلول 1936م[4] نصت على:

1/قيام سلم وتحالف بين الدولتين.

2/تشاور الدولتين في السياسة الخارجية في كل ما يمس مصالحهما المشتركة، وتقف الدولتان تجاه الدول الأجنبية وفق ما يتلاءم مع تحالفهما.

3/يعود للحكومة السورية الحق التصرف في المعاهدات والاتفاقيات والعهود الدولية التي أبرمتها فرنسا بخصوص سوريا.

---

[1] ليون بلوم(1872-1950م) سياسي ورجل دولة فرنسي اشتراكي وأول اشتراكي ويهودي يتولى رئاسة الوزارة في فرنسا، اتفقت حكومته سنة 1936م مع الكتلة الوطنية السورية على معاهدة تحالف، اعتقلته حكومة فيشي وبعد انتصار الحلفاء عاد إلى المسرح السياسي. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص564.

[2] يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص247.

[3] محمد حرب فرزان: المصدر السابق، ص132.

[4] رحيم حسن محمد الشامي: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من1927-1936، ص331. ينظر الملحق رقم12 ص ص 229-230.

4/في حالة خلاف سوريا ودولة أخرى تتشاور الدولتان الحليفتان لحله سلمياً، وفي حالة نشوب حرب تدعم الدولتان بعضهما، وحددت المساعدة السورية لفرنسا بتسخير خطوط مواصلاتها لصالح فرنسا.

5/مدة المعاهدة 25 سنة قابلة للتعديل بناء على طلب إحدى الدولتان بعد مرور20 سنة على سريان مفعولها.

6/تحديد فترة انتقالية مدتها 3سنوات وتوضع المعاهدة بعدها موضع التنفيذ.

7/تتحمل سوريا مسؤولية حفظ النظام والدفاع عن البلاد وتقديم مساعدة عسكرية لفرنسا حسب ملحق عسكري بالمعاهدة[1].

أما الملحق العسكري الذي تعهدت به سوريا فهو تقديم قاعدتين جويتين لفرنسا بدمشق وحلب، وبقاء الجنود الفرنسيين في اللاذقية وجبل العرب لمدة خمس سنوات.

أُلحقت المعاهدة المتضمنة الاستقلال التام وحرية السياسة الخارجية والدفاع ببعض الملاحظات التي تمس سيادة البلاد ووحدتها، ونصت على أن تنضم حكومتا اللاذقية وجبل العرب إلى سوريا شرط تمتعها بنظام إداري ومالي خاص، وإعادة الأراضي الملحقة بلبنان إلى سوريا لتؤكد عليها المعاهدة، كما تعهدت سوريا باحترام استقلال لبنان وترك مشروع اتحاد سوريا ولبنان.

جرت انتخابات لمجلس نيابي في ديسمبر1936م، نجحت فيه أكثرية وطنية واستقال محمد علي العابد وانتخب هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية والوفد المفاوض رئيساً للجمهورية، وتألفت وزارة وطنية برئاسة جميل مردم وصادق المجلس النيابي على المعاهدة، وبدأت الحكومة ممارسة صلاحياتها[2].

رغم كل ذلك لم يُكتب لهذه المعاهدة أن ترى النور وتطبق على أرض الواقع، فبسقوط حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية التي كان يرأسها" ليون بلوم"، قام مجلس الشيوخ الفرنسي برفض المصادقة على المعاهدة، وبررت فرنسا الأسباب بالظروف الدولية التي كانت تنبأ بحرب عالمية ثالثة لا تشجعها على ترك مصالحها في سوريا ولبنان[3]، كما تضمنت المعاهدة وعداً فرنسيا للمحافظة على

---

[1]Catherine Glenn Ellis; Op.Cit; p31-p34. Pierre Viénot; Op.Cit; p110.

[2]خيري الرزقي: المسألة السورية في اهتمامات الشيخ إبراهيم أبو اليقظان 1934-1938(جريدة الأمة نموذجاً)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج2، ع4، الجزائر، 2014م، ص123. وينظر أيضاً: مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ص66-67.

[3]جواد نزار: المرجع السابق، ص ص113-114. William L. Cleveland and Martin Bunton; A History of The Modern Midlle East; fourth edition; p225.

وحدة الأراضي بما فيها لواء الاسكندرونة والاستقلال التام، ما أثار خشية الحكومة التركية أن يؤدي زوال الانتداب إلى عودة اللواء إلى سوريا، الأمر الذي دفع بها إلى المطالبة بضمان وضع خاص للواء مستفيدة من الأوضاع الدولية المضطربة في أوروبا وضعف سوريا، وهو ما سيفتح ملف قضية لواء اسكندرونة بين سوريا وتركيا في ظل الانتداب الفرنسي[1].

مما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1/إثر فشل الاتفاق بين الكتلة الوطنية والسلطة الفرنسية سنة 1933م والقطيعة واجه الوطنيون السوريون السياسة الفرنسية الرامية إلى فرض القالب السياسي الذي يخدمها، وصولاً إلى الإضراب الشامل الذي عرفته أغلب المدن السورية، ما أجبرها على مراجعة الوضع وقبول التفاهم مع السوريين حول مستقبل سوريا.

2/ دعت السلطة الفرنسية عبر مفوضها بسوريا رجال الكتلة الوطنية والطبقة السياسية للتفاوض بعد ضغط الإضراب الذي شل المصالح الفرنسية، ودفعها للرضوخ للمطالب السورية في معاهدة تحدد شكل العلاقة بين فرنسا وسوريا وتضع حداً للانتداب.

3/ رغم توقيع المعاهدة السورية-الفرنسية لكنها لم ترى النور ولم تُجسد على أرض الواقع، نتيجة للمناورات الفرنسية خاصة بعد سقوط الجبهة الشعبية بفرنسا، وأوضاع أوروبا مع قرب اندلاع "ح.ع.2" والضغط التركي حول قضية لواء اسكندرونة، ومن جهة المعاهدة لم تكن لصالح استقلال سوريا بصفة تامة إذ ربطت -وفق بنودها- سيادة سوريا بعد نهاية الانتداب بفرنسا في قضية التشاور وفق ما يتلاءم ومصلحة الطرفين، أيضاً جعلت سوريا مطالبة بقبول بقاء قوات فرنسية على أرضيها وفق الملحق العسكري الذي أتبع بالمعاهدة.

---

[1] فليب روبنس: تركيا والشرق الأوسط، تر: ميخائيل نجم خوري، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع والأبحاث، قرطبة، 1993م، ص32. وينظر أيضا: محمد صالح حنيور الزيادي: سياسة بريطانيا تجاه سوريا أثناء الحرب العالمية الثانية حتى عام 1946، مجلة العميد، مج3، ع12، جامعة القادسية، العراق، 2014م، ص264.. Pierre Viénot; Op.Cit; p121

المبحث الثالث: مشكلة لواء اسكندرونة

المطلب الأول: جذور مشكلة اللواء

يقع لواء الاسكندرونة في أقصى الشمال الغربي من سوريا وتبلغ مساحته حوالي 18 ألف كلم2، قاعدته مدينة الاسكندرونة الواقعة على الخليج المعروف باسمها خليج اسكندرونة[1]، أبرز مدنه: انطاكية، أيبلان، أرموز، الأوردي، قلون وغيرها، يبلغ طوله 60كم وعرضه 38م، احتل اللواء مكانة كبيرة في التاريخ العربي الإسلامي منذ بداية الفتوحات الإسلامية، ففيه كان يتم شحن العساكر وتأسيس المعاقل[2]، وفي العهد العثماني أصبحت له أهمية كبرى في حركة التبادل التجاري لاسيما مع التجار الأوروبيين، فمنذ دخول العثمانيين إلى سوريا حتى نهاية حكمهم كانت منطقة اللواء جزءاً من سوريا، ويعد ميناء الاسكندرونة المرفأ الطبيعي الوحيد لولاية حلب الذي ضل تابعاً لها حتى 1939م سنة فصله عن سوريا ومنحه لتركيا من طرف فرنسا وبدعم من بريطانيا[3].

وردت أول إشارة إلى اللواء كمنطقة متنازع عليها في الرسالة التي بعثها الشريف حسين إلى "هنري مكماهون" في 14جويلية 1915م، أين ذكر أن الحدود الشمالية للبلاد العربية يجب أن تمتد إلى مرسين وأضنه وعليه تُعد منطقة الاسكندرون وأنطاكيا جزءاً من الدولة العربية المنشودة، لكن "مكماهون" اقترح في رسالته للشريف حسين بتاريخ 24أكتوبر1915م فصل هذه المنطقة بحجة أن سكانها ليسوا عرباً تماما، فرفض الشريف حسين الاقتراح لكنه تنازل عن مرسين وأضنه فقط[4]، بعدها جاءت اتفاقية سايكس-بيكو السرية في 16ماي1916م، حيث شملت هذه الاتفاقية اللواء بأكمله في المنطقة الزرقاء المخصصة للنفوذ الفرنسي[5]، وعند اجتماع أعضاء المؤتمر السوري في دمشق لتقرير مصير سوريا أعلنوا استقلالها بحدودها الطبيعية، ولما كانت ولاية الاسكندرونة والمناطق المحيطة بها داخلة ضمن حدود الدولة الجديدة لذلك اعتُبرت الاسكندرونة سورية، لم يتوقف الأمر عند ذلك

1عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص492.

2علي أحمد زوبع: "دراسة في الموقف الفرنسي تجاه محاولات تركيا ضم لواء الإسكندرونة وردود الفعل الوطنية السورية"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإسلامية، مج7، ع3، العراق، 2012م، ص1.

3حسام النايف: لواء اسكندرونة حكاية وطن سلب عنوةً، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق،2013م، ص ص16-17، ص19، ص21، ص15.

4عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص492.

5علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص2.

فلدى زيارة لجنة الاستفتاء الأمريكية "كنغ-كراين" سنة 1919م للبلاد العربية المنفصلة عن "د.ع"، للوقوف على رأي سكانها حول تقرير مصيرهم اتفقت أكثرية السكان باللواء على المطالبة بالانضمام إلى سوريا وهو ما يوضح أن اللواء حينها كان غالباً يتبع سوريا[1]، من جهة أخرى لم تكن العلاقات السورية-التركية ودية عقب "ح.ع.1"، فقد أثارت السنوات الأولى لظهور القومية العربية المشاعر ضد الأتراك خاصةً في سوريا ليتطور الموقف أكثر مع النزاع على لواء الاسكندرونة[2].

واجه الانتداب الفرنسي منذ البداية مقاومة شديدة من طرف السوريين الرافضين للسيطرة الأجنبية، إذ أخذت الثورة فيه شكلاً أكثر تنظيماً وشمولاً مع تولي إبراهيم هنانو قيادة الثورة في شمال سوريا[3]، إلى جانب ذلك قرر الثوار الاتصال بالأتراك الذين كانوا يحاربون الفرنسيين في كيليكيا للاتفاق مع قادتها لتزويدهم بالسلاح والعتاد لمواصلة الثورة ولذى اتفق الطرفان في1920م، على توحيد الأعمال الحربية ضد العدو المشترك فرنسا، عندها رأت فرنسا ضرورة الاتفاق مع الأتراك للتفرغ للثورة السورية، وكان تنازلها عن كيليكيا المقابل لتحالف الأتراك معها ووقف دعمهم للمقاومة الوطنية بسوريا، فبهدنة تركيا وفرنسا تفرغت الأخيرة للقضاء على الثورة وتوقف الدعم التركي للثورة السورية بالشمال[4]، فمهادنة فرنسا لتركيا على حساب العرب كان لضمان مصالحها بالحوض الشرقي للمتوسط، ودعم مخططاتها الهادفة لوراثة المكانة الاقتصادية والسياسية في تركيا ومنه إفشال المخططات الانجليزية في المنطقة[5].

جمعت تركيا وفرنسا اتفاقية سرية في 19مارس1921م، أوحت فيها تركيا إلى فرنسا بضرورة التعجيل في تطبيق نظام الحكم الذاتي باللواء، لكن الاتفاقية بقيت محادثات فقط دون ترسيم[6] ثم جاء

---

[1] عبد الأمير محسن جبار الأسدي: "قضية لواء الاسكندرونة 1936-1939"، المجلة السياسية الدولية، مج6، د.ع، د.م.ن، 2006م، ص49.

[2] حامد محمد طه السويداني: العلاقات التركية السورية من 1998-2011، قسم الدراسات التاريخية والثقافية جامعة الموصل، د. مج، ع 27/9، الموصل، دس، ص190.

[3] حسام النايف: لواء اسكندرونة حكاية وطن سلب عنوةً، ص65.

[4] إ.هـ. كار: العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح(1919-1939)، تر: سمير شيخاني، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص19. وينظر أيضا: حسام النايف: الادارة الفرنسية في سوريا خلال مرحلة الانتداب 1920-1946 الجهاز العسكري والأمني نموذجاً، ص ص174-175.

[5] حسام النايف: لواء اسكندرونة حكاية وطن سلب عنوةً، ص76.

[6] ابراهيم علوان: المرجع السابق، ص101.

اتفاق أنقرة في 20 أكتوبر1921م، بين " هنري فرانكلين بويون"(Henry Franklin Bouillon) الوزير الفرنسي السابق ويوسف كمال بك وزير الخارجية التركي[1]، وقد كان لهذه الاتفاقية أهميةٌ خاصة فيما تعلق بلواء الاسكندرونة، إذ نصت المادة السابعة (7) منها على أن ينشأ نظام إداري خاص باللواء، وتجرى التسهيلات لجميع سكان هذه المنطقة الذين هم من أصل تركي، واعتبار اللغة التركية لغةً رسمية، كما سمحت الحكومة الفرنسية بان يُرفع العلم التركي في اللواء وأن تؤجر منطقة من ميناء الاسكندرونة للبضائع (لتجارة الترانزيت) التي تمر إلى تركيا، كل هذا مقابل امتيازات لفرنسا وعادت وأكدت فرنسا ما جاء في اتفاقية أنقرة بمعاهدة لوزارن في جويلية سنة 1923م، التي أكدت الحدود التي رسُمت في معاهدة 1921م وفق ما جاء في المادة (7) التي أعيد تثبيتها في المادة (3) من معاهدة لوزان[2].

كان التعليل الفرنسي لموضوع اللواء أن النظام الإداري المتعلق باللواء والوارد في المادة السابعة(7) لا يتعارض ونظام الانتداب، الذي يأخذ بعين الاعتبار التباين الشديد للأجناس بسورية ويسمح بالوقت نفسه بدرجة من الحكم الذاتي لتلك العناصر[3]، وهو ما يبرز المشروع الفرنسي في سوريا القائم على سياسة بث النزاعات الطائفية، وتقسيم البلاد على أسس طائفية ومذهبية وعشائرية، أي تمزيق من كل الجهات للسيطرة أكثر وإحباط أية ثورة يمكن أن تحدث.

مع اندلا ع الثورة السورية الكبرى سنة 1925م، استغلت تركيا الوضع للضغط أكثر على فرنسا لتجسيد مطالبها حول اللواء مهددة بدعم الثوار في حال عدم حصول ذلك، فوقعت معها فرنسا اتفاقية أنقرة الثانية في 30ماي1926م، والتي سمحت للأتراك بمد حدودهم في بعض الأراضي السورية بضعة كيلومترات، وكان هدف فرنسا من توقيع الاتفاقية التي سُميت أيضاً اتفاقية "الصداقة وحسن الجوار"، تطويق الثورة السورية والحيلولة دون إمكانية التعاون بين السوريين والأتراك[4]، لتكتمل الاتفاقيات السابقة بين الطرفين الفرنسي-التركي وخاصة تلك المتعلقة بالحدود بين تركيا وسوريا، في22 جوان1929م، بتوقيع برتوكول الحدود بين السفير الفرنسي في أنقرة والحكومة التركية، إذ كان

[1] حسام النايف: لواء اسكندرونة حكاية وطن سلب عنوةً، ص77.

[2] علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص2.

[3] حسام النايف: لواء اسكندرونة حكاية وطن سلب عنوةً، ص79.

[4] علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص2. وينظر أيضاً: جواد نزار: المرجع السابق، ص7.

نصيب تركيا خُمس المنطقة وأربعة أخماس لسوريا، وفي 3 ماي1930م، أوضح الملحق النهائي للبرتوكول الحدود الرسمية بين تركيا وسوريا، وشرعت الصحافة التركية بداية من سنة 1932م تهتم بالاسكندرونة وتشيد بالمواطن التركي[1]، واستمرت الأعمال التركية في الضغط ومسح الهوية العربية باللواء، مقابل تساهل فرنسي حتى سنة 1936م، السنة التي ستكون نقطة تحول في سير العلاقات السورية –الفرنسية–التركية نتيجة للصراع السوري–التركي حول لواء الاسكندرونة[2].

المطلب الثاني: لواء اسكندرونة ومعاهدة 1936م.

تمكن السوريون من التوصل إلى اتفاق مع الطرف الفرنسي والدخول في مفاوضات بباريس سنة 1936م، لتوقيع معاهدة تضمنت وعداً فرنسياً بالمحافظة على وحدة الأراضي السورية بما فيها لواء الاسكندرونة والاستقلال التام، وهو ما أثار خشية الحكومة التركية أن يؤدي زوال الانتداب إلى عودة اللواء إلى سوريا، الأمر الذي دفع بتركيا –بالاستفادة من الأوضاع الدولية المضطربة في أوروبا وضعف سوريا–[3]، إلى إعادة فتح ملف لواء الاسكندرونة لتدخل قضية اللواء مرحلة جديدة، إذ عملت تركيا جاهدةً للبحث في مصير اللواء، مجهزة حججها لمطالبة فرنسا بمنح اللواء استقلاله، بحجة أن أكثرية سكانه من الأتراك، وذلك بعد أنباء المعاهدة الفرنسية–السورية وخوفها من وضعه تحت حكم عربي.

في اجتماع مجلس عصبة الأمم في جنيف 26سبتمبر1936م، تحدث وزير الخارجية التركي توفيق رشدي اراس عن قضية الاسكندرونة وحول اهتمام الأتراك بها، وطلب من الحكومة الفرنسية الدخول في مفاوضات لمناقشة قضية اللواء الذي يضم حسبه أكثرية تركية، ليرد ممثل فرنسا في عصبة الأمم "فينو"(Vienot) بقوله[4]:" أن الحكومة الفرنسية ستأخذ على عاتقها بموجب أحكام المعاهدة

[1]ميثم علي نافع: المرجع السابق، ص499.
[2]عبد الأمير محسن جبار الأسدي: المرجع السابق، ص51.
[3]محمد صالح حنيور الزيادي: المرجع السابق، ص264.
[4]علي أحمد زويع: المرجع السابق، ص3.

الفرنسية – السورية ما قطعته على نفسها من تعهدات فيما يخص لواء الاسكندرونة، أما إذا أرادت الحكومة التركية أن تنتهز هذه الفرصة لتحديد وضع لواء الاسكندرونة أو تقديم مطلب جديد فإن الحكومة الفرنسية مستعدة للمفاوضة ضمن اتفاقية أنقرة عام 1921 وأن تشترك الحكومة السورية في هذه المفاوضة".

وافقت الحكومة التركية ودخلت في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية تارةً عبر المراسلات وتارةً أخرى في عصبة الأمم وقد استمرت المفاوضات من 10 أكتوبر إلى 7 ديسمبر 1936م[1]، حيث بدأ وزير الخارجية التركي توفيق رشدي آراس بنقل المشكلة إلى عصبة الأمم في 27 سبتمبر1936م، وصرح بأن استقلال سوريا الوارد في المعاهدة السورية–الفرنسية سيؤثر على وضع اللواء الذي يتمتع بنظام خاص بموجب الاتفاقية الفرنسية –التركية لعام 1921م، مطالباً الجانب الفرنسي بعقد معاهدة مماثلة مع لواء الاسكندرونة لتلك الموقعة مع سوريا.

في 10 أكتوبر1936م قدم سفير تركيا في باريس مذكرة إلى الحكومة الفرنسية، تضمنت مطالبة بعقد معاهدة يتمتع فيها لواء الاسكندرونة بالاستقلال كالتي عقدتها مع سوريا لمنحها استقلالاً تاماً، فردت الحكومة الفرنسية باستعدادها لذلك شرط أن تكون المفاوضات في إطار اتفاقية أنقرة لأن فرنسا غير قادرة على الاقتطاع من الأراضي السورية و منح اللواء استقلاله، فذلك سيوجد ثلاث دول بدلاً من دولتين وهو ما سيؤدي إلى تجزئة سوريا[2]، لم تقتنع تركيا بالجواب الفرنسي ورفعت عبر سفيرها بباريس إلى وزارة الخارجية الفرنسية مذكرة في7نوفمبر1936م، بينت فيها أن إدخال اللواء ضمن حدود الوحدة السورية غير قانوني، لذلك تطالب بفصل اللواء عن سوريا ومنحه الاستقلال بوصفه دولة ذات سيادة، لكن لم تتنازل الحكومة الفرنسية عن رأيها السابق وأرسلت كتاباً للحكومة التركية ترد فيه على مذكرتها في 30 نوفمبر1936م، أكدت فيه أن فصل اللواء مخالف للتعهدات التي قطعتها على نفسها بموجب ميثاق العصبة، لكنها أشارت إلى استعدادها لإحالة الأمر

[1] علي أحمد زوبع: المرجع السابق ، ص3.

[2] ميثم علي نافع: المرجع السابق، ص500.

إلى مجلس عصبة الأمم، فجاءت موافقة الحكومة التركية عبر سفيرها بباريس إلى وزير الخارجية الفرنسي في ديسمبر1936م، على إحالة النزاع إلى عصبة الأمم ووافقت الحكومة الفرنسية على ذلك في مكتوب بتاريخ 7 ديسمبر وبذلك دخلت القضية أروقة عصبة الأمم[1].

المطلب الثالث: قضية اللواء بين 1936-1939م وقرار عصبة الأمم.

في 8ديسمبر1936م أرسل وزير الخارجية التركي إلى سكرتير مجلس العصبة حول النزاع المتعلق باللواء، لإدراج القضية ضمن اجتماع العصبة الذي سينعقد في 10 ديسمبر، فاستطلع السكرتير رأي وزير الخارجية الفرنسي فوافق مؤكداً أن القضية خاصة بالعصبة لكونها تتعلق بمبدأ الانتداب الذي وضع أسسه مجلس العصبة ولجنة الانتدابات الدائمة[2]، جرى كل ذلك في وقتٍ كانت فيه سوريا منشغلةً بإجراء الانتخابات النيابية، ولم يكن للحكومة السورية الانتقالية حينها علمٌ بما يحدث ولا القدرة على التصرف من تلقاء نفسها، ولم يكن رجال الكتلة الوطنية قد تسلموا زمام الأمور بعد، ولما علمت الحكومة السورية شكلت وباتفاق مع الفرنسيين وفد سوري للذهاب لمقر عصبة الأمم والمشاركة إلى جانب الوفد الفرنسي في الدفاع عن لواء الاسكندرونة، حين وصول الوفد السوري إلى جنيف في 14 ديسمبر اجتمع بالوفد الفرنسي الذي كان قد شارك في مباحثات المعاهدة حول قضية اللواء[3].

شرع مجلس العصبة في اجتماعاته في 14 ديسمبر لمناقشة قضية لواء الاسكندرونة وعرض وزير الخارجية التركي وجهة النظر التركية مقترحاً استبدال القوات الفرنسية بقوات محايدة، فلم يكن هناك رداً بتلك الجلسة من الطرف الفرنسي، وفي جلسة اليوم التالي بتاريخ 15 ديسمبر فند المندوب الفرنسي "فينو" ادعاءات الأتراك في اللواء، ثم تقدم بتوصية تقوم على أساس أن يعين المجلس مقرراً ليكون وسيطاً بين الجانبين التركي والفرنسي، فاقترح رئيس مجلس العصبة أن يكون ممثل السويد في

[1] علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص3.

[2] المرجع نفسه، ص4.

[3] عبد الأمير محسن جبار الأسدي: المرجع السابق، ص55.

المجلس "ساندلر" (Sandler) مقرراً فوافق الجميع على ذلك الاقتراح، ثم اخْتُتِمت مناقشات المجلس في 16 ديسمبر 1936م، حيث عرض الوسيط "ساندلر" تقريراً مرفقاً باقتراح لحفظ الأمن والهدوء باللواء، وبرغبة تركيا وفرنسا تأجيل النظر في النزاع، وصدر قرار مجلس العصبة بإرسال بعثة ملاحظين إلى اللواء لمعرفة الحقائق، كما جمع الطرفان التركي والسوري لقاءً تبادلا فيه وجهات النظر، بين مطالب تركية وتمسك سوري بما يراه حق له، سافر بعدها الوفد السوري إلى باريس بطلب من الوزير الفرنسي لتقديم المعلومات المطلوبة عن اللواء، وقدم دفاعاً متضمناً إحصاءات ووثائق لدحض ادعاءات وزير الخارجية التركي، وبقي الوفد خمسة أيام بباريس عمل خلالها على تنوير الرأي العام الفرنسي.

لما أصدر مجلس العصبة قراره في 16 ديسمبر 1936م، بإرسال لجنة الملاحظين كانت سوريا قد انتهت من فترة الاحتفالات بتوقيع معاهدة 1936م، ثم من الانتخابات النيابية ثم بعد ذلك وصلت لجنة الملاحظين إلى اللواء لمراقبة الأوضاع في 31 ديسمبر 1936م، لتدخل بذلك قضية اللواء مرحلة جديدة[1].

بعد مغادرة الوفد السوري باريس استُكملت المباحثات التركية-الفرنسية في21ديسمبر واستمرت حتى 21 جانفي 1937م، وأصر وزير الخارجية التركي خلالها على فصل اللواء عن سوريا ومنحه استقلالاً خاص، وقد كانت الظروف الدولية عاملاً مهم وخطير في تحديد مصير لواء الاسكندرونة، فكان على فرنسا ضغط الاختيار إما الاستمرار بالخلاف مع تركيا (وهذا معناه تقوية مركز ايطاليا في البحر المتوسط)، وإما الرضوخ للضغوطات التركية حول فصل اللواء ومنحه استقلالاً عن سوريا، فاختارت الموقف الثاني لكونه كان أكثر خدمة لمصالحها إذ كتب "ليون بلوم" رسالة إلى السفير التركي في 18جانفي 1937م، عرض فيها وجهة نظره الجديدة المتضمنة اعتماد نظام خاص للواء، فكانت الموافقة التركية واستمرت المفاوضات في جنيف بمشاركة المقرر "ساندلر" لوضع تفاصيل

[1] علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص4.

النظام الخاص، واتخذ المقرر مقترحات الطرفين أساساً لتقريره في 26 جانفي1937م، وفي جلسة العصبة في 27 جانفي1937م استعرض المجلس تقرير "ساندلر" الذي اقترح :

1/ جعل اللواء وحدة سياسية منفصلة تتمتع باستقلال تام في شؤونها الداخلية، أما شؤونها الخارجية فتقوم بإدارتها الحكومة السورية ضمن حدود وقيود[1].

2/ اعتبار اللغة التركية لغةً رسمية مع احتفاظ المجلس لنفسه بالحق في المصادقة على أعمال الحكومة السورية في ميدان السياسة الخارجية التي تمس بمركز اللواء.

3/ تعيين مندوب عن مجلس العصبة فرنسي الجنسية لضمان احترام اللواء وقانونه الأساسي.

عقدت فرنسا وتركيا اتفاقية ضمان استقلال اللواء ونظامه الجديد وتقرر تنفيذه في 29 نوفمبر1937م، وبذلك فُصل اللواء رسمياً عن سوريا ما أقلق الحكومة السورية التي أرسلت وفدها إلى أنقرة ربيع 1937م، لبحث موضوع الاسكندرونة مع الحكومة التركية برئاسة رئيس الوزراء السوري جميل مردم لكنه فشل في مسعاه فالأتراك حينها كانوا متأكدين من تحقق مسعاهم، وأعلنت تركيا عن تاريخ تطبيق النظام الجديد للاسكندرونة، وأصدرت سنة 1937م، تصريحاً يسمح للعمال بالدخول والخروج من اللواء إلى تركيا دون جواز سفر، وكذا المحاصيل الزراعية دون رسوم جمروكية.

نتيجة لتسارع الأحداث بخصوص اللواء تقرر إجراء انتخابات تمرر الأهداف التركية بمباركة فرنسية وبتاريخ 3جويلية1938م توصلت تركيا وفرنسا إلى اتفاقية تضمن خضوع اللواء لحكم مزدوج فرنسي-تركي حتى إجراء انتخابات خاصة تقرر مصيره، كان من نتائج الانتخابات أن بلغت نسبة الأتراك باللواء 63%، وهو مخالف للواقع لان نسبتهم لم تتجاوز 35% قياساً بنسبة السكان الأتراك والعرب باللواء وذلك راجعٌ للدعم الفرنسي، وبذلك حصل الأتراك على أغلبية رسمية في مجلس اللواء الذي اجتمع لتأليف أول حكومة في اللواء، وأعلن مجلس عصبة الأمم استقلال الاسكندرونة في

[1]علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص4، ص5.

2سبتمبر1938م، ليصبح لها علمٌ خاص في 22 سبتمبر1938م، وأمام ضغط مصطفى كمال أتاتورك على فرنسا وفي ظل الأحداث التي عرفتها فرنسا قبل "ح.ع.2"، وافقت هذه الأخيرة على دخول القوات التركية إلى اللواء الأمر الذي شكل ضغطاً على كل ما هو عربي ودعم ما هو تركي، وكانت الخطوة اللاحقة تحريم التحدث باللغة العربية[1]، لتكتمل الصورة التي رسمتها فرنسا وتركيا في اتفاق 23جوان1939م، في التسوية النهائية لضم لواء الاسكندرونة إلى تركيا ضاربة عرض الحائط الحق السوري.

ويعود غالباً سبب تنازل فرنسا لتركيا عن اللواء لضمان حيادها في "ح. ع. 2" التي توشك على الاندلاع، ومن ناحية أخرى إضعافاً لسوريا بمزيد من التجزئة وهو ما صرح به الطرف الفرنسي عبر وزير خارجيته "جورج ايتان بونيه" (Georges Etienne Bonnet)، بأن تنازلاتها حول لواء اسكندرونة جاءت بسبب الظروف الدولية في أوروبا، وعدم رغبتها في إثارة نزاع مع تركيا نظراً لوضعها الاستراتيجي في المشرق العربي[2]،كما كان للحكومة البريطانية دورٌ في دفع الحكومة الفرنسية في قرارها منح اللواء إلى تركيا للحاجة إلى ضمان الحياد في منطقة المتوسط والسيطرة على المضايق التركية، من خلال ضمان تعاون الحكومة التركية وعدم انضمامها للمحور الذي تقوده ألمانيا ضد الحلفاء الأمر الذي أدى إلى التضحية بلواء الاسكندرونة لصالح تركيا وعلى حساب الدولة السورية[3].

واصلت تركيا مساعيها لضم اللواء مستغلةً الوضع الدولي وضعف البلاد السورية، فبعد توقيع معاهدة باريس مع فرنسا في 23 جوان1939م التي بموجبها ضم لواء الاسكندرونة رسمياً ونهائياً إلى تركيا، أكملت تركيا جهودها ووقعت مع حكومات فرنسا وبريطانيا معاهدة تحالف مشترك في 19نوفمبر1939م في أنقرة، تعهدت فيها تركيا بالوقوف ضد أي عدوان يتعرض له الحلفاء مقابل

---

[1] حسين محمد الشريف: محب الدين الخطيب والانتداب الفرنسي في سورية1926-1946م، مجلة المعارف، د. مج، ع22، الجزائر، 2017م، ص235. وينظر أيضاً: ميثم علي نافع: المرجع السابق، ص ص501-502.

[2] محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص350. وينظر أيضا: فليب روبنس: المرجع السابق، ص33.

[3] محمد صالح حنيور الزيادي: المرجع السابق، ص267.

تعهد بريطانيا وفرنسا بتقديم العون العسكري إلى تركيا في حال تعرضها لعدوان خارجي مع تحول اسم اللواء إلى جمهورية هاتاي[1].

المطلب الرابع: موقف السوريين من إعلان استقلال اللواء عن سوريا.

منذ نجاح الكتلة الوطنية في الانتخابات النيابية واستلام رجالها زمام السلطة بذلوا جهودهم لحل قضية اللواء، حيث بدأت حكومة الكتلة الوطنية أعمالها اتجاه قضية اللواء بإعداد الرأي العام السوري، وأرسلت الرسل إلى اللواء لتقوية معنويات العرب وتشجيعهم على مقاومة الدعاية التركية، وأمدتهم بالمال لإنشاء نواديهم ومدارسهم وجمعياتهم التي تعمل لمصلحة الدفاع عن اللواء، كما قامت الحكومة السورية باطلاع لجنة الملاحظين على كل ما عندها من حجج ووثائق تبطل ادعاءات الأتراك وتبين أن بقاء اللواء ضمن الوحدة السورية خير له ولسلامة البلاد، وفي وقت كانت الجهود تبذل في عصبة الأمم لوضع النظام الخاص والقانون الأساسي السابق الذكر للواء، تعالت الأصوات السورية للوقوف في وجه المؤامرة الدولية لسلخ اللواء وتسليمه إلى تركيا.

في ظل تلك الظروف غادر وفد سوري في 27 ماي1937م إلى باريس وجنيف لمتابعة قضية اللواء، لكن العصبة أقرت النظام والقانون في 29 ماي1937م[2]، وبدل أن تُطبق معاهدة 1936م ويكون لسوريا ما اتُفق عليه من قرارات، سُلخ منها لواء الاسكندرونة وفق المعاهدة الفرنسية- التركية في جنيف التي نُشرت نصوصها في عام 1938م، ما زاد من اضطراب الأوضاع في البلاد والأصوات المنددة بذلك[3]،كما قامت الحكومة دفاعاً عن القضية بإرسال برقية احتجاج إلى جنيف وباريس لعرض وجهة نظرها ومعارضتها للاتفاق[4] أواخر جوان1939م، وأرسل رئيس الجمهورية السورية هاشم الاتاسي وقبيل استقالته كتاب تنديد إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي "إدوار دالادييه"

---

[1] المرجع نفسه، ص ص265-266.

[2] علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص ص6-7.

[3] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1044.

[4] عثمان هاشم: المرجع السابق، ص116.

(Edouard Daladier)، أشار فيه إلى أن الحدود السورية كانت تتقلص منذ باشرت فرنسا سيطرتها على سوريا، في وقت تعذر على حكومة سورية التصرف نظراً لوضعها الدولي، ونتيجة لكل ذلك جلا من اللواء كثير من العرب نحو حلب واللاذقية كما هاجر عدد من الأرمن إلى دمشق[1]، أمام هذه الأجواء قام المفوض الجديد "غابرييل بيو" (GabrielPuaux) (1938-1940م) بإعلان الأحكام العرفية واعتقال الزعماء الوطنين، مشيراً لبداية مرحلة جديدة من السلطة والسيطرة المطلقة[2].

إلى جانب اللواء فقدت سوريا أراضي كانت تابعة لها وهي أنطاكية وعينتاب ومرعش وأورفا وأضنه ،كل ذلك بسبب التحالف الفرنسي-التركي الذي مكن من التقدم العسكري التركي في هذه المناطق[3]، نتيجة ذلك تعرضت هذه الحكومة إلى انتقادات شديدة[4] بسبب ضياع اللواء، ولم يبق أمام الكتلة الوطنية أي مبرر للاستمرار في السلطة فاستقال هاشم الأتاسي من رئاسة الجمهورية[5]، وهكذا أدرك الأتراك غايتهم نتيجة لسلسلة التنازلات الفرنسية المخالفة تماماً لأبسط مبادئ الحق والعدل، واستلم الأتراك اللواء بصفةٍ كاملة وأصبح لواء هاتاي الولاية الثالثة والستين(63) من ولايات الجمهورية التركية[6].

---

[1]علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص ص10-11.

[2]حسام النايف: الإدارة الفرنسية في سوريا خلال مرحلة الانتداب 1920-1946 الجهاز العسكري والأمني نموذجاً، ص377.

[3] المرجع نفسه، ص382.

[4]الوضع الداخلي لسوريا كان مشحون ويعرف صراعات خاصة بين الكتلة الوطنية وعبد الرحمن الشهبندر الذي عاد إلى سوريا سنة 1937م بعد قرار العفو عن المبعدين السياسيين، نتيجة معارضته لما جاء في المعاهدة السورية- الفرنسية والذي رأى أنه لا يلبي آمال الاستقلال والسيادة لسوريا، فأسس الهيئة الشعبية التي قامت على أنقاض جمعيات وأحزاب، وجمعت المنشقين عن الكتلة الوطنية، وتطور الخلاف أكثر مع ضياع اللواء أين استثمر الفترة لصالحه، فهاجم حكومة الكتلة وسياستها، متهماً إياها بالتخاذل والتقصير أمام القضية السورية، ما يبين حجم الغليان وعدم الاستقرار للجبهة الداخلية والذي ساهم بدوره في ضياع اللواء. ينظر: نهلة نعيم عبد العالي: المرجع السابق، ص ص22-23.

[5]محمد صالح حنيور الزيادي: المرجع السابق، ص265.

[6]علي أحمد زوبع: المرجع السابق، ص11.

مع الأيام انكشفت الأسباب أكثر لضم اللواء إلى تركيا فقد سأل صحفي فرنسي الجنرال "ويغان" لماذا تخلت فرنسا عن لواء الاسكندرون لتركيا؟ أجاب[1]: "إن وجود تركيا قوية على حدود بلاد العرب يخفف من حماسهم ويعرقل تطورهم وتقدمهم"، لتبقى هذه المشكلة-قضية لواء اسكندرونة-التي خلفها الانتداب الفرنسي سبباً في توتر العلاقات بين سوريا وتركيا، وطيلة الحكم الوطني السوري منذ عام 1943 لم تعترف سوريا بانتقال اللواء إلى تركيا[2].

مما سبق عرضه نخلص إلى:

1/ دفعت المعاهدة السورية-الفرنسية إلى تحريك قضية لواء الاسكندرونة من طرف تركيا، والمطالبة بفتح ملف اللواء والنظر في مصيره.

2/ اعتمدت تركيا على الأوضاع بأوروبا التي كانت تنذر بوقوع حرب عالمية إضافة للوضع الداخلي في سوريا، في الضغط على السلطة الفرنسية للرضوخ لمطالباتها باللواء على حساب وعودها للسورين وما جاء في صك الانتداب.

3/ ساهم التحالف الفرنسي-التركي وبدعم بريطاني في خسارة سوريا للواء الاسكندرونة.

4/ لم تساعد الأوضاع الداخلية في سوريا خلال فترة 1936-1939م في دعم المساعي السورية للحفاظ على لواء اسكندرونة، بسبب الصراعات والخلافات بين أعضاء الكتلة الوطنية السورية.

[1]عثمان هاشم: المرجع السابق، ص117.

[2]محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص ص369، 368.

مما سبق عرضة في هذا الفصل توصلت للنتائج الآتية:

1/ رغم القضاء على الثورة السورية إلا أنها تركت آثار ايجابية على الصعيد السياسي، عبر إجبار السلطة الفرنسية على التفاوض مع الزعماء السوريين ومناقشة المطالب الوطنية.

2/ عرفت فترة ما بعد الثورة ميلاد الكتلة الوطنية التي قادت النضال السياسي ومثلت الشعب السوري على اختلافاتهم المذهبية والسياسية والطبقية، أمام أساليب الانتداب الفرنسي خاصة ما تعلق بانتخابات الجمعية التأسيسية لإعداد الدستور.

3/ واجهت الكتلة الوطنية سياسة فرنسا الرامية لفرض دستور يخدم مصالحها في سوريا، ما جعل الحلول بينهما تتوقف بعد فشل المفاوضات سنة 1933م.

4/ تمكن السوريون عبر كفاحهم السياسي المكلل بإضراب 1936م، وبالتوازي مع فوز الحكومة الشعبية بالانتخابات في فرنسا، من الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية بباريس انتهت إلى انعقاد معاهدة 1936م لتحديد العلاقات السورية-الفرنسية ومصير الانتداب بسوريا.

5/ رغم ما جاء في نصوص المعاهدة السورية-الفرنسية خاصة ربط السيادة والقرار السوري الخارجي بالمشورة الفرنسية، إلا أن المعاهدة لم يكتب لها التنفيذ نتيجة التهرب الفرنسي لاسيما مع سقوط الجبهة الشعبية بفرنسا، والأوضاع الأوروبية التي كانت تنذر بوقوع حرب عالمية ثانية.

6/ دفعت المعاهدة السورية-الفرنسية تركيا إلى فتح ملف لواء اسكندرونة، والمطالبة بمناقشته والفصل في مصيره.

7/ ساهمت الأوضاع بأوروبا في ظل تزايد الخطر الألماني، والحالة الداخلية للجبهة السياسية بسوريا، في دعم المجهودات التركية للمطالبة باللواء والضغط على السلطة الفرنسية للرضوخ لها.

8/ نجحت تركيا في استمالة فرنسا إلى صفها عبر تحالف الاثنين وتنازل فرنسا عن لواء الاسكندرونة لصالح تركيا.

9/ الأوضاع الداخلية في سوريا خلال فترة 1936-1939م كانت غير مستقرة، بسبب الخلافات السياسية بين قادة الكتلة الوطنية، وهو ما أثر سلباً على المساعي السورية للمحافظة على اللواء.

10/فصل لواء اسكندرونة عن سوريا لصالح تركيا بتآمر فرنسي بريطاني كان ضربة موجعة لسوريا وللحركة الوطنية بها.

الفصل الخامس

سوريا خلال الحرب العالمية الثانية والطريق نحو الاستقلال 1939-1947م.

- المبحث الأول: اندلاع الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على الوضع في سوريا 1939-1941م.
- المبحث الثاني: سوريا بعد 1941م ونشاط الحركة الوطنية في ظل التنافس الفرنسي-البريطاني.
- المبحث الثالث: استكمال الاستقلال وجلاء القوات الفرنسية 1945-1947م.

الفصل الخامس: سوريا خلال الحرب العالمية الثانية والطريق نحو الاستقلال 1939-1947م.

قادت الحركة الوطنية في سوريا خلال فترة الثلاثينات حراكاً سياسياً في طريقها للبحث عن كيفية للتخلص من الانتداب الفرنسي، ورغم جلوس الطرفان السوري والفرنسي على طاولة التفاوض لكن السوريون اصطدموا بتنصل الطرف الفرنسي من أمر معاهدة 1936م، بل وضياع أجزاء من أراضيهم ممثلة في لواء الاسكندرونة وعودة الإدارة الفرنسية للحكم المباشر مع بوادر اندلاع الحرب العالمية الثانية في أوروبا، لتدخل سوريا والحركة الوطنية بها مرحلة جديدة من النضال السياسي نحو الاستقلال واستغلال الأوضاع الدولية في دعم ذلك، فكيف أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية وسقوط فرنسا تحت سيطرة حكومة فيشي الألمانية على الأوضاع في سوريا؟ وما الموقف الفرنسي والبريطاني من ذلك؟ وانعكاسات ذلك على المساعي الوطنية نحو الاستقلال؟

المبحث الأول: اندلاع الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على الوضع بسوريا 1939-1941م.

شهدت أوروبا والعالم مستهل شهر سبتمبر1939م "ح.ع.2 "جاءت نتيجة لأحداث وتطورات ما بعد "ح.ع.1" بأوروبا، بزعامة دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا ضد دول المحور التي تضم ألمانيا وايطاليا واليابان، والتي سرعان ما مست بتأثيراتها المختلفة مناطق نفوذ كل من فرنسا وبريطانيا ومنها منطقة المشرق العربي فكانت سوريا واحدة ممن شملهم ذلك.

المطلب الأول: سقوط فرنسا وحكومة فيشي بسوريا.

في ظل تأزم الموقف الدولي بأوروبا أواخر الثلاثينات وجدت فرنسا الفرصة لكي تتراجع عن التقدم السياسي البسيط الذي حققته بسوريا قُبيل الحرب[1]، إذ أرسلت في مطلع سنة 1939م

[1] صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، د.ط، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966م، ص92.

مفوضاً سامي جديد هو "غابرييل بيو" الذي أعلن عن عودة حكومته إلى سياسة الانتداب، فاستقالت الوزارة الوطنية واستقال رئيس الجمهورية، وأقام المفوض حكومة المديرين برئاسة بهيج الخطيب وفُصلت اللاذقية وجبل العرب عن سوريا[1]، وعقب إعلان "ح.ع.2" في أوروبا في 1 سبتمبر1939م،كانت فرنسا قد شرعت في حل المجلس النيابي وتعطيل الدستور بحجة أن فرنسا في حالة حرب ولها ظروفها العسكرية[2]، كما قامت بتعطيل نشاط الحركة الوطنية السورية عبر حل الأحزاب الوطنية والجمعيات السياسية والثقافية، ومنع التجمع والتظاهر وتشديد الرقابة على الصحف ومختلف الحريات الشخصية[3]، واعتقلت الكثير من المنشغلين بالقضية الوطنية وبعض الشباب المثقف وأُرسلوا إلى لبنان، كما اعتقلت ممثلي الدول الأجنبية المعادية للحلفاء ووضعوا بالثكنات العسكرية كرهائن حرب[4]، وأخذت فرنسا تستغل موارد البلاد وخيراتها لحساب الجهاز الحربي للحلفاء ضد المحور[5]، إضافة لعدة إجراءات احترازية منها حشد قوات عسكرية في سوريا ولبنان تحت إمرة الجنرال "مكسيم ويغان" لحماية مصالح فرنسا فيها، وأعلنت حالة طوارئ وبث أجهزة الاستخبارات لأجل اعتقال الشخصيات السورية الموالية للمحور[6]، وبهذا يمكننا الشعور بالحالة التي أحدثتها فرنسا في سوريا عند اندلاع ح.ع.2، وتشديد الرقابة عليها عبر تجميد أغلب الركائز التي يقوم عليها النشاط السياسي.

في 2سبتمبر1939م أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا، وذلك بعد قيام الأخيرة في 1سبتمبر1939م بمهاجمة بولونيا، و في 10ماي1940م قامت الجيوش الألمانية باختراق حدود كل من هولندا-بلجيكا-لوكسمبورغ-وفرنسا، واستسلم الهولنديون في 14 ماي1940م، والبلجيكيون

---

[1]مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص67.

[2]ستيفن هاملي لونغريغ: المصدر السابق، ص366.

[3]جاسم محمد حسن العدول وآخرون: تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، د.س، ص164.

[4]غالب العياشي: المصدر السابق، ص460.

[5]وزارة الثقافة والإرشاد القومي: المصدر السابق، ص28.

[6]شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه سوريا من 1936-1946، مجلة آداب، ذي قار، مج 3، ع10، العراق، 2013م، ص268.

في 28 ماي، وسُدت جميع المنافذ وتم تطويق القوات الفرنسية البريطانية المرابطة في فرنسا، وفي 4 جوان تمكن الجيش البريطاني من الانسحاب عبر المانش عائد إلى انجلترا تاركاً وراءه القسم الأكبر من عتاده الثقيل، وتم أسر حوالي مليونين من القوات البريطانية والفرنسية والبلجيكية والهولندية، لتتابع القوات الألمانية طريقها في التوغل داخل فرنسا، حتى تمكنت من الجيش الفرنسي بتاريخ 25 جوان1940م، وفي 28جوان1940م تم توقيع معاهد الاستسلام والمتضمنة النقاط التالية:

1/ إعلان باريس مدينة مفتوحة لتجنيبها الدمار إذ دخلها الألمان دون مقاومة.

2/ يحتل الألمان شمال وغرب فرنسا من خط يمتد من جنيف إلى مدينة تور، ومن هناك جنوباً إلى الحدود الاسبانية، بما في ذلك الموانئ الفرنسية الواقعة على بحر المانش والمحيط الأطلسي.

3/ إبحار قطع من الأسطول الفرنسي إلى مرافئ فرنسية محددة وتجرد من سلاحها[1].

4/ تشكيل حكومة فرنسية وهي حكومة المارشال "فليب بيتان"(Philippe Pétain)، ونقل العاصمة من باريس إلى فيشي، لذلك أصبحت تسمى بحكومة فيشي.

رفض الجنرال " شارل ديغول" (Charles De Gaulle)[2] الهدنة مع ألمانيا والحكومة التي أعلنها "بيتان"، وواصل نضاله ضد النازية على رأس حكومة معارضة في المنفى، إذ شكل ورفاقه حكومة في لندن سُميت حكومة "فرنسا الحرة"[3]، أما الكتلة الوطنية فعند اندلاع "ح.ع.2" كانت منهكة ومفلسة سياسياً، ولما كان الوطنيون خارج الحكم والسلطة بعد الإجراءات الفرنسية التي

---

[1] أمين أبو عساف: المصدر السابق، ص ص46-47. وينظر أيضا: علي عبد المنعم شعيب: تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946، ط1. دار الفارابي، بيروت، 1990م، ص161.

[2] شارل ديغول(1959-1969م) قائد عسكري فرنسي كبير، ورجل دولة ورئيس جمهورية فرنسا السابق، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير 1911م، خاض الحرب العالمية الأولى بقيادة المارشال بيتان، وخلال الفترة 1920-1940م عاش ديغول في الظل دون أن يعرف عنه شيء، وبدأ نجمه يلمع بعد استسلام فرنسا أمام هتلر سنة1939م، إذ حمل لواء مواصلة القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا التي اتخذها مقر له خلال الحرب، فيما عرف باللجنة الوطنية لفرنسا الحرة، وبعد تحرير فرنسا عاد إليها ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص 742.

[3] شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص ص268-269.

سبقت الحرب، شكلت الحرب متنفساً لهم وأملا في أن تجعل أحداثها المثيرة في أوروبا الجماهير السورية تنسى ما ارتكبته الكتلة من أخطاء في العامين الماضيين[1]، وأمام التشديد الكبير الذي مارسته سلطات الانتداب بأوضاع البلاد خاصة ما تعلق بتجميد نشاط الأحزاب الوطنية، لم تكن هناك دلائل عن عمل واضح أو جاد للقادة الوطنين، وعملت فرنسا فوق كل ذلك على خلق البلبلة بينهم، من ذلك تحريض المندوب السامي بهيج الخطيب رئيس مجلس المديرين على كشف أسرار وشؤون الكتلة خلال توليها الحكم في الفترة 1936-1939م، فكشف الأخير تورط جميل مردم في صفقات مشبوهة خلال تولية رئاسة الوزارة، ولا يهم الكشف عنها بقدر الوقوف على الخطة الفرنسية التي ساهمت من خلال ما كشف حول مردم في خلق نوع من النزاع الداخلي وتراشق التهم بين أعضاء الكتلة، وانشغالهم بذلك عن المطالب الوطنية.

خلال العام الأول من الحرب أعلن عدد من الوطنيين الولاء المطلق لفرنسا وحليفتها بريطانيا، وعملوا من خلال ذلك على إقناع المندوبية العُليا بأن تتخلى للكتلة عن الحكم لكنهم فشلوا، في مثل هذا الأوضاع حيث يغيب جهاز حكومي أو خطوة نحو الاستقلال، نظر الوطنيون لخارج سوريا للجيران العرب كحل، عبر طلب التوسط كلما تأزمت الأمور بينهم وبين الإدارة الفرنسية، فكان ذلك متزامن مع مشاريع الوحدة التي كان يُنادى بها هنا وهناك، بقيادة الهاشمين بالعراق وشرق الأردن وابن سعود[2]، في هذه الفترة انتشرت حركة عبد الرحمن الشهبندر السياسية والتي جذبت حوله الشعب، حتى تمكن من جمع كلمة أكثر الأحزاب تحت اسم" لجنة التعاون الوطني السياسي" لمساعدته في خدمة الوطن، وتوظيف أحداث الحرب للوصول مع فرنسا إلى نتيجة حاسمة والاعتراف باستقلال سوريا، وعقد معاهدة مشابهة لمعاهدة العراق مع بريطانيا، لذلك كله أسس مكتب في حي الشهداء في دمشق، لكن لم يمضي الكثير على حركة الشهبندر حتى دُبر لمقتله في بيروت7جويلية1940م[3].

---

[1]فليب خوري: المرجع السابق، ص646.

[2]المرجع نفسه، ص ص 646-647.

[3]غالب العياشي: المصدر السابق، ص ص460-461.

تعددت التأويلات حول سبب اغتيال الشهبندر[1]، لكن مهما يكن فموته يبين مدى الصراع وانعدام الاستقرار السياسي الذي كانت تعيشه سوريا، وأمر سلبي بفقدان أحد رجالات الحركة الوطنية البارزين، وان كان هناك اختلاف داخلي بين رجالات سوريا، لكن المستفيد الأكبر من موته كانت فرنسا.

أدى الانقسام بين الفرنسيين حول الوضع بفرنسا بين حكومة فيشي والحكومة الحرة لديغول، إلى انعكاسات سلبية على الوضع العام ببلدان المشرق العربي الواقعة تحت الانتداب الفرنسي، إذ أعلن الجنرال "متلهوزر"(Métalhauser) الذي خلف الجنرال "ويغان" في 27 جوان1940م، أنه وفقاً لشروط الهدنة لن يحدث تغيير في نظام البلاد وستواصل فرنسا رسالتها، مع التزامها بموقف حكومة فيشي ولذلك أمر بوقف القتال[2]، هذا الوضع الذي أعلن عنه "متلهوزر" أقلق بريطانيا لكونه يجعل مراكزها بالمنطقة العربية عرضة لخطر دول المحور بقيادة ألمانيا، فكان عليها تحديد موقفها من ذلك ومن سلطة فيشي في سوريا ولبنان، فصرحت الحكومة البريطانية بتاريخ2 جويلية حول إعلان "متلهوزر" وقف القتال بسوريا، متسائلةً هل ذلك يعني أن القوات الفرنسية لن تعارض في حال احتلت ألمانيا وايطاليا كلا من سورية ولبنان، وحاولتا الوقوف ضد القوة البحرية البريطانية؟[3]، فأعلنت بريطانيا[4]: "بأنها لا تسمح لأية سلطة معادية أن تحتل سورية ولبنان، ولا أن تتخذهما قاعدتين لمهاجمة البلاد التي وعدت بالدفاع عنها، ولا أن تسود فيهما الفوضى فتهددها بالخطر، وهي تعتبر نفسها حرة باتخاذ جميع التدابير التي تقتضيها الظروف وتراها ضرورية لمصالحها، وكل عمل تضطر للقيام به لتنفيذ مقتضيات هذا التصريح، لن يكون له تأثير في مستقبل البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي".

[1] طُرحت عدة ترجيحات حول من يقف وراء مقتل الشهبندر، فمن جهة عُرف أنه كان على خلاف مع رجال الكتلة الوطنية منذ أواخر الثلاثينيات لذلك ذهب البعض لاتهامهم بالعملية ومنهم جميل مردم ولطفي الحفار وسعد الله الجابري، الذين فروا إلى العراق بعد صدور مذكرات الاعتقال بحقهم، وهناك من يرجع الأمر إلى فرنسا بالنظر لأجواء المحاكمة التي ترأسها فرنسي. ينظر: فليب خوري: المرجع السابق، ص ص650-651.

[2] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص123.

[3] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص94.

[4] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص ص123-124.

ورغم موقف "متلهوزر" الأقرب لتأييد حكومة فيشي لكن الأخيرة استدعته وعينت مكانه الجنرال "هنري دانتز" (Henri Dentuz) الذي أظهر تأييداً لحكومة فيشي، فاتسم موقفه بالمسايرة والانهزام[1] وفي أوت1940م وصلت لجنة الهدنة الايطالية-الألمانية إلى سوريا، ولم يدخر الألمان وقتهم لتوسيع نفوذهم بالمنطقة ومراقبة نشاط التحركات البريطانية والفرنسية[2].

المطلب الثاني: التدخل الفرنسي-البريطاني لتحرير سوريا 1941م.

كان لوقوع سوريا تحت إدارة حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان، أثر كبير على الوضع بالبلاد والموقف من التواجد الفرنسي بها وحتى البريطاني بالمنطقة، إذ أصبحت كل من لبنان وسوريا منطقتي عمليات عسكرية للمحور[3]، وقد عمل الألمان بسوريا على إثارة شعور البغضاء ضد البريطانيين بين الشعوب العربية في المشرق[4]، واستمالت عدد من الزعماء التقليديين اعتماداً على موضوع الوطن القومي لليهود بفلسطين، كأداة استقطاب للمشاعر العربية القومية والوطنية في كل من سوريا ولبنان نحو دول المحور[5]، وعقد الاجتماعات وإقامة الاحتفالات التي تستعرض خلالها أشرطة لانتصارات الألمان في فرنسا، في وقت غض الجنرال "دانتز" الطرف عن كل ما يجري ما منح النفوذ الألماني المجال كي يتوسع في الدوائر الفرنسية، ويتدخل أنصارهم في الاتجاهات السياسية الداخلية[6]، كما تم تسخير المطارات السورية عند قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني[7] ضد بريطانيا في

---

[1] ستيفن هاملي لونغريغ: المصدر السابق، ص374.

[2] جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص164.

[3] علي عبد المنعم شعيب: تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946، ص160.

[4] ونستون تشرشل: مذكرات تشرشل، ج1، د.ط، منشورات مكتبة المنار، بغداد، د.س، ص255. وينظر أيضاً: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص124.

[5] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص96. وينظر أيضا: جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص164.

[6] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص124.

[7] كانت أول نتائج إقحام الحرب في قلب المشرق العربي بعد سقوط فرنسا، إذ قام رشيد عالي الكيلاني بانقلاب في العراق في أول أفريل1941م، مستغلاً الهزائم التي تعرضت لها بريطانيا في الحرب مطالباً إياها بتنفيذ" الكتاب الأبيض" الصادر عام 1939م، وتضع فلسطين على طريق الاستقلال مقابل إعلان العراق الحرب على دول المحور. ينظر: نجلاء سعيد مكاوي: مشروع سورية

2ماي1941م لإرسال الإمدادات للعراق، ومُنحت الطائرات الألمانية حق النزول في المطارات السورية وغيرها من التسهيلات، فأصبح بسوريا حوالي مائة طائرة ألمانية وعشرين ايطالية، وعُطلت على وجه التقريب الصلات بين سورية والأقطار الخاضعة للنفوذ البريطاني ومنع سماع الإذاعات البريطانية، ما أثار مخاوف بريطانيا وحلفائها من أنصار فرنسا الحرة خاصة[1]، نظراً لكون سورية منطقة حساسة، وخوفاً من أن تصبح ممراً ومستقراً لجيوش "أدولف هتلر"(Adolf Hitler)[2] من الشمال، خاصة أمام الهجمات التي تقوم بها دول المحور على مصر من ليبيا المستعمرة الايطالية[3]، وإذا ما تمكن الألمان من السيطرة على سوريا فإن مصر وقناة السويس ومراكز البترول تصبح عرضةً لهجمات الألمان المباشرة، وتؤثر على المواصلات البريطانية بين فلسطين والعراق وهو ما سيُضعف مراكزها المنطقة[4].

الظروف التي عاشتها سوريا خلال العامين الأولين من الحرب، نتيجة لتوغل المحور والصراع بينهم وبين بريطانيا وأنصار فرنسا الحرة من جهة، وبين الفرنسيين أنفسهم من جهة أخرى بالإضافة للوضع الداخلي وتجميد النشاط السياسي والحصار الاقتصادي البريطاني على كل من سوريا ولبنان كورقة ضغط على حكومة فيشي، جعلت البلاد تعيش أزمة اقتصادية في مارس1941م نتيجة لنقص

الكبرى دراسة في أحد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م، ص82.

[1]المرجع نفسه، ص ص125-126. وينظر أيضاً: صلاح العقاد: المرجع السابق، ص95.

[2]أدولف هتلر(1889-1945م) زعيم ألماني ورئيس دولة ولد في 1889/4/20م بالنمسا، عند اندلاع الحرب العالمية الأولى انظم متطوعاً إلى الجيش الألماني، وبعد انهزام ألمانيا انظم لحزب العمال الألماني بميونيخ حتى بعد مدة آلت إليه رئاسته، وأطلق عليه اسم" الحزب الاشتراكي الوطني للعمال" ثم عرف باسم " الحزب الاشتراكي الوطني" أو (النازي اختصاراً)، قاد انقلاب فشل وتم سجنه وبعد إطلاق سراحه بدأ نجمه يلمع خلال فترة الثلاثينيات، مع وصوله للحكم عادت ألمانيا للتسلح مخالفة معاهدات الصلح، لتتطور الأمور حتى إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا بقيادة هتلر. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، المرجع السابق، ص ص63-64.

[3]أمين أبو عساف: المصدر السابق، ص52.

[4]نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص125.

الإمدادات الغذائية[1] كالزيت والسكر، كما أثرت الحرب في رفع تكاليف المعيشة أمام ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل، البالغ عددهم في دمشق لوحدها 50.000 شخص إضافة لنقص الوقود وخدمات لنقل.

كانت هذه الأزمة فرصة للكتلة الوطنية للتحرك والعودة إلى الواجهة بعد حادثة اغتيال الشهبندر، إذ حث شكري القوتلي على إضراب لأصحاب المحلات في دمشق وامتد الإضراب إلى حمص وحماة وحلب ودير الزور، واستمر حتى بداية أفريل1941م[2]، وتشكلت لجان محلية في كل مدينة سورية لتنظيم الأمور، تُدار من طرف مؤتمر شعبي عام برئاسة شكري القوتلي، لقيت تأييد من الشعب السوري وعملت سلطات الانتداب على حصر هذه الانتفاضة الشعبية ومنع تسربها خارج البلاد، فاتبعت سياسة جمعت بين الشدة واللين مع زعماء الحركة الوطنية، وفي ظل عجز السلطات الفرنسية عن مواجهة الأزمة، قام المندوب السامي "دانتز" باللجوء إلى شكري القوتلي كمحاولة لإيجاد حل لتهدئة الأوضاع، وهو ما استغله القوتلي للتذكير بالمطالب الوطنية والمتمثلة في إلغاء حكومة المديرين وإعادة العمل بالدستور، وإجراء انتخابات حرة حتى تستلم الحكومة التي تعبر عن الشعب السلطة من يد الانتداب، وقد اعتذر "دانتز" عن بعض المطالب كإجراء انتخابات نيابية ورفع الرقابة عن الصحف والحريات العامة بدعوى ظروف الحرب، لكنه دعا خالد العظم إلى تكوين مجلس وزراء[3] فتألفت وزارة خالد العظم[4] وكان ذلك في 30 أفريل1941م، وبصورة مؤقتة لإيجاد دولة مستقلة لكن وقبل أن تتم مهمتها هاجم الانجليز سوريا بالتعاون مع أنصار فرنسا الحرة[5].

---

[1] WILLIAM L.CLEVELAND and MARTIN BUNTON; Op.Cit; p229.

[2] فليب خوري: المرجع السابق، ص ص653-654.

[3] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ص97-98.

[4] ضمت خالد العظم للرئاسة والداخلية، حنين صحناوي للمالية، صفوت قطر آغاسي للعدلية، نسيب البكري للاقتصاد الوطني، محسن البرازي للمعارف. ينظر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص367.

[5] المصدر نفسه، ص367.

خلال تلك الأحداث الداخلية بسوريا كان الجنرال الألماني "إرفين رومل" (Erwin Rommel)[1] يتقدم من خلال هجماته من ليبيا نحو مصر، إلى جانب الدعم الألماني لثورة رشيد الكيالي بالعراق ضد بريطانيا، كل ذلك شكّل ضغطاً على بريطانيا التي رأت فيه خطراً أصبح يهدد نقاطها بالمنطقة العربية لتقرر العمل على دفع النشاط الألماني عن قواعدها[2]، لاسيما مع دعوات حكومة فرنسا الحرة بقيادة "ديغول" للقيام بحملة، إذ نجح هذا الأخير في اقناع بريطانيا[3] ليتوصل الطرفان لاتفاق على ضرورة الإسراع والتدخل بالمنطقة[4]، وقبل الاتفاق كانت هناك محاولة جس نبض من قبل الحكومة البريطانية عبر اتصال قنصلها العام ببيروت بالجنرال "دانتز" تستفسر حول موقفه في حالة ما تم تدخل عسكري في سوريا، لكنه لم يكن واضحاً في موقفه الذي اتسم بالتهرب من الإجابة[5]، نفس الشيء قام به الجنرال "جورج كاترو" (Georges Catroux)[6] عبر اتصالاته السرية "بدانتز"، كما حاول "كاترو" جذب بعض الضباط والموظفين الفرنسيين للانضمام إلى حركة

---

[1] إرفين رومل(1891-1933م) من بين أشهر القادة العسكريين الألمان الملقب بثعلب الصحراء، تسلم قيادة فيلق الصحراء سنة 1941م، تمهيداً للعمليات الحربية في صحراء شمال إفريقيا، حالفه النصر في المراحل الأولى ثم هزم في معركة العلمين، كما تقلد قيادة القوات الألمانية شمالي فرنسا سنة 1944م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص863.

[2] WILLIAM L.CLEVELAND and MARTIN BUNTON; Op.Cit; p228.

[3] فقوات الشرق الأوسط التي كانت تلقى دعوات من ديغول للتدخل، وفتح جبهة قتال جديدة دعما لقوات فرنسا الحرة، كانت تتحمل أعباء كثيرة، إذ خرجت من اليونان منهكة القوى وكان عليها حماية مناطقها في كريت، وإرسال الإمدادات إلى مالطا، وتعزيز موقفها في العراق. ينظر: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص126.

[4] علي عبد المنعم شعيب: تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946، ص162

[5] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص125.

[6] جورج كاترو جنرال فرنسي وإداري استعماري، ولد في 1877م وتوفي بباريس 1969م، تخرج من سان سير عمل في الهند الصينية وفي إفريقيا بمراكش والجزائر، بعد انهيار فرنسا انضم كاترو إلى الجنرال ديغول في لندن، أسند إليه منصب المفوض السامي في سوريا ولبنان سنة 1941م، تقلد مناصب أخرى منها عضو لجنة التحرير الوطني أثناء عمله حاكم عام على الجزائر، وفي 1944م سمي وزيراً لإفريقيا الشمالية، وسفيرا في الاتحاد السوفيتي من 1945-1948م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص19.

الجنرال "ديغول" لكن فشل باستثناء حالةً واحدة بالجيش[1]، وهو غالباً ما جعل "كاترو" وفرنسا الحرة يرون أنه في حالة التفكير الجدي لاستعادة سوريا ولبنان لابد من دعمٍ بريطاني[2].

قبل بدء الحملة قامت الطائرات البريطانية والطائرات الفرنسية الحرة بإلقاء آلاف النسخ لبيان صادر عن الجنرال "كاترو" باسم الجنرال "ديغول" إلى الشعبين السوري واللبناني في مارس 1941م جاء فيه[3]:" لقد فوضتني حكومة صاحب الجلالة، أن أصرح بضمان الاستقلال الذي وعد به الشعب السوري، وعقد المعاهدة التي تضمن المصالح الفرنسية"، وعليه تضمن البيان وعداً فرنسياً بإنهاء الانتداب وبمنح بلديهما الاستقلال والسيادة، مشيراً إلى معاهدة حول ذلك توضح العلاقات المتبادلة مع فرنسا[4].

بالنظر للبيان نرى أنه كان وسيلة لاستمالة القادة الوطنين والشعبين السوري واللبناني المناضلان من أجل الاستقلال، وكان ذلك سيمنح الحلفاء دعماً داخلياً يُسهل عملية استعادة سوريا ولبنان وطرد حكومة فيشي منها، ويبدو أن الحكومة البريطانية قد مارست ضغطاً على فرنسا لإصدار هذا التصريح، وقُبيل بدء العمليات العسكرية على سوريا ولبنان أرسل "ونستون تشرشل (Winston Churchill)"[5] إلى "ديغول" خطاباً في أوت جاء فيه أنه يسجل على الأخير

---

[1] كانت بقيادة الكومندان كوليه رئيس استخبارات البعثة الفرنسية في دمشق وقائد فرقة عسكرية معتبرة، عرف بميله للديغوليين وحلفائهم، أثناء قيامه بتفقد الحدود السورية على رأس جيشه الجركسي، عند وصوله للحدود بين فلسطين والأردن، انقسم الجيش على نفسه فتجاوز قسم بقيادة كوليه الحدود السورية الفلسطينية منظماً إلى الحلفاء وعاد القسم الثاني إلى دمشق. ينظر: يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص ص318-319.

[2] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص99.

[3] شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص274.

[4] علي عبد المنعم شعيب: تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946، ص162. وينظر أيضاً: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص127. ميلود ميسوم: الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية 1945-1948، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، مج6، ع12، الجزائر، 2019م، ص109. Jean Dufourcoq& Olivier Kempf; Op.Cit; p10.

[5] ونستون تشرشل(1874-1965م) سياسي ورجل دولة بريطاني بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان سنة 1895م، تقلد مناصب منها وزيراً للتجارة(1908-1910م)، وزيراً للداخلية ثم وزيراً للبحرية 1911م، واستقال من هذا

وعده باستقلال سوريا ولبنان وضرورة إعطاء هذا الوعد الضمانات اللازمة التي يستحقها[1]، مشيراً إلى القوة التي ستمنحها الضمانة البريطانية لهذا الإعلان وذلك حرصاً على تجنب كل ما يهدد الاستقرار في المشرق، لذلك لابد من العمل على تحقيق آمال العرب ورغباتهم في التمتع بالاستقلال والسيادة، معترفاً بما يعود لفرنسا من الأولوية في سوريا على بقية الشعوب الأوروبية كالتي تجمعها بمصر والعراق[2]، وفي الوقت نفسه نشرت بريطانيا عبر سفيرها في القاهرة مضمون التصريح وبكون الحكومة البريطانية قد فوضته بأن يعلن تأييد ضمان الاستقلال، الذي منحه الجنرال "كاترو" بالنيابة عن الجنرال "ديغول" واشتراكها به، منوهاً إلى ما تجنيه البلاد السورية إذا أيدت الحلفاء وانضمت إليهم من الفوائد الكبرى في تجارتها وإنشاء العلاقات مع البلدان الداخلة في نطاق الجنيه الإسترليني[3].

رأى "ديغول" في البيان البريطاني شبه وصاية على حكومة فرنسا الحرة وتدخل في شؤون مناطق انتدابها، لكن تمكن الطرفين من تسوية الأزمة بإعلان صدر عن وزارة الخارجية البريطانية تعترف فيه بحقوق فرنسا التاريخية في سوريا ولبنان، ورغم أن الفرنسيين لم يروا في التطمينات البريطانية إلا تأجيلاً للصراع المزمن بينهما، فقد قبلوا هذا الإعلان لاستعجالهم في تنفيذ الهجوم على بلدان المشرق التي بات يكتسحها التقدم الألماني السريع[4].

تصريحات الحلفاء الصادرة عن "كاترو" وحكومة بريطانيا قبل بداية عملية التدخل في سوريا لم تحدثْ صدى يذكر وقتها، فمعظم الأهالي في كل من سوريا ولبنان وقفوا بموقف المترقب المنتظر لما ستسفر عنه الأحداث، إذ أن حتى أمر المعاهدة الموعودون بها كان أمراً غير واضح لهم باستثناء فئة

المنصب بعد فشل خطته لغزو الدردنيل سنة1915م خلال الحرب العالمية الأولى، لتعرف فترة العشرينيات تدرجه في مناصب وزارية، وخلال الثلاثينيات أبرز ما قام به هو تحذيره للشعوب الغربية خاصة بريطانيا من عواقب هتلر والنازية، وعند نشوب الحرب العالمية الثانية شارك فيها. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص741.

[1] شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص274.

[2] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص ص128-129.

[3] المصدر نفسه، ص127.

[4] غالب العياشي: المصدر السابق، ص468.

التجار والملاك الزراعيين الذين رحبوا باحتلال الحلفاء، لكون ذلك سيعيد فتح الأسواق أمامهم في البلدان العربية المجاورة، ومنه انتعاش حركة التبادل التي جُمدت بفعل الأحداث عقب دخول حكومة فيشي إلى سوريا[1].

في 8جوان1941م قامت القوات البريطانية وبالتنسيق مع وحدات عسكرية تابعة لحكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال "كاترو" بهجومٍ عسكري واسع على سوريا ولبنان[2]، كانت الحرب على أشُدها في الجنوب على حدود الأردن وعلى ضواحي لبنان ومرجعيون وقرب الحدود العراقية، وبعد حرب مع القوات الفاشية مدة تفوق الأربعين يوماً[3] ونتيجةً لضغط الحلفاء والأوضاع الداخلية بالبلاد، طلب ممثل حكومة فيشي الجنرال "دانتز" من القنصل الأمريكي في بيروت أن يتدخل لدى البريطانيين لمعرفة شروط الهدنة، حينما وجدها مقبولة دخل في مفاوضات جرت في عكا بغياب ممثلين عن حكومة فرنسا الحرة التي رفض أن تكون حاضرة لان ذلك يعني الاعتراف بحكومة "ديغول"، وقد أثارت شروط الهدنة التي نقلت إلى "ديغول" احتجاجا والسبب بالدرجة الأولى هو عودة جيش فيشي إلى فرنسا في وحداتٍ منظمة كما لم تنص الهدنة على أن تُسلم الأسلحة إلى الفرنسيين الأحرار، لذا طالب "ديغول" بوضع القوات الخاصة المؤلفة من لبنانين وسوريين تحت قيادته وأرفق احتجاجه بإنذار وجهه إلى الكابتن "ليتلتون" (Littleton)، بفصل قواته بصورة شاملة عن القوات البريطانية وبأنه غير ملزم باتفاقية عكا، ونظرا لتزايد الخطر الألماني بالمنطقة لم تكن بريطانيا على استعداد لتفتح على نفسها جبهة جديدة، لذلك توصلوا لاتفاق مع حكومة فرنسا الحرة منحها فرصة أكبر لفرض وجهة نظرها على قوات فيشي، وضمنت لها وضع الأسلحة المصادرة والقوات الخاصة تحت إمرة الجنرال "كاترو"، وفي إطار ذلك وقعت بريطانيا اتفاق رسمي مع "ديغول" بشأن بلدان المشرق تضمن التالي:

[1]صلاح العقاد: المرجع السابق، ص103.

[2]جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص166.

[3]غالب العياشي: المصدر السابق، ص468.

1/ يمارس الجنرال "ديغول" في بلدان الشرق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي الحقوق التي كانت لفرنسا أثناء الانتداب.

2/ تبقى معاهدة1936م القاعدة لمفاوضات يلتزم بإجرائها مع سوريا ولبنان لتحديد الوضع الجديد الناشئ.

3/ اتفاق "ليتلتون" يبقى الميثاق للعلاقات بين السلطة الفرنسية الحرة والبريطانيين في الشرق الأوسط[1].

مما سبق عرضه نخلص إلى جملة من النتائج أهمها:

1/ شهدت أوروبا مع نهاية الثلاثينيات وكنتيجة حتمية للأحداث والتطورات التي عرفتها، اندلاع "ح.ع.2 "سنة 1939م بقيادة الحلفاء "فرنسا وبريطانيا" ضد دول المحور "ألمانيا، ايطاليا، واليابان" وهو ما كان له انعكاساته الخاصةً على المستعمرات.

2/ اتخذت فرنسا اندلاع "ح.ع.2" وسيلة لإحكام السيطرة أكثر على سوريا، وتجميد الحياة السياسية ونشاط الحركة الوطنية أكثر من ذي قبل والعودة إلى سياسة الانتداب والحكم العسكري.

3/ سقوط فرنسا أمام الألمان وإقامة حكومة فيشي الفرنسية التابعة للألمان على الأراضي الفرنسية، كان له تأثيراً على المستعمرات الفرنسية ومن بينها سوريا ولبنان، التي دخلت في سلطة حكومة فيشي لتصبح سوريا ميداناً للدعاية الألمانية ضد الحلفاء، ما شكل خطراً على مناطق النفوذ الفرنسي والبريطاني بالمشرق العربي بالعراق وسوريا ولبنان وقناة السويس، خاصةً في ظل التقدم الايجابي الذي كانت تحققه قوات المحور من ليبيا المستعمرة الايطالية باتجاه مصر.

4/ دفعت أوضاع البلاد العربية وظروف الحرب إلى اتفاق بريطانيا وحكومة فرنسا الحرة بقيادة "ديغول"، على التدخل في عمليةٍ عسكرية مشتركة لاستعادة سوريا ولبنان ودفع الخطر عن المنطقة.

[1] فليب خوري: المرجع السابق، ص646.

المبحث الثاني: سوريا بعد 1941م ونشاط الحركة الوطنية في ظل التنافس الفرنسي-البريطاني.

تخلصت سوريا من حكومة فيشي الألمانية ودخل الحلفاء فرنسا وبريطانيا البلاد، لتعرف بعدها الأوضاع تغييراً فرضته الأحداث بتواجد بريطاني في قلب سوريا، ما مهد الطريق أمام زعماء الكتلة الوطنية للعودة إلى المشهد السياسي واستغلال نقطة التنافس الفرنسي البريطاني لصالح هدف الاستقلال.

المطلب الأول: إعلان استقلال سوريا 1941م وانعكاساته في ظل التنافس الفرنسي-البريطاني.

الظروف التي أحدثها سقوط سوريا تحت سلطة حكومة فيشي كانت سبباً في قرار التدخل البريطاني الفرنسي وتحريرها من السلطة التابعة لألمانيا النازية[1]، كان ذلك انتصاراً للطرفين إذ عرفت العلاقة بينهما استقراراً فرضته الظروف الدولية ما بين الحربين لكن خلف ذلك ظل الشك وانعدام الأمان قائم بينهما، فالانتشار الذي تمتعت به بريطانيا بالمنطقة العربية وكثرة الموالين لها كان هاجساً مستمراً لفرنسا[2] التي بقيت تشعر بموقف الضُعف وأكثر ما خشيه الفرنسيون، أن يكون ذلك سبباً في تساهل بريطانيا مع القومية العربية بل وتشجيعها للتضييق على مراكز فرنسا في كل من سوريا ولبنان، فبعد نجاح الاحتلال نقلت بريطانيا مهام إدارة الانتداب إلى قوات فرنسا الحرة التي كان يقودها "ديغول"، لكن الوجود العسكري البريطاني كان كثيفاً بسوريا[3]، وقد استغلت بريطانيا الضُعف الفرنسي لتبسط نفوذها على المناطق السورية، بينما اقتصر تواجد قوات فرنسا الحرة على مدينة دمشق وضواحيها[4]، ما يعكس التدهور العسكري الفرنسي[1] مقارنة بنظيره البريطاني، وهو ما منح بريطانيا

[1] ونستون تشرشل: المصدر السابق، ص255. وينظر أيضاً: صلاح العقاد: المرجع السابق، ص93.

[2] ظل الفرنسيون التابعون لحكومة فرنسا الحرة خاصة يشعرون بعدم الاطمئنان اتجاه النوايا البريطانية اتجاههم، فثقتهم كانت محدودة وهم من نافسهم ونازعهم في المشرق، والأحداث التاريخية كانت كفيلة بتعزيز ذلك منذ نابليون الأول وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى والدعم البريطاني في إنشاء الحكومة العربية في دمشق. ينظر: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص130.

[3] فليب خوري: المرجع السابق، ص ص645-646.

[4] حسام النايف: الإدارة الفرنسية في سوريا خلال الانتداب الفرنسي، ص378.

المجال لتسلل إلى الإدارة المحلية وبالتالي التدخل بالمسائل السياسية، إضافة إلى الخدمات العامة كالجمارك النقل والبريد[2].

كل ذلك يجعلنا نقول إن بريطانيا حين قررت دعم قوات فرنسا الحرة لاستعادة سوريا ولبنان لم تكن تنوي الخروج من الأمر خالية الوفاض، بل سخرت الظروف لخدمتها وضد فرنسا منافستها التقليدية، ومن جهة هزائم فرنسا على يد الألمان وحاجتهم للدعم البريطاني، أبان للسوريين على حقيقة الوضع الذي آل إليه جيشها المتراجع المنقسم وتضعضع نفوذها بالمنطقة.

بعد دخول سوريا وجد الفرنسيون أنفسهم في موقف عليهم فيه الموازنة بين الإبقاء على سلطتهم في سوريا ولبنان، وبين أفضلية الوضع العسكري والسياسي الذي حصلت عليه بريطانيا بالبلاد فكان الأمر أشبه بالحكم المزدوج من طرف بريطانيا وفرنسا، رغم ذلك ذهبت سلطات الاحتلال في إدارتها إلى تطبيق القوانين والإجراءات الخاصة بحالة الحرب، وسخرت اقتصاد البلاد لخدمة أعباء الحرب للحلفاء وجعلت مسؤولية الأمن والدفاع الداخلي والخارجي تحت إشرافها[3]، فقد كانت سياسة فرنسا هي الاحتفاظ بجميع امتيازات الدولة المنتدبة[4] في سوريا ولبنان حتى انتهاء الحرب، وعليه كان الاستقلال الذي صرح به "كاترو" قُبيل الدخول إلى سوريا مجرد خطة لاستمالة

---

[1]ما يترجم أهمية الجانب العسكري لفرنسا في المشرق ما جاء على لسان الجنرال كاترو، بأنه لم يبق لفرنسا مقام في الشرق إلا بما لديها من قوة عسكرية، وهو ما يبين صعوبة الوضع الفرنسي حينها. ينظر: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص125.

[2]حسام النايف: الإدارة الفرنسية في سوريا خلال الانتداب الفرنسي، ص378. وينظر أيضاً: صلاح العقاد: المرجع السابق، ص106.

[3]ستيفن هاملي لونغريغ: المصدر السابق، ص399. وينظر أيضاً: جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص167.

[4]التطور في الأحداث والتراجع الفرنسي عن وعد الاستقلال، مقارنة بتمسك الوطنين بحق الاستقلال، دفع فرنسا وهو ما جاء في مذكرات الجنرال "ديغول" نفسه، إلى التفكير في طريقة تحويل علاقات الخضوع القديمة إلى صلات وروابط تتمتع فيها فرنسا بالأفضلية في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي. ينظر: شارل ديغول: مذكرات الأمل، تر: سموحي فوق العاده، مر: أحمد عويدات، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971م، ص18.

السوريين[1]، وقد حاول "ديغول" بهذه الذرائع تأجيل العمل على تنفيذ وعد الاستقلال حتى إيجاد البديل الذي يخدم مصلحة فرنسا والخروج بأقل الأضرار.

شكل الموقف الفرنسي خيبة أملٍ فلم يتحقق شيءٌ من الوعود، ما ولد تذمراً كبير لدى الشعب السوري وأنذر ذلك بإمكانية اشتعال ثورة لم تكن فرنسا مستعدة لعواقبها، كون الظروف لم تكن مواتية لاستعمال القمع ضد الشعب خاصة أمام تربص دول المحور وتشجيع "هتلر" لحركات التحرر في البلدان الخاضعة لهيمنة الحلفاء[2]، وتحت الضغط البريطاني رأى الفرنسيون ضرورة تغيير سياستهم لذا أقدموا على إعادة العمل بالدستور السوري وإلغاء مجلس المديرين الذي ترأسه خالد العظم، و اختار "كاترو" لمنصب رئاسة الجمهورية[3] الشيخ تاج الدين الحسيني وفي 28 سبتمبر1941م واستكمالاً للخطة الفرنسية في استمالة السوريين، أعلن "كاترو" دون شروط استقلال سوريا بقوله[4]:"...أيها السوريون...بدأ العهد الجديد الذي تباشر فيه سوريا ممارسة حقوقها والصلاحيات المنوطة بها، كدولة مستقلة ذات سيادة..."، كما صرح "كاترو" بضم كل من جبل الدروز وبلاد العلويين إلى سوريا مع تمتع كل واحدة بنظام خاص مالي وإداري[5]، بهذه السياسة المهادنة ضمن الفرنسيون إعطاء سوريا استقلالاً شكلي، مع استمرار السيطرة الفرنسية ودفع الخطر البريطاني في ذات الوقت.

---

[1] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص106. وينظر أيضاً: WilliamL.Cleveland. and Martin Bunton; Op.Cit; p230.

[2] عيسى بن قبي: محاضرة بعنوان: "المشرق العربي إبان الحرب العالمية الثانية"، مقياس المشرق العربي بعد 1945م، د.س، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، المسيلة، ص4.

[3] قبل ذلك حاول "كاترو" الاتصال بأحد قادة الكتلة الوطنية وهو هاشم الأتاسي لتقلد منصب الرئيس، مقابل قبول سياسة "كاترو" في أن يكون أداة للتوقيع على معاهدة تشبه معاهدة 1936م بكل ما حملته من امتيازات للفرنسيين، لكن رفض الأتاسي ذلك. ينظر: ستيفن هاملي لونغريغ: المصدر السابق، ص400.

[4] شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص280.

[5] يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص321.

لم يرق هذا الإعلان للوطنيين السوريين الذين اعتبروه عدم تقدم فعلي نحو الاستقلال، فلم يُسَلمْ السوريون لـ "كاترو" بحق تعيين رئيس للدولة ولكونه اقترن بتعين تاج الدين الحسني رئيساً لسوريا، وهو الشخصية المعروفة بولائها لسلطة الانتداب إذ تعاون مع الانتداب وقَبِلَ رئاسة الحكومة مرتين سنة 1928م، وسنة 1934م والذي كان وقتها سبباً للخلاف بين الحكومة الوطنية والانتداب[1]، كما أن هذا الاستقلال حسب الوطنين استثنيت منه السيطرة التامة على الجيش أو قوات الشرطة أو الخدمات العامة أو الشؤون الاقتصادية والاتصالات[2]، فكان قرار "كاترو" سبباً في مظاهرات تزعمها شكري القوتلي جابت شوارع دمشق، وقاطعوا محاولات الشيخ تاج الدين في تشكيل حكومة وطنية لاعتقادهم بخطورة المناورات الفرنسية في منح البلاد استقلالاً شكلياً صورياً[3]، وعلى أي حال فقد كلف تاج الدين الحسني حسن الحكيم بتشكيل الوزارة[4] وكان ذلك في 27 سبتمبر1941م، فأخذ حسن الحكيم يطالب باسم وزارته باستلام الصلاحيات من الفرنسيين وأصر في طلبه هذا للجنرال "كاترو" عبر بيان أبرز المطالب التي تضمنها كانت:

1/ حصر حق التشريع في الحكومة الوطنية السورية.

2/ تسليم الجمارك إلى الحكومة السورية.

3/ ربط دوائر الأمن العام بالحكومة السورية.

4/ إلغاء وظائف ضباط دوائر الاستخبارات.

5/ تحديد عدد المستشارين لدى الحكومة السورية لأقل عدد ممكن وتحديد صلاحياتهم الفنية.

---

[1] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص107.

[2] فليب خوري: المرجع السابق، ص ص657-658.

[3] شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص280.

[4] تألفت الوزارة من حسن الحكيم للرئاسة والمالية، زكي الخطيب للعدلية، فائز الخوري للشؤون الخارجية، بهيج الخطيب للداخلية، فيضي الأتاسي للتربية الوطنية، عبد الغفار الأطرش للدفاع الوطني، محمد العايش للاقتصاد الوطني، منير العباس للأشغال العامة، حكمت الحراكي للأعاشة. ينظر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص469.

6/ ربط مصلحة العشائر بالحكومة السورية.

7/ ربط ومراقبة الصحف والمطبوعات بالحكومة السورية.

8/ تمثيل الحكومة السورية في قضايا الحدود.

9/ نقل حق مراقبة الشركات ذات الامتياز للحكومة السورية.

10/ نقل صلاحيات مخالفات الإعاشة إلى المحاكم العسكرية السورية.

11/ إلغاء الاتفاقية المعقودة بين المفوضية العليا وسكة حديد دمشق- حماة- وإعادة الخط للدولة السورية كما كان سابقا، بعد مفاوضات رفض الطرف الفرنسي قبول المطالب، لذلك استقالت وزارة حسن الحكيم[1] عقب ذلك عهد الشيخ تاج الدين في 17أفريل 1942م إلى حسني البرازي بتشكيل وزارة سارت هذه الأخيرة في وفاق مدة ستة أشهر مع رئيس الجمهورية، حتى وقع الخلاف بين البرازي وتاج الدين بين ميل الأول لموالاة بريطانيا وتمسك الثاني بالعلاقة مع فرنسا دون غيرها[2]، ليعين تاج الدين الوزارة الثالثة في عهد جميل مردم برئاسة جميل الألشي[3] في 8جانفي1943م، لكن لم يدم الأمر إلا أيام حتى توفي الشيخ تاج الدين فأصدر مجلس الوزراء قراراً يتولى فيه الألشي مهمة السلطة التنفيذية بالوكالة[4].

---

[1]إلى جانب الموقف الفرنسي المتمسك بعدم التنازل وقبول المطالب الوطنية، عانى حسن الحكيم من التدخل الكبير من طرف تاج الدين في شؤون عمله وغيرها من الأمور التي جعلتهم محل خلاف. ينظر: فليب الخوري: المرجع السابق، ص658.

[2]يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص324.

[3] ضمت الوزارة: جميل الألشي للرئاسة ووزارة الداخلية، فائز الخوري لوزارة الخارجية، مصطفى الشهابي لوازرة المالية، خليل مردم بك لوزارة المعارف، منير العباس لوزارة الأشغال العامة ووكالة وزارة العدل، حسن الأطرش وزارة الدفاع الوطني، منير العجلاني لوزارة الشؤون الاجتماعية، محمد العايش لوزارة الاقتصاد الوطني وحكمة الحراكي لوزارة الإعاشة. ينظر: يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص325.

[4]نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص136.

بعد الإعلان الفرنسي باستقلال سوريا كانت بريطانيا أوائل المعترفين وعينت الجنرال "سبيرز"(Spears) في ديسمبر1942م، وزيراً مفوضاً لدى سوريا ولبنان ونفس الشيء قامت به عددٌ من الحكومات الأوروبية، بينما "و.م.أ" لم تبدي بداية اعترافاً[1] لكن بعد سنة عينت وكيلاً دبلوماسي وقنصل عام المستر "جورج وودسوورث"(George Wordsworth) الذي كانت له تجربة في كلا البلدين[2]،كما اعتراف الاتحاد السوفييتي هو الأخر باستقلال سوريا[3]، أما عربياً اعترفت مصر بينما امتنعت تركيا عن الاعتراف بدولتي سوريا ولبنان بسبب العلاقة الدبلوماسية التي كانت ماتزال تربطها بحكومة فيشي، كما امتنع العراق والأرجح بسبب فكرة الهلال الخصيب التي كان ينادي بها تحت قيادته[4]، لم يمر الكثير حتى أصبح موقف بريطانيا أكثر وضوحاً في قضية استقلال سوريا ولبنان، إذ ألح الوزير البريطاني "سبيرز" على الجنرال "كاترو" للقيام بإجراء انتخابات حرة في البلدين، ودعم ذلك الرأي العام في مصر والعراق إضافة للرأي العام العالمي لتستمر المناقشات بين بريطانيا وفرنسا حول هذا النقطة[5].

من جهة أخرى كانت بريطانيا تقيم اتصالاتها مع الحركة الوطنية السورية واختارت شكري القوتلي[6] الذي كان حينها محل دعم الغالبية، فالوطنيون بقيادته عملوا على مهاجمة الحكومة الفرنسية ومن جهة استمالت بريطانيا إلى صفهم، ونتيجة لذلك حين حاول القوتلي العودة إلى سوريا من

---

[1]وفق المؤرخ "ويليام ويسترمان"(William Westermann) "و.م.أ" تجنبت الاعتراف باستقلال سوريا، نظراً لالتزامها باتفاقية سنة 1924م مع فرنسا، التي تجعلها تحترم الحقوق الفرنسية في سوريا، وخوفاً من أن يكون للخطوة ضرراً بمصالحها الاقتصادية. ينظر: Jacob Abadi; Op.Cit ; p179.

[2]: ستيفن هاملي لونغريغ: المصدر السابق، ص402.

[3]رنا عادل سيما: المرجع السابق، ص17.

[4]صلاح العقاد: المرجع السابق، ص108.

[5]نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص135. وينظر أيضاً: ألبرت حوراني: المرجع السابق، ص426.

[6]في البداية لم تعول الإدارة البريطانية على شكري القوتلي من أجل إضعاف الموقف الفرنسي في سوريا، لأنها كانت تعتقد بأنه أداة بيد المحور بسبب علاقته الوطيدة بهم سابقاً، لكن وبفضل تدخل الملك ابن سعود ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد تمكنوا من إقناع البريطانيين، أن تصرف القوتلي وتقربه من المحور حينها، كان في سبيل استقلال بلاده وشيء فرضته الظروف ولا يتعدى الأمر ذلك. ينظر: شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص283.

المنفى أواخر شتاء 1942م، عارضت فرنسا بقيادة "كاترو" بقوة بذريعة أنه كان محرضاً بيد المحور لكن تدخل بريطانيا والضغط على "كاترو" تكلل برضوخ الأخير ودعوته القوتلي دون شروط، كلها أمور ساهمت في تدهور العلاقات الفرنسية البريطانية[1] خاصة صيف 1942م لاسيما أمام تزايد الخطر الألماني المتقدم من ليبيا نحو مصر(العلمين)[2]، فكانت فرصة "ديغول" للتهرب وتأجيل فكرة الانتخابات غير أن الفتور تراجع بين الطرفين عقب تحقيق بريطانيا انتصارا ضد القوات الألمانية في العلمين وبالتالي دفع خطرها، وباحتلال قوات فرنسا الحرة لشمال إفريقيا ودعم "تشرشل" لتولي "ديغول" زعامة الفرنسيين هناك[3]، في ظل تلك الأوضاع وتحت الضغط الوطني السوري لدفع فرنسا نحو تفعيل الاستقلال وإجراء انتخابات، لم تجد لجنة التحرير الوطني الفرنسية (والتي أسسها ديغول بالجزائر) مجالاً سوى قبول الأمر الواقع، فأعلنت في 24 جانفي1943م موافقتها على إجراء انتخابات حرة في سوريا ولبنان وكلفت الجنرال "كاترو" بذلك[4].

استغلت بريطانيا كافة الظروف سواء داخل سوريا أو خارجها واعتماداً على أحداث الحرب ضد المحور بالمنطقة، وعرفت كيف تسيير ذلك وفقاً لمصالحها في الحفاظ على صورتها وعلاقتها مع العرب على حساب فرنسا، التي لم يسعفها لا الانقسام في صفها ولا تدهور قوتها العسكرية ولا حتى موقف الوطنيين منها في سوريا خاصة والمنطقة عامةً، ونظرتهم لها وهي من انهزمت وشُوهت صورة الجيش الذي لا يقهر بفعل أحداث الحرب.

---

[1] فليب الخوري: المرجع السابق، ص ص659-661.

[2] العلمين مدينة تقع في جمهورية مصر العربية غرب مدينة الإسكندرية بحوالي 150كلم، وشرق مدينة مرسى مطروح بنفس المسافة، وتطل على ساحل البحر الأبيض، تشتهر بالحرب الشهيرة بين قوات الحلفاء وقوات المحور خلال الحرب العالمية الثانية. ينظر: حسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ص135.

[3] فليب الخوري: المصدر السابق، ص ص659-661.

[4] ستيفن هاملي لونغريغ: المصدر السابق، ص405.

المطلب الثاني: الانتخابات السورية 1943م.

أمام إصرار الحركة الوطنية السورية والضغط الشعبي والدعم البريطاني، اضطرت سلطة الانتداب الفرنسي للسير قُدماً نحو وعد الاستقلال الذي منحته للشعب السوري، حيث أقيمت الانتخابات الوطنية في 24 جانفي1943م وتمكنت القوائم الوطنية من أن تحقق الفوز الكبير، إذ شكل نوابها اغلب الأعضاء في مجلس النواب الجديد، وانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية وفارس الخوري رئيساً لمجلس النواب، وتم تكليف سعد الله الجابري بتشكيل الوزارة الجديدة[1] التي ستتولى أمور البلاد في فترة تثبت الاستقلال[2]، بعد عودة الكتلة الوطنية إلى المشهد السياسي بسوريا طالب قادتها بضرورة إعادة ترتيب الأمور والنظر في الصلاحيات التي ما تزال تحتفظ بها فرنسا الشيء الذي يتنافى والسيادة الوطنية[3]، ففرنسا قبل سنة 1943م كانت هي من تحكم البلاد مباشرة ومن تصدر التشريعات وتشرف على تسيير الجهاز الإداري، فكان أمراً منتظراً أن يُطالب السوريين بتحويل كامل السلطات والصلاحيات لهم[4]، إذ ظل السوريون خلال السنوات 1939م-1941م طرفاً مراقب بينما كان النزاع قائماً بين فرنسا وبريطانيا، حتى أن ذلك ما يفسر مغادرة العديد من قادة الحركة الوطنية البلاد حينها على غرار شكري القوتلي[5].

رغم ذلك استمر الخلاف بين الحكومة السورية و فرنسا التي ظلت تحاول جاهدةً فرض معاهدة على سوريا، شبيهة بتلك التي ربطت بريطانيا ببعض الدول العربية وأنها السبيل لإلغاء

---

[1] ضمت الوزارة: سعد الله الجابري رئيس لمجلس الوزراء، جميل مردم بك لوزارة الخارجية، لطفي الحفار لوزارة الداخلية، خالد العظم لوزارة المالية، عبد الرحمن الكيالي لوزارة العدلية، نصوحي البخاري لوزارة الدفاع والمعارف، توفيق شامية لوزارة الزراعة والتجارة، مظهر أرسلان لوزارة الأشغال العامة والتموين. ينظر: يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص332.

[2] لجنة من المختصين: الثقافة الوطنية القومية، د.ط، منشورات وزارة التعليم العالي، سوريا، 2019-2020م، ص26. وينظر أيضاً: سعد الله الجابري: الكبرياء الوطني-موسوعة سوريا السياسية:
https://www.youtube.com/watch?v=vnY_xE6vbW4&list=WL&index=32&t=101s
، تاريخ الإطلاع:12/05/2019، الساعة: 12:45.

[3] جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص169.

[4] وزارة الثقافة والارشاد القومي: المرجع السابق، ص31.

[5] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص110.

الانتداب الذي سيظل قائماً، لكن الشعب السوري رفض ذلك رفضاً قاطعاً فقامت القوات الفرنسية بضرب المدن السورية الرئيسية وعلى رأسها مدينة دمشق بالمدافع وألقت عليها القنابل من الطائرات كما قصفت دار المجلس النيابي في دمشق[1]، دفع خروج الأمور عن السيطرة بين السوريين والفرنسيين بريطانيا للتدخل حيث بعث "تشرشل" برقية إلى "ديغول" يطالبه فيها بوقف إطلاق النار[2].

التوقف عند رد الفعل الفرنسي يبرز لنا تخبط وفشل فرنسا في تقدير الأوضاع، ورفض الاعتراف بالواقع الذي أصبح يميز الأجواء السورية، والعودة القوية للكتلة الوطنية المدعمة ببريطانيا وحتى بالموقف العربي والعالمي خاصة "و.م.أ".

هذه الأفعال جعلت الموقف الفرنسي صعباً مع تمسك فرنسا بطلب معاهدة مع لبنان مثل ما فعلت مع سوريا مقابل الاستقلال وهو ما رفضه اللبنانيون، وبسبب النظام المالي الذي جمع سوريا ولبنان بسبب المصالح المشتركة[3] بين البلدين وغيرها من الأمور التي تربطهما، قررا مفاوضة فرنسا متحدين في اجتماع في بلدة شتوار التي تتوسط البلدين في 19 ديسمبر1943م، حيث اتفقوا على الخطوط التي سيعتمدونها في المفاوضات[4]، وعلى اثر ذلك جرت محادثات بين "كاترو" من جهة والحكومتين السورية واللبنانية من جهة ثانية[5]، وفيها تم الاتفاق بتاريخ 22ديسمبر1943م على أن تُنقلَ الصلاحيات المشتركة التي كانت تُشرف عليها فرنسا إلى الحكومتين مع حق الإدارة والتشريع،

---

[1] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1045. وينظر أيضاً: صلاح العقاد: المرجع السابق، ص117.

[2] ماري شهرستان: تاريخ سورية تحت الانتداب الفرنسي 1920-1946م: https://www.ssnp.info/?article=64461، تاريخ الاطلاع: 18/01/2020، الساعة: 19:54.

[3] خصت المصالح المشتركة بالتبادل والصادرات والواردات، وأبرز المصالح كانت مصلحة الجمارك التي تستمد منها الواردات في الميزانية قسمها الأكبر، بسبب الحدود الجمركية المشتركة بين سوريا ولبنان. ينظر: منير تقي الدين: الجلاء وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، د.ط، دار بيروت، بيروت، 1956م، ص23.

[4] منير تقي الدين: المرجع السابق، ص25، ص33، ص35.

[5] تم الاجتماع بدمشق بحضور الرئيس شكري القوتلي، الجنرال "كاترو" وممثلي الحكومتين السورية واللبنانية، فعن سورية كان رئيس الوزراء سعد الله الجابري ووزير الخارجية جميل مردم بك، ووزير المالية خالد العظم، وعن لبنان رئيس الوزراء رياض الصلح والوزير سليم نقولا. ينظر: يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص335.

وحُدد تاريخ 1جانفي1944م لبداية تنفيذ الاتفاق[1]، وفي 5جويلية1944م أبلغت سوريا ممثلي الدول بدمشق استلامها بشكل نهائي لجميع الصلاحيات، وكان ذلك إيذاناً بأن سوريا قد أصبحت دولةً مستقلة، فتوالت عليها الاعترافات لاسيما من الاتحاد السوفيتي والصين و "و.م.أ" بالإضافة إلى الأقطار العربية المستقلة حينها[2].

المطلب الثالث: السوريون والجامعة العربية.

أدرك السوريون حكومةً وشعباً أن قضيتهم لا تنفصل عن قضايا البلدان العربية الأخرى، فالوضع واحد تحت وطأة استعمار وانتداب بريطاني وفرنسي مقنن، لذلك وجب توحيد الصف من أجل استعادة الحرية المسلوبة[3]، مساهمة سوريا بهذه الخطوة على الصعيد العربي وبتلك الفترةكان سيعزز استقلالها ويجعل لها صوتاً مسموعاً أكثر.

المساعي العربية لتشكيل كيان وحدوي عربي كان قد نشط ظهورها منذ اندلاع "ح.ع.2" من حين إلى أخر خاصة مع سقوط فرنسا في جوان 1940م، وهو الأمر الذي استغله الأمير عبد الله لتجسيد آماله في مشروع سورية الكبرى(سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين)[4]، عبر مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني في 1جويلية 1940م يدعوه لدعم هذه الوحدة، لكن الأخير رفض

[1]محمد حرب فرزان: المصدر السابق، ص211.

[2]جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص170. وينظر أيضاً: رنا عادل سيما: المرجع السابق، ص18.

[3]وزارة الثقافة والإرشاد القومي: المرجع السابق، ص36.

[4]بعد نهاية ح.ع.1 وبتولي عبد الله بن الحسين إمارة شرق الأردن، عمل على استغلال الطموح العربي القومي، ليجسد طموحه في تولي ملك الأقطار السورية الأربعة بعد توحيدها وإتمام حلم والده شريف مكة الحسين بن علي بدولة عربية موحدة، حاول رغم وقوع المنطقة تحت الانتدابين الفرنسي والبريطاني، فحاول كسب ود فرنسا لتساعده في إعلان وحدة شرق الأردن وسورية، إلى درجة أنه اتخذ موقفاً مضاداً من الثورة السورية عام 1925م، وساعد القوات الفرنسية المتعاونة مع القوات البريطانية في ملاحقة الثوار الذين فروا إلى شرق الأردن، ما جعل مكانته تتراجع لدى الوطنين السوريين. ينظر: نجلاء سعيد مكاوي: المرجع السابق، ص ص11-12.

ونصحه بالتريث وعدم التدخل بشؤون سوريا[1]، موقف عبد الله يبين مدى الرغبة في تجسيد الحلم الذي بدأه الأمير فيصل عقب "ح.ع.1" ولم تسعفه لا الأوضاع ولا الأطراف وقتها، وطريقة لكسب ثقة بريطانيا وليكون رجلها بالمنطقة في حال وافقت على مشروع الوحدة، نفس سياسة التقرب استخدمها مع عديد الشخصيات السورية المعروفة ليعزز موقفة مثل ما رأينا سابقاً عبد الرحمن الشهبندر الذي كان أشد الداعمين لمشروعه، وهو الأمر الذي وضعه الباحثين ضمن التأويلات التي طُرحت لأسباب اغتيال الشهبندر، أما على صعيد موقف السوريين بشأن مشاريع الوحدة فقد تباين ورداً على موقف الشهبندر الموالي لهدا الاتجاه، عارضت الكتلة الوطنية مشروع الوحدة الذي لا يتماشى والتطلعات الوطنية السورية، كما تصدت مصر والسعودية للمشروع الهاشمي خوفاً من احتمال وحدة سورية مع شرق الأردن أو العراق على حساب مصر والجزيرة العربية[2].

بقيت مشاريع الوحدة خاصة للأمير عبد الله لا تلقى استجابةً فعلية من قبل بريطانيا، حتى جاء انقلاب رشيد عالي في العراق والقضاء عليه في ماي1941م، والوضع في سوريا ولبنان تحت حكومة فيشي ودعايتها لاستمالت العرب وفلسطين التي شهدت انتفاضات عام 1939م، في ظل كل ذلك بدأت بريطانيا في التفكير لإيجاد حل واحتواء الطموحات العربية[3]، في هذا الإطار جاء تصريح المستر " أنتوني إيدن"(Antony Eiden) وزير خارجية بريطانيا في خطابة ببلدية لندن في 29ماي1941م وجاء فيه[4]:" لهذه البلاد(بريطانيا) صداقة تقليدية عريقة مع العرب، أكدتها الأعمال

---

[1]علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة1921-1946م، ط1، د.د.ن، عمان، 1973م، ص112. وينظر أيضاً: ميسون منصور عبيدات: موقف الأقطار السورية من مشروع سوريا الكبرى(1920-1951م)، مجلة المنارة، مج15، ع1، د.م.ن، 2009م، ص14.

WILLIAM L.CLEVELAND and MARTIN BUNTON; Op.Cit; pp.200-201.

[2]فليب خوري: المرجع السابق، ص ص648-649.

[3] رسول عبد السادة حسان، أمير علي حسين: التنسيق السعودي-الأمريكي إزاء مشروع سوريا الكبرى(1941-1951)، مجلة أبحاث ميسان، مج15، ع 29، العراق، 2019م، ص98.

[4]علي محافظة: المرجع السابق، ص113.

والأقوال لنا بينهم أصدقاء لا يحصون، كما أن لهم أصدقاء عديدين بيننا، فمنذ أيام قلت في مجلس العموم أن حكومة صاحب الجلالة تعطف كثيراً على مطلب السوريين في الاستقلال، وأود أن أكرر ذلك الآن، ولكن أريد أن أذهب إلى أبعد من ذلك، فقد سار العالم العربي خطوات واسعة منذ نهاية الحرب الأخيرة، ويريد الكثيرون من المفكرين العرب لشعوبهم درجةً من الوحدة أكبر مما هم عليها الآن، ويأملون في سبيل بلوغ هذه الوحدة في مساعدتنا، ولن يذهب أي مسعى من أصدقائنا في هذا الصدد بدون استجابة، ويبدو لي أنه من الطبيعي، بل من الحق تعزيز الروابط الثقافية والاقتصادية وحتى السياسية بين البلاد العربية، وستقدم حكومة صاحب الجلالة دعمها المطلق لأي مشروع في هذا الصدد ينال موافقة الجميع".

وبعيداً عن تصريحها لم تقدم بريطانيا تزكية رسمية لأي مشروع في تلك الظروف التي كانت تمر بها المنطقة، وابتعاداً من موقف مضاد من طرف فرنسا التي كانت تشعر بعدم الثقة في بريطانيا، وتشك بسعيها لمزاحمة النفوذ الفرنسي وجعل سورية منطقة نفوذ بريطانية[1] رغم التطمينات البريطانية لفرنسا، لكن كانت بريطانيا قد بدأت فعلا تدرس كيفية ترتيب الوضع العربي عقب الحرب وإقامة اتحاد عربي وزعامة عربية في ظل المصالح البريطانية والعلاقات العربية-البريطانية[2].

في 24 فيفري 1943م ألقى "إيدن" بياناً في مجلس العموم البريطاني حمل تأكيداً لما سبق وأعلنه باسم حكومته، حول دعمها لأمال العرب في تحقيق وحدة سياسية وثقافية واقتصادية، وبكون المبادرة بمشروع حول ذلك لابد وأن تأتي من الجانب العربي الذي لم يقدم مشروعاً يلقى الإجماع[3]، كان لهذا الإعلان أثرٌ كبيرٌ في المنطقة العربية فظهرت مشاريع عديدة ونشط عبد الله لتجسيد مشروعة

[1] نجلاء سعيد مكاوي: المرجع السابق، ص14

[2] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ص304-305. وينظر أيضاً: رسول عبد السادة حسان، أمير علي حسين: المرجع السابق، ص99.

[3] علي محافظة: المرجع السابق، ص ص114-115.

في سوريا الكبرى[1] الذي ما انفك منذ اندلاع الحرب يحاول مع الإدارة البريطانية، لذى بنى مشروعه على أساس وحدة بلاد الشام وليس الوحدة العربية الشاملة خوفاً من أن يفقد الزعامة، لذلك حاول من خلال رسائله لنوري السعيد[2] حثهُ لتوحيد الجهود من أجل زعامة هاشمية، لكن لم يتجاوب نوري السعيد مع دعوته فهو الآخر كان يطمح لمشروع الهلال الخصيب[3] إذ تحرك هذا الأخير في اتجاه موازٍ لاتجاه الأمير عبد الله داعياً إلى وحدة الهلال الخصيب، عبر توحيد الأقطار السورية الأربعة ثم انضمامها إلى العراق، لكن المشروعين واجها معارضةً شديدة بسبب قيامهما على أساس الزعامة الهاشمية في الأردن والعراق، والذي من شأنه إذا تحقق أن يرجح ميزان القوة في المنطقة العربية لصالح الهاشميين، على حساب دول أخرى خاصة مصر والسعودية، وكذا اعتبار العراق والأردن مناطق نفوذ بريطانيا زاد في الرفض العربي[4].

اتسم موقف السوريين من تلك المشاريع الوحدوية التي تقدم بها شرق الأردن والعراق، بالرفض وإن كان رفضهم لمشروع الأمير عبد الله أسبابه تكاد تكون معروفة فقد دعم الأخير القوات الفرنسية وبريطانيا ووقف ضد الثورة السورية التي اندلعت من جبل الدروز سنة 1925م، وساعد في

[1]تقدم الأمير عبد الله بمشروعين للوحدة السورية، الأول سمي "مشروع الدولة السورية الموحدة"، تضمن استقلال سورية بحدودها الطبيعية تحت حكم عبد الله بن الحسين، مع وجود إدارة خاصة في بعض مناطق فلسطين ولبنان القديم، ثم يؤلف بعد دلك اتحاد من الدولة السورية الموحدة والعراق، والمشروع الثاني سمي "مشروع تأسيس دولة سورية اتحادية "تضم الأقطار الأربعة ويكون عبد الله رئيساً لها، وتعطى المناطق ذات الأكثرية اليهودية في فلسطين إدارة لا مركزية، ثم يؤلف اتحاد عربي من الدولة السورية الاتحادية والعراق. ينظر: نجلاء سعيد مكاوي: المرجع السابق، ص14. وينظر أيضاً: رسول عبد السادة حسان، أمير علي حسين: المرجع السابق، ص99.

[2]نوري السعيد(1888-1958م) بن سعيد بن صالح ابن الملاطه، ولد ببغداد سياسي عسكري المنشأ، تعلم بالمدارس العسكرية ببغداد وتخرج من المدرسة الحربية في الأستانة سنة1906م، حضر حرب البلقان(1912-1913م) وشارك في اعتناق" الفكرة العربية" حين ظهورها في العاصمة العثمانية، شارك بالثورة العربة وكان ضمن الجيوش التي دخلت سوريا، دعم سياسة الانجليز سواء بحكومة فيصل بسوريا أو العراق، تولى رئاسة الوزارة العرقية عدة مرات أيام فيصل وابنه غازي وحفيده فيصل بن غازي. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج8، المرجع السابق، ص53.

[3]رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ص235-236.

[4]نجلاء سعيد مكاوي: المرجع السابق، ص ص14-15.

ملاحقة الثوار الذين فروا إلى شرق الأردن الأمر الذي أدى لتراجع مكانته لدى الوطنيين السوريين[1]، أيضاً دعمهُ للقوات البريطانية لقمع ثورة رشيد عالي الكيلاني بالعراق زاد من تشويه مكانته خاصة لدى الوطنيين العرب الذين اعتبروا ثورة الكيلاني ثورة وطنية تحررية، إلى جانب تلك الأسباب فضل السوريون وهم في طريقهم نحو استرجاع سيادتهم وعملهم المتواصل للتخلص من الانتداب الفرنسي النظام الجمهوري[2]، الذي توجته انتخابات 1943م وكانت بداية تسلم الوطنيين الحكم [3].

لم يرغب السوريون وهم في بداية عهدهم مع الاستقلال الدخول تحت سلطة غير مفهومة واتحاد وراءه طموحات شخصية، بدليل اقتصاره على جهة من المنطقة العربية دون غيرها، اتحاد لا يخدم رغبتهم بالسيادة والسلطة وحرية القرار.

في ظل تلك الظروف تحرك النظام المصري لتزعم حركة الوحدة العربية[4]، بعد تجاهل الأمير عبد الله لمكانة مصر عربياً ورغبته في حصر الزعامة بالهاشميين، لذلك عمل رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس من أجل تلك الغاية وتأكيداً لدور مصر بالمنطقة وقيادة تيار العروبة، ما جعل الاتجاه المصري يتوافق مع السعودي[5] المعارض هو الآخر للمشاريع التي يقودها العراق وشرق الأردن، والخوف من أن تكون خطة لتطويق السعودية من الشمال[6]، وانطلاقاً من ذلك شرع النحاس في مشاورات الوحدة مع

---

[1] المرجع نفسه، ص12.

[2] وحدة سورية مع الأردن تعني وضع البلدين تحت نفوذ بريطاني، فقد جاء في بيان خالد العظم وزير الخارجية السورية بالوكالة في مجلس النواب السوري: إن سورية لا ترغب في اتحاد يكون غير مجرد من كل شائبة أو يكون منقصاً مما حصلت عليه من الحقوق والمميزات التي تتمتع بها الدول صاحبة السيادة، وعلى غير الأساس الذي اختارته البلاد لها شرعة ومنهاجاً، إذ أقرت الجمهورية دستوراً لها عن طريق مجلسها التأسيسي مند زهاء عشرين عاماً، وهي ما زالت حريصة على نظامها الجمهوري لا ترضى عنه بديلاً". ينظر: علي محافظة: المرجع السابق، ص118.

[3] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ص235-236.

[4] فكرة إنشاء جامعة للدول العربية كنوع من الاتحاد العربي ولدت في مصر وتقررت بأرضها، فهي تعود لفترة العشرينيات من القرن العشرين حيث نشرت جريدة الأهرام مقالاً في 19 أوت 1924م أثناء حكم سعد زغلول بعنوان "الوحدة العربية" درست الطريقة المثلى لتحقيق الوحدة العربية. ينظر: رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ص240-241.

[5] نجلاء سعيد مكاوي: المرجع السابق، ص15.

[6] رسول عبد السادة حسان، أمير علي حسين: المرجع السابق، ص101.

زعماء العرب، وبالنسبة لسوريا ما كادت تحقق خطواتها الأولى نحو الاستقلال حتى دُعيت لتقوم بدورها في هذه المشاورات، ولأن أغلب الزعماء السوريين قد عاشوا بمصر حينها ووقفوا على تطور هذا الاتجاه فيها كان أكثرهم مرحباً، وفي المباحثات التي تمت بالإسكندرية أوضح رئيس الوفد السوري سعد الله الجابري موقف السوريين الداعم للوحدة العربية الشاملة ووحدة سوريا، على أن تكون دمشق عاصمتها ونظام حكمها جمهوري[1]، هكذا تمكن المشروع المصري للوحدة من استمالة السوريين لأسباب منها عدم توجيهه لجهة أو إقليم معين من الوطن العربي بل وحدة عربية، إضافة لاحترامه استقلال الدول العضوة والتعاون فيما بينها في المجالات المختلفة، دون إغفال مكانة مصر بالمنطقة ودعمها للقضايا العربية منها السورية، إذ شكلت ملجأ عديد الزعماء السوريين في بدايات الانتداب وعقب الثورة السورية الكبرى.

بعد المشاورات الأولى دعت مصر ممثلي الدول العربية الذين شاركوا فيها للاجتماع في الإسكندرية وانتهى الاجتماع بتوقيع بروتوكول الإسكندرية الذي صدر في 7 أكتوبر1944م، فكانت سوريا ضمن المساهمين في وضعه بقيادة سعد الله الجابري[2] وعَهِدَ للجنة سياسية وضع ميثاق الجامعة، والذي تم وضعه وتوقيعه في 22مارس1945م بين مندوبي الدول العربية وناب عن سوريا كل من فارس خوري رئيس الوزراء وجميل مردم وزير الخارجية، وجاء في الميثاق وجوب العمل على توثيق الصلات بين الدول العربية وتعاونها في الشؤون الاقتصادية والمالية والصحية والمواصلات، وأن يكون لها مجلس له أمين عام وأمناء مساعدون مؤلف من ممثليها يضع قواعد التعاون بينها[3]، وبذلك

---

[1] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص141.

[2] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص245. وينظر أيضاً: سعد الله الجابري: الكبرياء الوطني-موسوعة سوريا السياسية https://www.youtube.com/watch?v=vnY_xE6vbW4&list=WL&index=32&t=101s ، وقت الاطلاع: 12/05/2019، الساعة: 12:45.

[3] يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص238.

ظهرت الجامعة العربية التي مثلت أقصى ما تمكن الحكام العرب الاتفاق عليه، كنوع من توحيد الصف في تلك الفترة التي كانت أغلب الشعوب العربية تتطلع للاستقلال بعد نهاية "ح.ع.2"[1].

وهكذا أظهرت الكتلة الوطنية على الصعيد الخارجي إرادة قوية ووعياً تاماً في تأكيد التمسك بحقوقها كحكومة مستقلة بعد نجاحها في انتخابات 1943م، والمشاركة في الإعداد لتأولم تتوقف الأعمال الخارجية للحكومة السورية عند ذلك فأعلنت سوريا الحرب على ألمانيا واليابان في 26ديسمبر 1945م، كطريقة ليكون لها مكان ضمن هيئة الأمم المتحدة.

مما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1/ نجحت الحملة الفرنسية-البريطانية في تحرير سوريا ولبنان من حكومة فيشي الألمانية لتعود السلطة إلى فرنسا، غير أن البلاد شهدت تواجد بريطاني ظل يرمي بظلال الشك وعدم الاطمئنان الفرنسي اتجاه النوايا البريطانية في سوريا.

2/ استغلت الحركة الوطنية السورية التنافس الفرنسي البريطاني وتراجع القوة العسكرية الفرنسية، للضغط على فرنسا ودفعها لتغيير سياستها الانتدابية وتجسيد وعد الاستقلال والشروع في خطوات الانتخاب الوطني.

3/ بعد نجاحها في الانتخابات 1943م ظلت الكتلة الوطنية تُطالب فرنسا باستكمال نقل الصلاحيات التي كانت تحتفظ بها، فكانت النتيجة مفاوضات جمعت الطرف الفرنسي من جهة والسوري واللبناني من جهة أخرى انتهت بنقل المصالح المشتركة إلى الحكومتين ما عزز استقلال سوريا أكثر.

[1] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص246. وينظر أيضاً: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص144.

4/ علم السورين أهمية التواجد على مسرح الأحداث العربي لتأكيد استقلالهم، وبالنظر للمشاريع الوحدوية العربية التي كانت تُطرح هنا وهناك، ساهم السوريون بدورهم في تأسيس جامعة الدول العربية بمصر.

المبحث الثالث: استكمال الاستقلال وجلاء القوات الفرنسية 1945-1947م.

مضى السوريون نحو استقلالهم التام رغم الأساليب الفرنسية في المراوغة، وساعدت الأحداث المحيطة خاصة التنافس الأجنبي بالمنطقة العربية، وبداية ظهور قوى جديدة ممثلة في و.م.أ والاتحاد السوفييتي في بلوغ غاية الاستقلال والتخلص من السيطرة الفرنسية.

المطلب الأول: سوريا في مؤتمر "سان فرانسيسكو"(San Francisco) 1945م.

بلغ السوريون مرحلة متقدمة من الكفاح ضد الانتداب الفرنسي الذي أظهرت الظروف قُرب نهايته في بداية سنة 1945م، خاصةً مع تعزز موقف سوريا الدولي اثر الاعترافات المتوالية باستقلالها وبفضل أعمالها التي تؤكد سيادتها داخلياً وخارجياً، وكان التحدي الجديد أمامها أن تكون ضمن الأعضاء في الأمم المتحدة المزمع تأسيسها، ففي الفترة 20 أوت و7اكتوبر 1944م عقد مؤتمر "دمبارتون أوكس" (DumbartonOaks) بحضور مندوبون عن و.م.أ وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين، واتخذوا قرار إنشاء هيئة عالمية تعمل على توثيق سبل التعاون بين الدول وإدارة شؤون العالم بعد الحرب[1]، عقب ذلك عقد زعماء الدول الحليفة و.م.أ "فرانكلين روزفلت"(Franklin D Roosevelt)[2] وروسيا "جوزيف ستالين"(Joseph Stalin)[3]

[1]نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص159.

[2]فرانكلين روزفلت ينحدر من عائلة غنية والده فرانكلين جيمس كان وكيلا لإحدى شركات السكك الحديدية في نيويورك، كان والده هو معلمه الأول في الرياضة والسباحة وركوب الخيل، كما تنقل معه في أرجاء أوروبا ما منحه خبرة مبكرة بالعالم، وبعد مسار دراسي وخلال الجامعة كان قد بلغ نباهة في السياسة درس القانون في جامعة كولومبيا، ومارس المحاماة بعدها. ينظر: أحمد خضر: فرانكلين روزفلت، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.س، ص ص6-10.

[3]جوزيف ستاين رئيس الاتحاد السوفييتي سابقاً (1922-1953)، اقترن اسمه بأحداث بارزة في تاريخ بلاده، كدوره الكبير في الثورة الاشتراكية والتحضير لها بشتى الوسائل ودوره بعد نجاح ثورة 1917م، وقد لمع نجمه في دوائر الحزب الشيوعي، خلف لينين

وبريطانيا" ونستون تشرشل" اجتماعاً في يالطا[1] بالقرم من4 فيفري إلى 12 من سنة 1945م، قرروا خلال هذا الاجتماع ميثاق لهيئة الأمم المتحدة[2]، وعقد المؤتمر في "سان فرانسيسكو"[3] عام 1945م[4].

اشترط على الدول الراغبة في الانضمام إلى هيئة الأمم أن لا تتأخر في إعلان الحرب على دول المحور عن مارس1945م، فسارعت الدول التي لم تعلن الحرب إلى إعلانها ومنها سوريا في يوم 26 فيفري من نفس السنة، أرادت سوريا من ذلك ضمان مكان لها بالهيئة الجديدة وأيضاً أن تجد قضيتها خلال تسويات ما بعد الحرب الدعم اللازم، إذ كانت الحرب على وشك الانتهاء في أوروبا ولم يكن هذا الإعلان إلا شكلياً، لكن اليابان كانت ما تزال تقاوم فكان لابد من استمرار المجهود الحربي للحلفاء، وبعد استسلام ألمانيا أصبحت القوات اليابانية وحدها تقاتل ولم تنهار إلا بعد رمي القنبلتين الذريتين على أراضيها.

في 25مارس وجهت "و.م.أ" بالنيابة عن بريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين الدعوة إلى الدول المحاربة في صف الحلفاء لحضور مؤتمر "سان فرانسيسكو"، بداية لم تتم دعوة سوريا ولبنان فسعت

كحاكم على روسيا ونجح في تحويلها من دولة زراعية إلى دولة صناعة كبرى، وكان له شأن كبير خلال "ح.ع.2" ومساهمته مع الحلفاء في الحرب وهزيمة الفاشية. ينظر: فرح جبران: ستالين، د.ط، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص ص8-9.

[1] مدينة تقع جنوبي القرم بجمهورية روسيا الاتحادية على ساحل البحر الأسود. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج7، المرجع السابق، ص392.

[2] هيئة الأمم المتحدة منظمة دولية أعلن عن قيامها في 24 أكتوبر1945م، وقد سبق ذلك مرحلة تمهيدية بدأت منذ 1942م، و"ح.ع.2" قائمة ففي 1 جانفي من نفس السنة أصدر ممثلو دول الحلفاء ما عرف باسم "إعلان الأمم المتحدة" وصاحب صياغة الاسم هو الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، مهمتها حفظ السلم والأمن الدوليين وتنمية العلاقات الودية بين الأمم، والتعاون لحل المشكلات العالمية في المجالات المختلفة والعمل على تعزيز احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج7، المرجع السابق، ص ص200-201.

[3] تقع مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا في و.م.أ، وتبلغ مساحتها حوالي 334كم2، وتعد إحدى المدن الثلاث الكبرى المطلة على المحيط الهادي، وتشتهر بمناظرها الجميلة ومناخها المعتدل، فقد بنيت على مجموعة من التلال، وتحيط بها المياه الزرقاء ما يعطيها جمالاً أكثر، لذلك فهي قبلة للسياح. ينظر: حسام الدين إبراهيم عثمان: المرجع السابق، ص109.

[4] يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص284.

الحكومتان عبر المذكرات السياسة المعبرة عن جهودهما وما قدمته دعماً للحلفاء[1]، ونتيجة لتلك المساعي عند انعقاد مؤتمر "سان فرانسيسكو" دُعيت سوريا في 31 مارس 1945م، ومثلها وفدٌ برئاسة رئيس الوزراء فارس الخوري إلى جانب وزير المالية نعيم أنطاكي، وسفير سوريا في "و.م.أ" ناظم القدسي، والخبيرين فريد زين الدين ونور الدين كحالة، وأمين السر توفيق هنيدي[2]، وقد قام الوفد بمهمته في طرح رغبة السوريين لدى مؤتمر "سان فرانسيسكو" فيما تعلق بجلاء الفرنسيين عن سوريا، بناءً على توجيهات المجلس النيابي السوري الذي أشار لممثلي سوريا بمناقشة هذه القضية[3].

ساهمت مشاركة سوريا بالمؤتمر وإرسال البعثات السياسية السورية إلى العواصم الكبرى، بدور كبير في نضال سوريا ومساعدتها في الانتصار بمعركة الاستقلال النهائية التي كانت وشيكة الحدوث[4].

المطلب الثاني: العدوان الفرنسي على دمشق 1945م والجلاء الفرنسي.

نُقلت إدارة المصالح المشتركة إلى الحكومة السورية في 1944م وتوصلت الحكومة السورية إلى اتفاق مع الحكومة الفرنسية، تضمن موافقة فرنسا على استقلال سوريا رسمياً وسيادتها التامة على أراضيها، و كان على الحكومة السورية أن تستكمل إجراءات سيادتها باستلام الجيش السوري وإجلاء القوات الفرنسية من أراضيها وهو ما كانت فرنسا تماطل في القيام به، وفي 4ماي 1945م أبلغت الحكومة الفرنسية رئيس الوزراء السوري نيتها إرسال قوات جديدة إلى سوريا لكي تحل محل القوات التي ستغادر البلاد، ورغم معارضة الحكومة السورية لذلك إلا أن الحكومة الفرنسية أبت إلا ضرب السيادة السورية وعدم الاكتراث بالمعارضة السورية، ليصل سوريا ما يقارب 1500 جندي فرنسي مع أسلحتهم دون موافقة أو علم من الحكومة السورية، وعلى رأسهم الجنرال "بولبينيه" (PaulBeynet) الذي زار القصر الجمهوري وأعلن هناك عن شروط فرنسا للجلاء، كان أهمها

[1] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص ص159-160.
[2] يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص284.
[3] غالب العياشي: المصدر السابق، ص485.
[4] نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص161.

استعداد فرنسا تسليم الجيش السوري إلى الحكومة بشرط احتفاظ فرنسا بقواعد جوية على الأراضي السورية وضمان المصالح الاقتصادية الفرنسية في سوريا وكذلك المصالح الثقافية[1].

لاقت هذه المطالب معارضةً شديدة من طرف الرئيس شكري القوتلي، الذي رفض إقامة علاقات مع فرنسا شبيه بالعلاقات بين العراق وبريطانيا، رغم أنه كان مستعداً لمنحها ضمانات بشأن احترام مصالحها الثقافية والتعليمة، وأكد أنه لن يدخل في أية مفاوضات مع فرنسا حول مستقبل العلاقات السورية-الفرنسية، حتى منح فرنسا سوريا كامل السيطرة على القوات العسكرية والاتفاق على إقامة علاقات دبلوماسية طبيعية بين البلدين بدلاً من وجود المندوب العام الفرنسي[2].

عَلِمَ شكري القوتلي والسوريون أنهم بقبول المعاهدة التي تريدها فرنسا سيربطون مصير سوريا بطريقة أخرى بالسيطرة الفرنسية التي يناضلون للتخلص منها، ولن يكون استقلالاً تاماً مثل ما يطمحون، علماً أن معاهدات بريطانيا مع العراق ومصر كانت غير متكافئة وتصب بالدرجة الأولى في مصلحة بريطانيا.

اثر الرفض السوري للمطالب الفرنسية شرعت قوات فرنسا المنتشرة بسوريا بحملات استفزازية وإرهابية، من خلال الاعتداء على الأهالي خاصة في محافظات حلب وحماة ودمشق، وكانت النتيجة ضرب المنشآت المدنية والحكومية وسقوط عديد القتلى والجرحى، كما تم محاصرة المجلس النيابي في 29 ماي 1945م، وأمرو الحامية السورية بتحية العلم الفرنسي فرفضوا ذلك وهي الحجة التي

---

[1] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1046.

[2] شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص246. وينظر أيضاً: محمد حسين زبون، رسول شمخي جبر: الدور البريطاني وصياغة السلوك الفرنسي في سوريا شباط 1945-أب1945، مجلة آداب ذي قار، د. مج، ع1، العراق، 2010م، ص92. وينظر أيضا: الطاهر سبقاق: العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر وسوريا خلال ماي 1945م، (رسالة ماجستير)، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010م، ص89.

شكري القوتلي بطل الجلاء-موسوعة سوريا السياسية:

https://www.youtube.com/watch?v=Of9MEjfBFDs&list=WL&index=33&t=34s،

تاريخ الاطلاع: 14/05/2019، الساعة: 18:14.

اسْتُخدمت من طرف الفرنسيين، وشرعوا في إطلاق النار على المجلس النيابي وتهديم واجهته وقتل جميع من كان بداخله من الشرطة والدرك وقصفت دمشق، رافق ذلك أعمال نهب وإرهاب استمرت حتى يوم 31 ماي، سقط خلالها 616 شهيد وبلغ عدد الجرحى حوالي 2072 جريج[1]، اثر تلك الأحداث أرسل الرئيس شكري القوتلي رسالة إلى الرئيس الأمريكي[2]"هاري ترومان"(Harry Truman) حثه فيها للتدخل ووقف المذبحة الفرنسية في سوريا، من جهةٍ أخرى أصبحت بريطانيا أكثر قلقاً إزاء استخدام فرنسا القوة في سوريا، وخشيت أن يَضُرَ ذلك بسياستها المتبعة في المنطقة ومصالحها، فطلب "تشرشل" من الرئيس "ترومان" في 30ماي1945م، المصادقة على أوامر القائد العام الأعلى لقوات الحلفاء في المنطقة العربية، من أجل وقف إطلاق النار ومطالبة القوات الفرنسية بالانسحاب إلى ثكناتها العسكرية[3].

مراسلة القوتلي "و.م.أ" وطلب الدعم يظهر لنا مكانتها لاسيما عقب مشاركتها في "ح.ع. 2" والدور الذي لعبته إلى جانب الاتحاد السوفيتي، في ترجيح كفة الحلفاء بعد ما كان موقفهم صعباً أمام "هتلر" وقوات المحور، ويُظهر أيضاً استعانة العرب والسوريين بدولةٍ غير بريطانيا للضغط على فرنسا، علماً أن الفترة كانت تعرف بروز "و.م.أ" والاتحاد السوفيتي كقوتين تطمحان لتعزيز تواجدهما بالمنطقة العربية مقابل تراجع الاستعمار القديم ممثلاً في بريطانيا وفرنسا.

اعتبر "ديغول" التدخل البريطاني إضعافاً للنفوذ الفرنسي بسوريا وإضرار بموقفه ولتقليل آثار هذا التدخل، عمل على الدعوة لمؤتمر لمناقشة الوضع في المنطقة العربية بهدف إحراج البريطانيين ودفع وتشجيع السوريين على العودة إلى طاولة المفاوضات، على أمل ربط انسحاب القوات الفرنسية من

---

[1]أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص ص1046-1047. وينظر أيضا: الطاهر سبقاق: العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر وسوريا خلال ماي 1945م، ص89.

[2]كانت "و.م.أ" حينها تدعم الموقف السوري وترى ضرورة رضوخ الحكومة الفرنسية لرغبة السوريين، حول تسليم الجيش وإقامة تمثيل دبلوماسي بين البلدين، وتدعم السوريين في رفض المطالب الفرنسية حتى إنهاء الانتداب. ينظر: شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص24

[3] المرجع نفسه: ص247. وينظر أيضاً: محمد حسين زبون، رسول شمخي جبر: المرجع السابق، ص95. الطاهر سبقاق: العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر وسوريا خلال ماي 1945م، ص90.

سوريا بسحب القوات البريطانية من مصر وفلسطين، ودعا "ديغول" إلى مشاركة الاتحاد السوفيتي في تلك المناقشات لإعطاء فرنسا دعم سياسي، وتحقيق نوع من التوازن تجاه التحالف البريطاني-الأمريكي بشأن المسألة السورية، لكن رفضت و.م.أ مقترح الجنرال "ديغول" وشددت على أن أي تسوية للمسألة السورية، سوف لن تتماشى مع القضايا ذات الصلة في الشرق العربي، عندها أدركت فرنسا فشل مساعيها في المحافظة على نفوذها ومكانتها في سوريا[1].

عقب هذه الأحداث ورفع القضية إلى مجلس الأمن الذي شرع في مناقشة القضية السورية في 10فيفري 1946م، أصر المندوب السوري في طلبه بوجوب جلاء القوات البريطانية والفرنسية من سوريا، وهو الطلب الذي وجد دعماً من الاتحاد السوفيتي والصين و "و.م.أ"، إذ صوت أعضاء مجلس الأمن في النهاية على جلاء القوات الأجنبية عن سوريا ومعها لبنان بأسرع وقت ممكن، وهكذا تحققت غاية وحلم الشعب السوري بعد نضال طويل، وتم جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن أراضيها في 17أفريل 1946م، وأعتبر ذلك اليوم عيداً وطنياً وتم إبلاغ مجلس الأمن الدولي بذلك بتاريخ 16ماي1946م[2]، إلى جانب ما سبق ساهم الصمود السوري في مواجهة العدوان الفرنسي في خلخلة الوضع الفرنسي في سوريا والمنطقة بأكملها وتراجعه، وجعل الموقف الدولي يتحرك باتجاه إنهاء الوجود الفرنسي من سوريا ولبنان، إذ أظهر الشعب السوري في هذه المواجهة بسالة كبيرة بإصرارهم على طرد المستعمر وتصفية مخلفاته تماماً[3].

كان للظروف الجديدة التي أوجدتها نتائج "ح.ع.2" في أوربا وخاصة بالنسبة لفرنسا وبدرجة أقل بريطانيا، وظهور هيئة الأمم المتحدة لحفظ السلم والأمن الدوليين دور في توجيه الأمور لصالح حل القضية السورية، فكل دولة كانت لها خططها في فترة ما بعد الحرب بالنسبة للمنطقة العربية، وكل ذلك صب أكثر في صالح النضال السوري وإخراج فرنسا من سوريا ووضع حد للانتداب الذي دام فوق العقدين من الزمن.

---

[1] شاكر ضيدان جابر، محمود شاكر حميد: المرجع السابق، ص247.

[2] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1047. وينظر أيضاً: عبد المنعم إبراهيم الجميعي: المرجع السابق، ص ص113-114.

[3] أكرم محمد عدوان: المرجع السابق، ص1047.

مما سبق عرضة نستنتج:

1/ واصل السوريون بعد النجاح في المعركة الأولى وقيام الجمهورية بقيادة شكري القوتلي، عملية الضغط على فرنسا بدعم بريطاني ودولي، لاستكمال نقل كامل الصلاحيات وخروج القوات الفرنسية من سوريا.

2/ رفض الجانب السوري أية معاهد مع فرنسا تخدم مصالحها وتجعلها ملزمةً امامها وتمسك بحق الاستقلال التام من الانتداب، ما جعل السلطة الفرنسية تتمادى باستخدام القوة العسكرية حيث عرفت مدن حلب ودمشق تجاوزات ضد الأهالي وتم قصف مدينة دمشق والمجلس النيابي.

3/ فشلت السياسة الفرنسية في التعامل مع الوضع السوري خلال الحرب، وفي ظل المقاومة السورية المستمرة والدعم العربي والدولي، أُجبرت فرنسا على التراجع ومنح سوريا الاستقلال التام والجلاء عن أراضيها.

مما سبق عرضه في هذا الفصل نتوصل للنتائج الآتية:

1/ تأثرت سوريا بإعلان الحرب العالمية الثانية بأوروبا، إذ قامت السلطة الفرنسية بالتضييق أكثر على الحياة السياسة والحراك الوطني والعودة للحكم المباشر.

2/كان لسيطرة حكومة فيشي على سوريا، آثاره على المنطقة العربية ومصالح فرنسا وبريطانيا بها، خاصة أمام الدعاية الألمانية لاستمالة العرب، وهو ما جعلها محل صراع دولي.

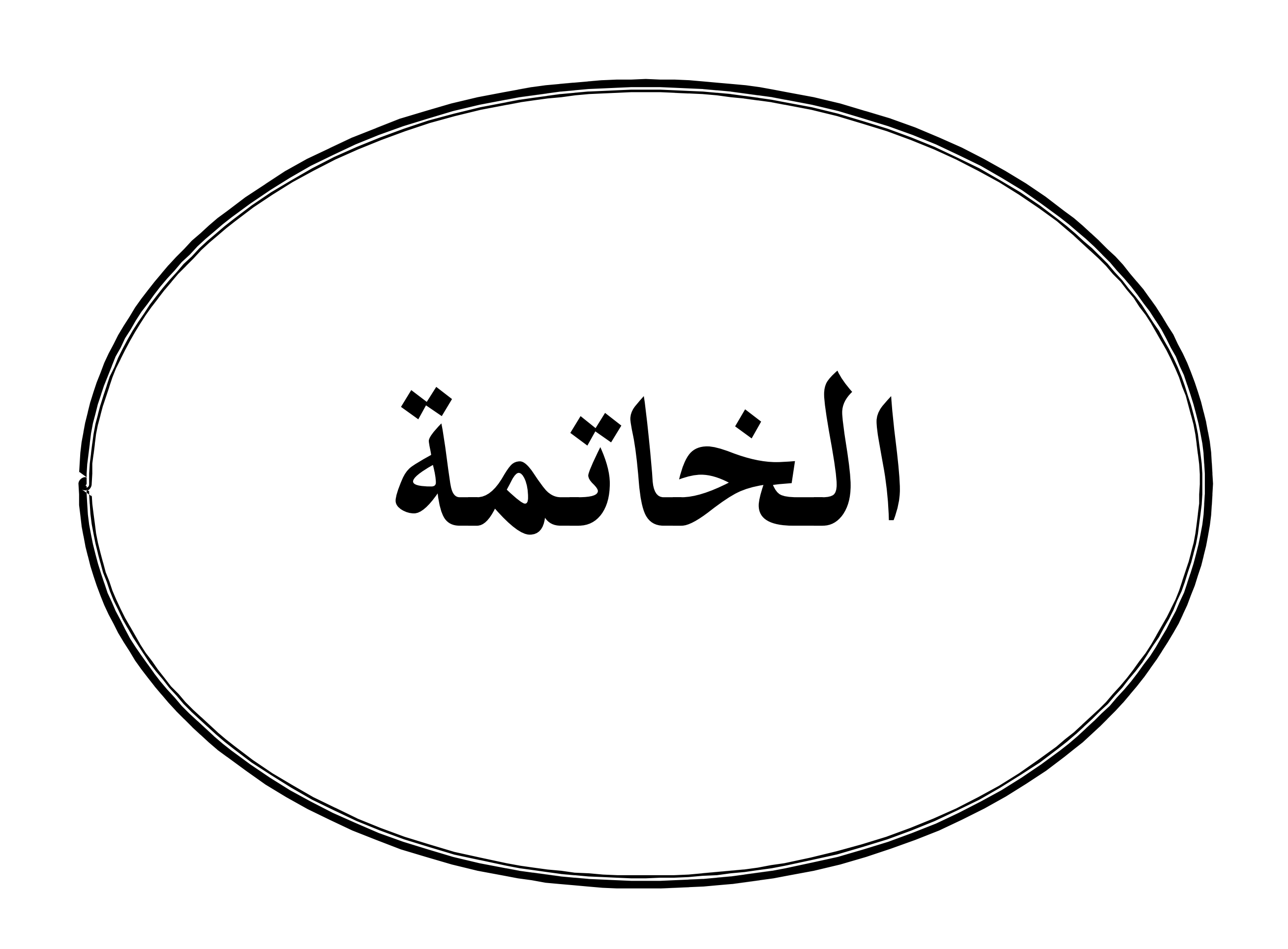
3/ تمكنت بريطانيا وفرنسا عبر تعاونهما من دخول سوريا والانتصار على قوات فيشي، لكن عرفت الفترة اللاحقة صراع الدولتين لتثبيت النفوذ، خاصة مع أحداث الحرب وتراجع القوى التقليدية (فرنسا وبريطانيا) لصالح بروز قوى جديدة ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وطموح كليهما ليكون لها موضعاً بالمنطقة العربية.

4/انهزام فرنسا أمام ألمانيا وتراجع قوتها مقارنةً ببريطانيا والتنافس المعروف بينهما، جعل رجال الحركة الوطنية السورية يستغلون الوضع لصالح قضيتهم ودفع فرنسا للاعتراف باستقلالهم.

5/ بعد فوزها بانتخابات 1943م أكملت الحركة الوطنية السورية الضغط على الحكومة الفرنسية لاستكمال نقل جميع الصلاحيات التي ظلت تحتفظ بها.

6/ حاولت سوريا أن تشارك عربياً في تأسيس كيان الجامعة العربية، لما لذلك من أهمية في مسارها الاستقلالي والسيادة الخارجية.

7/ أحداث الحرب وسياسة فرنسا في سوريا غير الموفقة في تقدير الوضع، والضغط الوطني والظروف الدولية المساعدة خاصة مع تأسيس هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية، كانت كلها عوامل دعمت النضال السوري في بلوغ الاستقلال وجلاء القوات الفرنسية عن سوريا.



الخاتمة

الخاتمة

في نهاية بحثي توصلت إلى جملة من النتائج حول موضوع الدراسة أهمها الآتي:

1/باندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا، أخد العرب يعملون لتحقيق حلمهم في الدولة العربية الموحدة المستقلة، وهو السبب الذي دفعهم لقبول التحالف مع بريطانيا وفرنسا ضد الدولة العثمانية، فكانت النتيجة ثورتهم العربية الكبرى سنة 1916م والتي حررتهم من سيطرة عثمانية لقرون عديدة.

2/ استغل الحلفاء توتر العلاقة بين العرب والأتراك، في استمالة العرب واستغلال حلمهم في بلوغ الاستقلال، لضرب الدولة العثمانية من جهة والظفر بممتلكاتها وتجسيد مخططات التقسيم من جهة ثانية.

3/ خلال قيام العرب بثورتهم ضد الدولة العثمانية واتصالاتهم مع بريطانيا، كانت الأخيرة تجري اتفاقيات سرية مع فرنسا واليهود لاقتسام المنطقة العربية بعد الحرب من خلال اتفاق سايكس-بيكو ووعد بلفور.

4/افتقار الجانب العربي لممثل قوي في المجابهة السياسة وفي اكتشاف المناورات الدبلوماسية، وهو ما أبرزه فشل فيصل في الدفاع عن الأهداف العربية خلال مشاركته في مؤتمر الصلح ما كان في صالح دول الحلفاء وضد العرب.

5/كان مؤتمر الصلح بالنسبة للعرب وسوريا الطبيعية السبيل لحصولهم على غايتهم في الاستقلال الذي وعدوا به من قبل الحلفاء لاسيما بريطانيا الصديقة، ولكن طريقة إشراك العرب به والمواقف من الأمير فيصل والقضية العربية كانت صادمة وغير معترفة بحق أصحاب الأرض في تقرير مصيرهم.

6/لم تكتفي فرنسا وبريطانيا بما جاء في اتفاقية تقسيم المشرق العربي سايكس–بيكو، بل قامتا بجهود حثيثة خلال مؤتمر الصلح وعبر الدعوة لمؤتمر سان ريمو للوصول إلى وضع المنطقة العربية تحت الانتداب وبالتالي انتداب بريطانيا على العراق وفلسطين والأردن وانتداب فرنسا على سوريا ولبنان.

7/شكل الانتداب المعلن في مؤتمر سان ريمو امتداد للاستعمار ولكن في أسلوب جديد فقد بقيت الغايات واحدة.

8/قاوم السوريون مند البداية فرنسا في مناطق الساحل وتواصلت المقاومة عقب إعلان الانتداب الفرنسي على سوريا حد المواجهة العسكرية، إلا أنهم لم يكونوا الند أمام القوات الفرنسية بالنظر لضعف التسليح وعدد المقاتلين.

9/بالرغم من فشل فيصل في تحقيق الاستقلال والوحدة لبلاد الشام، وفي فهم خبايا السياسية وفي مواصلته في الثقة والاعتماد الأعمى على مشورة بريطانيا خلال فترة ما بعد الحرب، لكنه وفق في إرساء أسس حكومة عربية مستقلة بالمنطقة الداخلية، ذات الكفاءات والنخبة في أمور الإدارة والتسيير والجيش لكنها اصطدمت بمؤامرات دولية غير قادرة على مقارعتها.

10/عملت إدارة الانتداب الفرنسي عقب دخولها على ترسيخ الوجود الفرنسي عبر سياسة مست جل المجالات دون استثناء، اعتماداً على دعم القوة العسكرية لكبح أية محاولات للرفض من الطرف السوري، وأيضا عبر مشروعها التقسيمي على أساس طائفي لسوريا لتعزيز الفرقة بين أبناء الشعب وتمكين وجودها.

11/عارض السوريون الانتداب الفرنسي على بلادهم منذ البداية، وترجموا ذلك عبر انتفاضات وثورات متفرقة عبر ربوع البلاد مثل ثورات الشيخ صالح العلى وإبراهيم هنانو وغيرهم والتي كانت تمهد بدورها تزامناً مع الأوضاع للثورة السورية الكبرى 1925م.

12/جاءت الثورة السورية الكبرى سنة 1925م حوصلة لما سبقها من أحداث ونتيجة حتمية للضغط الذي خلفته السياسة الفرنسية في سوريا، أين شهدت مشاركة مختلف فئات المجتمع وطبقاته.

13/رغم عدم تكافؤ القوة السورية والفرنسية لكن الثوار السوريون تمكنوا في البداية في عدة معارك من تحقيق الانتصار على الجانب الفرنسي، ما زاد من ثقتهم وشكل عامل جذب لانضمام المزيد لصفوف الثورة.

14/بينت الثورة الوحدة بين أبناء الوطن فانطلقت شرارتها بالجبل وتبنتها باقي المناطق السورية، تعاون فيها المسيحيون الرافضون لفرنسا مع إخوانهم المسلمين للدفاع عن سوريا.

15/كشفت الثورة مدى قدرة وتمكن الزعماء الوطنيين الذين تبنوا الكفاح المسلح إلى جانب الحراك السياسي، فظهرت أسماء وطنية كان لها الصدى والدور داخل وخارج الوطن في كتابة هذا الفصل من تاريخ سوريا الحديث على غرار سلطان باشا الأطرش وعبد الرحمن الشهبندر وشكيب أرسلان وغيرهم.

16/كان للثورة بعد عربي تمثل في الدعم العربي المادي والمعنوي، بغض النظر عن العرب المقيمين بسوريا فشكل ذلك تطور في إطار الوعي القومي العربي.

17/ساهمت مجريات الثورة في تصديرها للخارج وإسماع صوت سوريا في المحافل الدولية بين أروقة عصبة الأمم، وعبر الصحافة الدولية المحايدة في نقل الصورة الحقيقية للأوضاع داخل سوريا في الصراع ضد المحتل الفرنسي.

18/ استطاعت الثورة السورية الكبرى رغم فشلها العسكري أن تُخلف نتائج ايجابية على الجانب السياسي، فقد دفعت إدارة الانتداب للانتقال إلى التفاوض مع القادة السوريون حول المطالب الوطنية.

19/عرفت فترة ما بعد الثورة ميلاد الكتلة الوطنية التي ستقود مسؤولية النضال السياسي السوري، لذلك شهدت سوريا أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات انتخابات ودساتير وانتخاب أول رئيس سوري ما يبرز حجم النشاط السياسي بسوريا.

20/اتبعت الكتلة الوطنية أسلوب الكفاح السياسي عبر جملة من الأعمال كالاحتجاجات والإضرابات والمظاهرات كعامل ضغط.

21/تمكن السوريون عبر كفاحهم السياسي وبالتوازي مع فوز الحكومة الشعبية بالانتخابات في فرنسا، من الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية بباريس تكللت بمعاهدة 1936م لكن لم يكتب لها التنفذ.

22/قضية لواء اسكندرونة كانت ضربةً موجعة بعد ضياع اللواء من سوريا لصالح تركيا بتآمر فرنسي بريطاني، وأيضا بسبب الانقسامات والتناحر الذي عرفه الصف الداخلي للكتلة الوطنية.

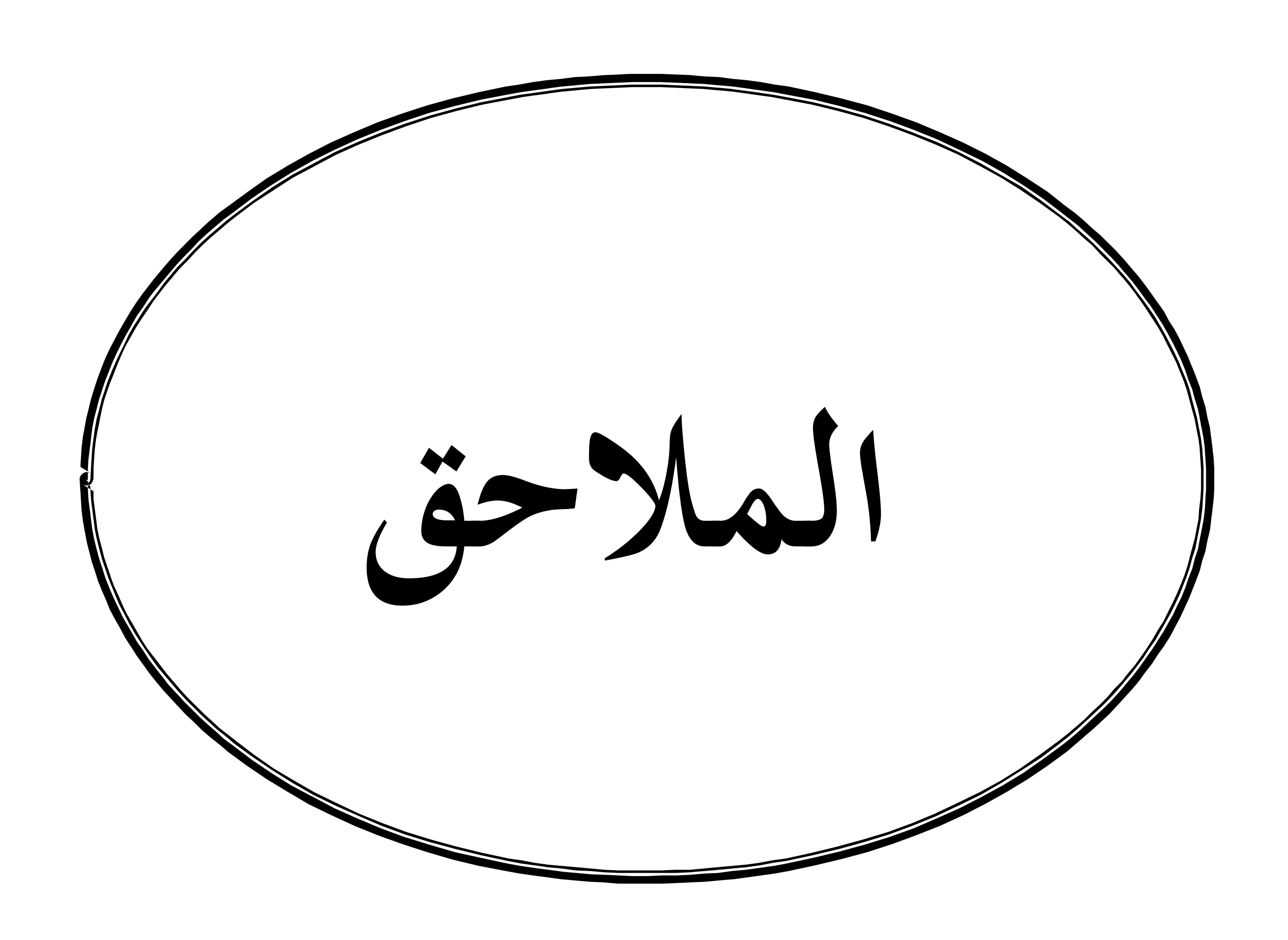
23/تأثرت سوريا بإعلان الحرب العالمية الثانية بأوروبا، بداية بالتضييق الفرنسي على الحياة السياسة بها، ثم بدخولها تحت حكومة فيشي عقب سقوط فرنسا أمام ألمانيا.

24/ كان لسيطرة حكومة فيشي على سوريا آثاره على المنطقة العربية ومصالح فرنسا وبريطانيا بها، خاصة أمام الدعاية الألمانية لاستمالة العرب وهو ما جعلها محل صراع دولي.

25/تمكنت بريطانيا وفرنسا عبر تعاونهما من دخول سوريا والانتصار على قوات فيشي، لكن عرفت الفترة اللاحقة صراع الدولتين لتثبيت النفوذ، خاصة مع أحداث الحرب وتراجع القوى التقليدية (فرنسا وبريطانيا) لصالح بروز قوى جديدة، ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تطمح ليكون لها موضع بالمنطقة العربية.

26/انهزام فرنسا أمام ألمانيا وتراجع قوتها أمام بريطانيا والتنافس المعروف بينهما، جعل رجال الحركة الوطنية السورية يستغلون الوضع لصالح قضيتهم.

27/أحداث الحرب العالمية الثانية وسياسة فرنسا في سوريا غير الموفقة، إلى جانب الضغط الوطني والظروف الدولية المساعدة خاصة مع تأسيس هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية، كانت كلها عوامل دعمت النضال السوري في بلوغ الاستقلال وجلاء القوات الفرنسية عن سوريا.


الملاحق

الملاحق

الملحق رقم: 1

نموذج من المراسلات التي جمعت الشريف حسين بن علي بالسير هنري مكماهون.

١

من الشريف حسين إلى السير هنرى مكماهون

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٣٣ (١٤ يوليو سنة ١٩١٥)

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر، سلمه الله:

أقدم لجنابكم العزيز أحسن تحياتى واحتراماتى، وأرجو أن تعملوا كل مافى وسعكم لتنفيذ المذكرة إليكم طيه، المتضمنة الشروط المقترحة المتعلقة بالقضية العربية

وأود بهذه المناسبة أن أصرح لحضرتكم ولحكومتكم أنه ليس هناك حاجة لأن تشغلوا أفكاركم بآراء الشعب هنا، لأنه بأجمعه ميال إلى حكومتكم بحكم المصالح المشتركة.

ثم يجب أن لا تتعبوا أنفسكم بإرسال الطيارات أو رجال الحرب، لإلقاء المناشير، وإذاعة الشائعات، كما كنتم تفعلون من قبل، لأن القضية قد قررت الآن.

وإنى لأرجوكم هنا أن تفسحوا المجال أمام الحكومة المصرية، لترسل الهدايا المعروفة من الحنطة للأراضى المقدسة «مكة والمدينة» التى أوقف إرسالها منذ العام الماضى.

وأود أن ألفت نظركم إلى أن إرسال هدايا هذا العام، والعام الفائت، سيكون له أثر فعال فى توطيد مصالحنا المشتركة. وأعتقد أن هذا يكفى لاقناع رجل ذكى مثلكم، أطال الله بقاءكم.

حاشية ـ أرجو أن لاتزعجوا أنفسكم بإرسال أى رسالة، قبل أن تروا نتائج أعمالنا هنا، خلا الجواب على مذكرتنا وما تتضمنه.

ونرجو أن يكون هذا الجواب بواسطة رسولنا، كما نرجو أن تعطوه بطاقة ليسهل عليه الوصول إليكم عند مانجد حاجة لذلك.

والرسول موثوق به.

للاطلاع على بقية المراسلات ينظر: المصدر: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج 1،ص131.

الملحق رقم: 2

بيان الثورة العربية الكبرى سنة 1916م.

بسم الله الرحمن الرحيم

منشور عام من شريف مكة وأميرها إلى جميع إخوانه المسلمين.

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين»

كل من له إلمام بالتاريخ يعلم أن أمراء مكة المكرمة هم أول من أعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم، رغبة منهم فى جمع كلمة المسلمين، وإحكاما لعرى جامعتهم، لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم، وجعل دار الخلد مثواهم، بعروة الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامة عليه، ولبناء أحكام دولتهم على الشريعة الغراء، ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة مازال الأمراء المشار إليهم يحافظون عليها حتى أننى حملت بالعرب على العرب بذاتى فى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وألف ١٣٢٧ أثناء حصار (أبها) محافظة على شرف الدولة، وفى السنة التى تلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة أبنائى. إلى غير ذلك مما هو فى هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود - إلى أن نشأت فى الدولة جمعية الاتحاد، وتوصلت إلى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة فحادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم، ومهدوا السبل للمروق منه واحتقار أئمته - وسلبوا شوكة السلطان المعظم ماله من حق التصرف الشرعى والقانونى أيضا - وجعلوه هو ومجلس الأمة ومجلس الوكلاء منفذين للقرارات السرية لجمعيتهم الثورية - وأسرفوا فى أموال الدولة وحملوها الديون الفاحشة، التى لا يخفى أمر خطرها ووخامة عاقبتها على أحد - وأضاعوا عدة ممالك كبيرة من ممالكها - ومزقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة، فأوقعوا بينها وبين العنصر الذى أرادوا تسويده عليها وإدغامها فيه العداوة والبغضاء - وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد.

ولم يكتفوا بذلك كله حتى خاضوا بالدولة والأمة غمرات هذه الحرب الأوربية الساحقة الماحقة فوقفوا بالدولة موقف الهلكة، وألقوا بأيديهم إلى التهلكة، واستنزفوا باسمها ثروة الأمة، كما استنزفوا قبلها ثروة الدولة ثم اتخذوها ذريعة للفتك بجميع المخالفين لرأيهم فى سياستهم الخرقاء وإدارتهم الظالمة، والتنكيل بالعرب خاصة، حتى أن حرم الله سبحانه وحرم رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم لم يسلما من شرهم ، فأنهم عرضوهما للخوف والجوع والخراب.

للاطلاع على بقية ما جاء في البيان ينظر المصدر: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص 150.

الملحق رقم:3

بنود معاهد سايكس -بيكو 1916م.

المادة الاولى ـ أن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة، أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) (داخلية سورية) و (ب) (داخلية عراقية) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا، ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية، أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية ـ يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سورية الساحلية) ولانجلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة، أو بالواسطة، أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة، أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة ـ تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة ـ تنال انجلترا مايأتي:

(١) ميناء حيفا وعكا.

(٢) يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لاتدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسوية مقدما.

المادة الخامسة ـ تكون اسكندورنة ميناء حرا لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية

وتباح حرية النقل للبضائع الإنجليزيه عن طريق اسكندرونه والسكه الحديد فى المنطقه الزرقا. سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منهما.

ولاتنشأ معاملات مختلفة (بالذات أو بالتبع) على أى سكة من السكك الحديدية أو فى أى ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف فى المعاملات، ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسوية. ويكون نقل البضائع الفرنسوية حرا بطريق حيفا وعلى السكة الحديد الإنجليزية فى المنطقة السمراء. سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها، ولا يجرى أدنى اختلاف فى المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسوية فى أى سكة من السكك الحديدية، ولا فى ميناء من الموانئ فى المناطق المذكورة.

المادة السادسة - لا تمد سكة حديد بغداد فى المنطقة (أ) إلى مابعد الموصل جنوبا ولا فى المنطقة (ب) إلى مابعد سامرا شمالا، إلى أن يتم إنشاء خط حديدى يصل بغداد بحلب مارا بوادى الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة - يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدى يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ماعدا ذلك حق دائم بنقل الجنود فى أى وقت كان على طول هذا الخط. ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال فى المنطقة السمراء مصاعب فنية، ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذرا فالحكومة الفرنسوية تكون مستعدة أن تسمح بمروره فى طريق بربورة - أم قيس - ماقى - إيدار - غسطا - مغاير قبل أن يصل إلى المنطقة (ب)

المادة الثامنة - تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة فى جميع المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقيتين (أ) و (ب) فلا تضاف أى علاوة على الرسوم، ولا تبدل قاعدة التثمين فى الرسوم بقاعدة أخذ العين إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين.

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه، ومايفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع فى الميناء، ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة ـ من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسوية لا تجرى مفاوضة فى أى وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطى مالها من الحقوق فى المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى للدولة، أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التى تتعهد للحكومة الفرنسوية بمثل هذا فى ما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة ـ تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسوية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على أن لا تمتلكا، ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطارا فى شبه جزيرة العرب أو تنشئ قاعدة بحرية فى الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقى. على أن هذا لا يمنع تصحيحا فى حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة ـ تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة، أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة ـ من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان فى الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.

المصدر: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص ص185-187.

الملحق رقم: 4

نص وعد بلفور

وزارة الخارجية
الثاني من نوفمبر ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جديا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى.

وسأكون شاكرا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا التصريح.

المخلص
آرثر بلفور



الترجمة العربية لنص وعد بلفور

المصدر: صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم، المرجع السابق، ص6.

الملحق رقم: 5

نص قرار المؤتمر السوري بإعلان الاستقلال التام.

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الامة السورية العربية بمناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية(فلسطين) تمثيلا تاماً يضع في جلسته العامة المنعقدة نهار الاحد الموافق ـ ١٦ جمادى الثاني سنة ١٣٣٨ وليلة الاثنين التالي له الموافق لتاريخ ٧ مارس سنة ١٩١٩ القرار التاريخي الآتي: "ان الامة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة لم تقم جمعياتها واحزابها السياسية في زمن الترك لمواصلة الجهاد السياسي ، ولم ترق دم شهدائها الاحرار وتثر على حكومة الاتراك الا طلباً للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها امة ذات وجود مستقل وقومية خاصة . لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب الاخرى التى تزيد عنها مدنية ورقيا . وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء استناداً على ما جهروا به من الوعود الخاصة والعامة في مجالسهم الرسمية وعلى لسان ساستهم ورؤساء حكوماتهم وما قطعوه خاصة من العهود مع جلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية وما جهر به الرئيس (ولسن) من المبادىء السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدإ المساواة في الحقوق وانهاء سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوق الامم واعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها مما وافق عليه الحلفاء رسميا . كما جاء في تصريحات المسيو (بريان) رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام مجلس النواب ، واللورد (غراي) وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٦ امام لجنة الشؤون الخارجية وتصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها المسيو (بريان) بواسطة السفير الامريكي في باريس وجواب الحلفاء

على مذكرة الرئيس (ولسن) بتاريخ ١٠ يناير سنة ١٩١٧ ، وبيان مجلس النواب الافرنسي في ٥ يناير سنة ١٩١٧ ، وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه ايضا .

وما جاء في الخطاب الذي القاه المستر (لويد جورج غلاسكو) بتاريخ ٢٩ منه سنة ١٩١٧ وقد كان ما قام به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال العظيمة في جانب الحلفاء هو الباعث الاكبر لتحرير الامة العربية وانقاذها من ربقة الحكم التركي فخلد لجلالته في التاريخ العربي اجمل الاثار وافضلها .

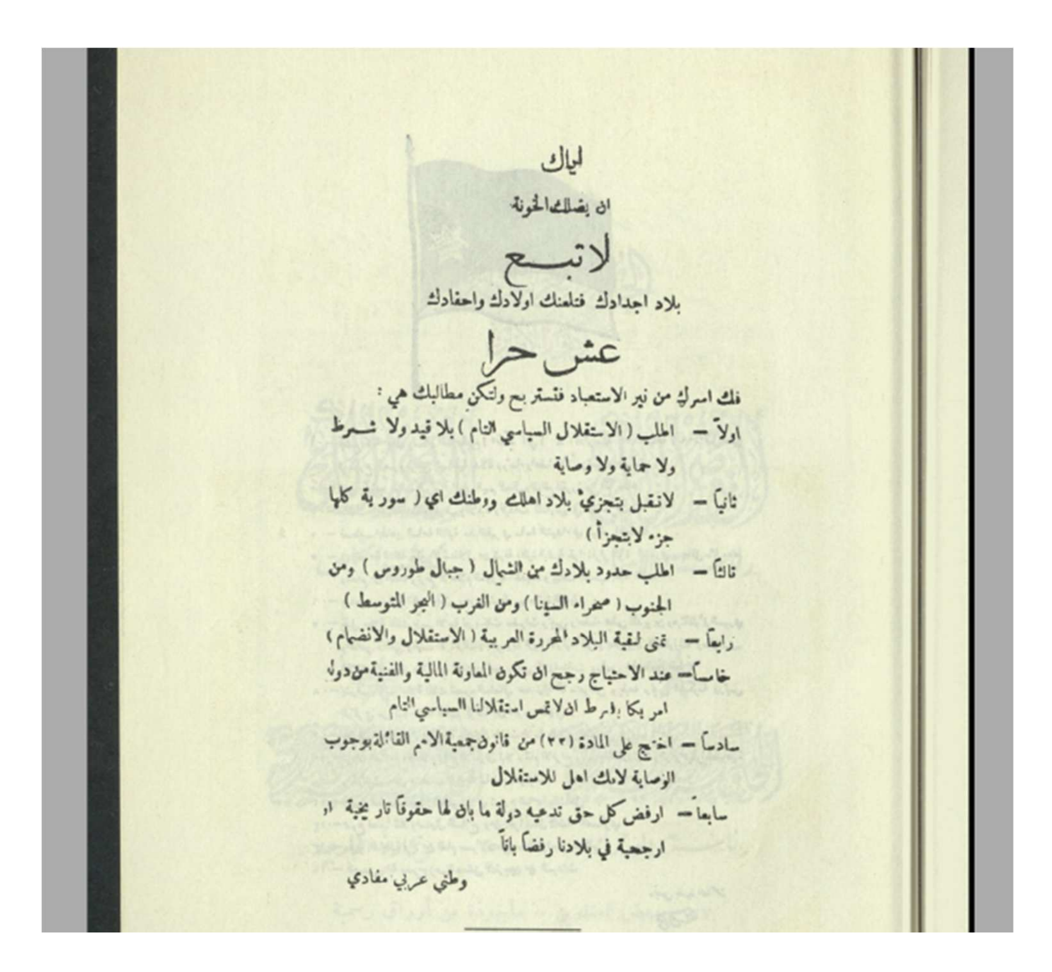
وقد ابلى انجاله الكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا خلالها في الحرب النظامية التي شهد لهم بها ابطال السياسة وقواد الجند من الحلفاء انفسهم وسائر العالم المدني :

وضحي العدد الكبير من ابناء الامة الذين التحقوا بالحركة العربية من انحاء سوريا والحجاز وفلسطين والعراق عما قام به السوريون خاصة في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء والعرب مع ما اصابهم من الاضطهاد والتعذيب ، والقتل والتخريب ، تلك الاعمال التي كان لها الاثر الكبير في انكسار الترك وجلائهم عن سوريا وانتصار قضية الحلفاء انتصاراً باهراً حقق آمال العرب بوجه عام والسوريين منهم بوجه خاص ، فرفعوا الاعلام العربية واسسوا الحكومات "الوطنية في انحاء البلاد قبل ان يدخل الحلفاء هذه الديار . ولما قضت التدابير العسكرية بجعل البلاد السورية ثلاث مناطق اعلن الحلفاء رسميا ان لا مطمع لهم في البلاد السورية وانهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائيا واكدوا ان تقسيم المناطق لم يكن الا تدبيراً عسكريا موقتا لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها ووحدتها ، ثم انهم قرروا ذلك رسميا في الفقرة الأولى من المادة الثانية والعشرين من معاهدة الصلح مع المانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييداً لما

لإكمال النص ينظر: المصدر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص ص54-55.

الملحق رقم: 6

نموذج من الإعلانات التي وزعت على أهالي سوريا عند مجيء لجنة كينغ-كراين.



إياك

ان يضلك الخونة

لاتبع

بلاد اجدادك فتلعنك اولادك واحفادك

عش حرا

فك اسرك من نير الاستعباد فتستريح ولتكن مطالبك هي :

اولاً — اطلب (الاستقلال السياسي التام) بلا قيد ولا شرط ولا حماية ولا وصاية

ثانياً — لاتقبل بتجزيء بلاد اهلك ووطنك اي (سورية كلها جزء لايتجزأ)

ثالثاً — اطلب حدود بلادك من الشمال (جبال طوروس) ومن الجنوب (صحراء السينا) ومن الغرب (البحر المتوسط)

رابعاً — تمنى لبقية البلاد المحررة العربية (الاستقلال والانضمام)

خامساً — عند الاحتياج رجح ان تكون المعاونة المالية والفنية من دولة امريكا بشرط ان لاتمس استقلالنا السياسي التام

سادساً — احتج على المادة (٢٢) من قانون جمعية الامم القائلة بوجوب الوصاية لانك اهل للاستقلال

سابعاً — ارفض كل حق تدعيه دولة ما بان لها حقوقاً تاريخية او ارجحية في بلادنا رفضاً باتاً

وطني عربي مفادي

المصدر: ساطع الحصري: المصدر السابق، ص25.

الملحق رقم: 7

نص قرار المؤتمر السوري إلى اللجنة الأمريكية كينغ–كراين.

« اننا نحن الموقعين ادناه بامضاءاتنا واسمائنا اعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والغربية والشرقية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين قد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعـــاء المصادف بتاريخ ٢١ يوليو سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين انتدبونا ورفعها الى الوفد الامريكي من اللجنة الدولية :

(اولا : اننا نطلب الاستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية التي تحدها شمالا جبال طوروس وجنوبا (رفح) فالخط المار من الجنوب (الجوف) الى جنوب (البقعة الشامية) و (البقعة الحجازية) وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتدشرقي (البوكمال) الى شرقي (الجوف) وغرباً البحر المتوسط بدون حماية ولا وصاية)

(ثانياً : اننا نطلب ان تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية ،مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على ان يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهـــد في تحرير هذه الامة جهاداً استحق به ان نضع فيه تمام الثقة الشخصية وان نجاهد بالاعتماد التام على سموه) .

(ثالثاً : حيث ان الشعب العربي الساكن في البلاد السورية شعب لا يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة احط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فاننا نحتج على المادة (٢٢) الواردة في عهد جمعية الامم القاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة منتدبة).

(رابعا – اذا لم يقبل مؤتمر الصلح بهذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا تعلم كنهها فاننا بعد ما اعلن الرئيس ويلسون ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء على فكرة الفتح والاستعمار ، نعتبر مسألة الانتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصـــادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام . حيث اننا لا نريد ان تقع بلادنا في اخطـــار الاستعمار . وحيث اننا نعتقد ان الشعب الاميركي ابعد الشعوب عـــن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا ، فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية عـــلى ان لا تمس هذه المساعدة استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها على ان لا يزيد امد هذه المساعدة عن عشرين عاماً).

(خامساً – اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هـــذه المساعدة منهـــا فاننا نطلب ان تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على ان لا تمس استقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها وعلى ان لا يزيد امدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة).

(سادساً – اننا لا نعترف باي حق تدعي به الدولة الفرنسية في اية بقعة كانت في بلادنا السورية ونرفض ان يكون لها مساعدة ويـــد في بلادنا باية حال من الاحوال).

(سابعاً – اننا نرفض مطالب الصهيونيين بان نجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية اي فلسطين وطناً قومياً للاسرائيليين ونرفض هجرتهم

للاطلاع على بقية النص ينظر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص ص44-45.

الملحق رقم: 8

صك الانتداب على سوريا ولبنان.

« إن مجلس جمعية الأمم »

لما كانت دول الحلفاء العظمى متفقة على أن أراضى سورية ولبنان ، التى كانت فيما مضى جزءاً من السلطنة العثمانية ، يعهد بها ضمن حدود تعينها الدول المشار إليها ، إلى دولة منتدبة موكول إليها نصح الأهالى ومعاونتهم وإرشادهم فى إدارتهم ، وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الأمم .

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد قررت أن الانتداب على البلاد الآنفة الذكر ، يعطى لحكومة الجمهورية الفرنسوية التى قبلته .

ولما كان نص هذا الانتداب المبين فى المواد المذكورة فيما بعد ، قد وافقت عليه حكومة الجمهورية الفرنسوية ، وعرض للتصديق على مجلس جمعية الأمم .

ولما كانت حكومة الجمهورية الفرنسوية تتعهد بإجراء هذا الانتداب باسم عصبة الأمم طبقاً للمواد المذكورة .

ولما كانت نصوص المادة الثانية والعشرين الآنفة الذكر (الفقرة الثانية) ، تقضى بأنه إذا كانت درجة السلطة والمراقبة والإدارة التى تجريها الدول المنتدبة ، لم يتفق عليها سابقاً بين أعضاء جمعية الأمم ، فالمجلس هو الذى ينظم ذلك .

يضع نصوص الانتداب كما يلى موافقاً عليه :

المادة الأولى : على الدولة المنتدبة أن تضع فى خلال ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب ، نظاماً أساسياً لسورية ولبنان .

ويجب أن يوضع هذا النظام بالاتفاق مع السلطات المحلية ، وأن تؤخذ فى وضعه بعين الاعتبار ، حقوق ومصالح وأمانى كل الشعوب النازلة فى البلاد

المذكورة ، وأن ينص فيه على الوسائل اللازمة لتسهيل إرتقاء سورية ولبنان ، إرتقاء مطرداً بصفتهما دولتين مستقلتين . وإلى أن يوضع هذا النظام الأساسى موضع التطبيق ، يجب أن يسار فى إدارة سورية ولبنان ، على نهج يتفق مع روح الانتداب الحالى .

وتقوم الدولة المنتدبة بتنشيط الاستقلالات الإدارية المحلية ، بقدر ما تسنح الظروف بذلك .

المادة الثانية : للدولة المنتدبة أن تحتفظ بجيوشها فى البلاد الواقعة تحت الانتداب ، بقصد الدفاع عن هذه البلاد . ولها أن تنظم الجندرمة المحلية اللازمة عن الدفاع عن البلاد ، وأن تستعملها لهذا الغرض والمحافظة على الأمن ، وذلك إلى أن يوضع النظام الأساسى موضع التنفيذ ، ويعود الأمن العام إلى نصابه . ويشترط فى ذلك أن لا تؤلف هذه القوى المحلية ، إلا من سكان البلاد التى يشملها الانتداب .

وتكون هذه الجندرمة فيما بعد ، تابعة للحكومات المحلية ما يخرج عن حدود السلطة والمراقبة التى يجب أن تحتفظ بهما عليها الدولة المنتدبة ، وليس ثمة ما يمنع سورية ولبنان ، من الاشتراك فى نفقات جيش الدولة المنتدبة المرابط فى البلاد .

وللدولة المنتدبة فى كل آن ، أن تستعمل الموانىء وسكك الحديد ، وكل طرق المواصلات فى سورية ولبنان ، لنقل عساكرها وجميع المعدات والمؤن وغير ذلك من المهمات .

المادة الثالثة : أن إدارة علاقات سورية ولبنان الخارجية ، وقبول واعتماد قناصل الدول الأجنبية فيهما ، من حقوق الدولة المنتدبة وحدها ، كما أن السوريين واللبنانيين المقيمين فى خارج حدود سورية ولبنان ، يكونون تابعين لحماية الدولة المنتدبة السياسية والقنصلية .

المادة الرابعة : أن الدولة المنتدبة تضمن أراضى سورية ولبنان من كل فقدان أو استئجار يقع عليها أو على قسم منها ، ومن وضع أية مراقبة أجنبية كانت عليها .

لاستكمال مواد الانتداب ينظر المصدر: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص ص190-191.

الملحق رقم: 9

تصريح "بونسو" يشرح فيه سياسة حكومته بتاريخ 27 جويلية/ تموز 1927م.

« لقد تسنى مراراً عديدة المفوض السامي في خلال مدة اقامته في فرنسا ، ان يوضح للحكومة الفرنسية وللجان الامور الخارجية في مجلس الشيوخ والنواب، نتائج التحقيق الذي قام به عن الحالة في سوريا ولبنان ، وان ينقل اليها بوجه خاص الاماني التي بسطت لديه مدة اقامته الاولى وتجواله في البلاد المشمولة بالانتداب .

وقد جرى له منذ عودته مفاوضات عديدة مع رؤساء الدول ، اوضح في خلالها آراء الدولة المنتدبة ومقاصدها ، وأبان لهم نقاط الخطة الاساسية التي سيواصل امر تحقيقها بالاتفاق مع الدول المشمولة بالانتداب وهي :

فرنسا والانتداب : لما كانت فرنسا عملاً بمنطوق صك الانتداب ، المادة الاولى (١) قد أخذت على عاتقها أن تمهد السبيل لنمو سوريا ولبنان نمواً تدريجياً كدولة مستقلة ، وان تنشط الاستقلال الداخلي ، على قدر ما تسمح به الظروف ، فهي تستمر على اتمام المهمة المعهودة اليها من مثل جمعية الامم ، ولا وجه للبحث في امكان عدولها عنها .

اولاً — صفة هذه المهمة — ان تطبيق نص المادة الثانية والعشرين من معاهدة فرسايل ، ظهر انه ذو دقة خاصة في الشرق ، حيث الطوائف المختلفة المقيمة في اراضيه قد بلغت منذ زمن بعيد درجة من الرقي ، جعلها في الصف الاول بين الدول الاكثر تطوراً في الشرق الادنى . فالدولة المنتدبة مع تأييدها الامن والسكينة ، وهما الركنان الاساسيان لكل تطور سياسي ، لم تغفل عن تحقيق امنية هذه الطوائف . غير ان تأويل هذه الاماني صادف حتى الآن عراقيل لا يستهان بها ، نظراً لما بينها من التناقض الكثير .

وكان الاهتمام بتحقيق أماني هذه الطوائف ، هي الفكرة المتواصلة التي أوحت

بالسياسة الفرنسية ، ولم تزل الدولة المنتدبة ، ثابتة على هذه الخطة وموطدة النية للنزول عند هذه الاماني ، ما دامت ضمن دائرة النظام والسكينة ، وما دامت لا تمس حقوق الاقليات التي أيدتها المعاهدات ، ولا تخالف ما تقتضيه المصالح العامة الكبرى للبلاد .

ثانياً — استمرار السياسة الفرنسية والقانون الاساسي — ان هذه السياسة التي حددها الموسيو « دي جوفنيل » بوضوح ، نالت موافقة الحكومة الفرنسية وجمعية الامم ، فوجب ان يفصح عنها بصراحة في القانون الاساسي ، وهذه هي السياسة التي سيبقى المفوض السامي الجديد متمسكاً بها .

على ان النظام النهائي لبلاد الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسي سيكون قبل كل شيء من وضع الذين يهمهم امره . فالدول ضمن نظامها الحالي ، الذي هو ثمرة جهود ثماني سنوات ، جديرة بأن تبحث في شؤون مصالحها وفي ازالة المنازعات(١) بعضها مع بعضها الآخر ، كما انها جديرة بأن تعقد كل اتفاق جديد ، من شأنه ان يزيد التوفيق بين المصالح التي لم تكن في وقت من الاوقات متفرقة ولا منفصلة ، فالدولة المنتدبة ستبذل قصارى جهدها بعقد اتفاق عام ، وستقوم بوظيفة الحكم في ما قد يحصل من المنازعات .

اما اذا كانت قد رغبت في اقامة النظام الجديد على أساس موافقة الاهلين عليه ، فلا يسعها ان تنسى المهمة التي وكلت اليها ، فاذا لم يحصل اتفاق ، عمدت الى التدابير اللازمة لأجل المحافظة على السكينة وضمان المستقبل ، وستبلغ تلك التدابير وقتئذ الى جمعية الامم .

للمزيد من الاطلاع ينظر: المصدر: عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج1، المصدر السابق، ص ص59-61.

الملحق رقم: 10

بيان المؤتمر الوطني في بيروت رداً على بيان "بونسو"أكتوبر 1927م.

« لما وجدنا الوضعية السياسية في سوريا ، لم تنكشف غياهبها منذ ثماني سنوات ، وان الدولة الفرنسية المنتدبة ، رغم اهتمامها الشديد في الأمر ، لا تزال تلجأ الى تجاريب متنوعة ، والى تطبيق خطط وأشكال الاوضاع السياسية والادارية ، ولم تنتج حتى الآن التفاهم المرغوب فيه ، ولم تضمن الأماني التي تحرص عليها الأمة السورية ، ولم تزل ما جره الماضي من الاحوال السيئة والمصائب المفجعة ، وشعرنا بأن البلاد مقدمة على تطور جديد ، لا يتفق تماماً والمطاليب التي رفعتها الأمة السورية الى حكومة الجمهورية الفرنسية ، بلسان وفودها وممثليها وصحافتها تكراراً ، ورأينا ان بيان فخامة المفوض السامي المسيو « بونسو » المعلن في ٢٦ تموز سنة ١٩٢٧ غامض ، وان ما جاء فيه من أسس ونظريات عامة ، لم تحل الوضعية التي اشرنا اليها ، بل ولد نوعاً من الريبة في نفوس اهالي وطننا ، الذين كانوا اعتقدوا تمام الاعتقاد باطلاع فخامته على جميع ما يشكون منه وكل ما يصبون اليه ، ولما كان ايضاً ما شاع وذاع عن الاجراءات (١) التي تنوي سلطة الانتداب تطبيقها ، والحكومة

المحلية (١) تنفيذها ، لا يتفق وما تنتظره البلاد ، فضلاً عن وجود عامل آخر ، يقف دائماً في سبيل حسن التفاهم ، وهو فقدان بعض الحريات كحرية الصحافة والاجتماع ، وحرية الكلام ، وكوجود الادارة الفرنسية المختلفة الشدة بين مكان ومكان ، والاستمرار على الاعتقالات وسلب الحريات الشخصية بدون سابق احكام ، وكعدم اعتناء السلطة الفرنسية برأي اكثرية الامة التي يجاهر بها الوطنيون (٢). لهذه الأسباب جميعها ، وجدنا ان واجب الاخلاص يوجب علينا التداول في الامور كلها ، لنجد لها حلاً مرضياً للطرفين ، فقر رأينا على عقد اجتماع في جو خال من التأثيرات ، واخترنا مدينة بيروت ، وبحثنا في هذه الامور من جميع اطرافها لنرفع النتيجة الى المراجع الايجابية ، ونكاشفها بما فيه مصلحة الامتين السورية والفرنسية لبقاء الثقة متبادلة ، ولتعود الطمأنينة الى القلوب ، ونتساعد على تحقيق النيات الحسنة في ما يتعلق بارشاد وترقية سوريا ، التي قطعت حكومة الجمهورية الفرنسية عهداً على نفسها ، بايصالها الى المستوى اللائق من المدنية والاستقلال .

بقية البيان في المصدر: عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج1، المصدر السابق، ص ص65-66.

الملحق رقم: 11

الرد على معاهدة 1933م ورفض الكتلة الوطنية وبيانها.

الى الشعب الكريم .

بمناسبة نشر المفوض السامي الفرنسي مشروع المعاهدة على الامة ، ليرى الشعب فيها رأيه ، فقد اجتمع ممثلو جميع طبقاته ، في اجتماع كبير ضم نخبة المفكرين والملاكين ، والتجار والمزارعين ، والاطباء والمحامين ، والصيادلة والشباب المتعلم ، ودرسوا الموقف الحاضر ، وقرروا ان ينشروا في الناس البيان التالي :

لقد درس المجتمعون بنود المعاهدة مع ملاحقها ، الذي يحاول الافرنسيون فرضها على البلاد ، ويثبتوا ما تضمنه من قيود ، عطلت كل حريات الامة ، وقضت على سيادتها ، وجعلت تجزئتها امراً مشروعاً ، ولقد رجع المجتمعون الى البلاغ الذي قدم المفوض الفرنسي المعاهدة بموجبه ، فتبين لهم من جميع ذلك ما يلي :

أولاً — اراد الافرنسيون مفاجئة البلاد مفاجئة ، ظناً منهم ان الأمة لا تستطيع في هذه الحالة المقاومة .

ثانياً — ذكر البلاغ ما يشير الى ان سياسة المعاهدة هذه ، كان بالامكان تطبيقها منذ عام ١٩١٩ ، وان نصوص هذه المعاهدة كان في النية وضعها وربط البلاد بوثاقها منذ عهد ده‌جفنيل ، وانها مثبتة على ذات الاسس التي عرضت على الحكومة السابقة . من هذا يتضح ان الفرنسيين ما غيروا ولا بدلوا من طرائقهم ونواياهم في هذه البلاد منذ ان دخلوها محتلين .

ثالثاً — ان المفوض السامي يهدد في بلاغه ، بان رفض المعاهدة ، دليل على ان سوريا ليست اهلاً لتثبت وضعها الدولي بطريق المعاهدة ، ذلك بعد ان اعترف في الفقرة الاولى من حيثيات المعاهدة ، انها تقدمت الى الدرجة التي تخولها رفع الانتداب عنها ، ويقصد من هذا التهديد ، بان يرجع بالمعاهدة من حيث اتت .

رابعاً — ان هذه المعاهدة خالية من كل معاني السيادة ، وهي تقر وتجيز تدخل الافرنسيين بالصغيرة والكبيرة ، من شؤون البلاد الداخلية الادارية والمالية والقضائية والعسكرية ، وحتى التعليمية وتحرمها من سيادتها الخارجية .

خامساً — انها تقر التجزئة واضحاً صريحاً ، وتطلب الى البلاد المصادقة على ذلك .

سادساً — انها تفرغ الصلاحيات التي اخذها الافرنسيون لانفسهم من حقوق البلاد ، بصورة عهد يغل عنقها الى مدى لا يعلم منتهاه ، ويحملها عدا ذلك نفقات هذا الاستعمار .

مما تقدم يتضح لكل بصير ، ان الافرنسيين لم يكتفوا بما اخذوه من حقوق البلاد ، بل انهم يريدون فوق ذلك ، ان تقبل البلاد به عن رضى ، وان تسجل قبولها بصك يربط البلاد الى سنين طويلة ، يجرون خلالها على مثل ما جروا عليه حتى الآن ، ليس بحكم القوة كما كان ، بل بحكم العقد بحكم المعاهدة والرضاء .

ان الذي يريد المجتمعون ان يعلنوه ، هو ان ابناء هذه الأمة لم يتخلوا عنها في مثل هذه الساعة ، وليس هناك من يقر الافرنسيين على ما يريدون انزاله بنا .

الأمة سواء منها النواب ، وسواء منها الافراد ، الصغير منهم والكبير ، مدعوون لاظهار ارادتهم ، برفض هذه المعاهدة والقيام بالواجب الاقدس والسلام .

المصدر: عبد الرحمن الكيالي: المراحل، ج2، المصدر السابق، ص ص23-24.

الملحق رقم: 12

بنود معاهدة 1936م بين سوريا وفرنسا.

نص مشروع المعاهدة السورية الفرنسية

إن حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة الجمهورية السورية .

بناء على تصريح الحكومة الفرنسية أمام عصبة الأمم بقصدها عقد معاهدة مع الحكومة السورية ، معتبرة ما تم من التطور فى سوريا ، ونظراً للتقدم الذى تحقق فى سبيل تثبيت سورية أمة مستقلة، وبناء على اتفاق الحكومتين على تهيئة جميع الشروط لقبول سورية فى عصبة الأمم فى مهلة ثلاث سنوات ابتداء من مراسم إبرام المعاهدة ،متبعتين فى ذلك منهاجاً تام الصراحة ، قد اتفقتا لهذه الغاية على عقد معاهدة صداقة وتحالف لتحدد على أسس الحرية التامة والسيادة والاستقلال العلاقات التى تظل قائمة بين الدولتين بعد زوال الانتداب وعلى تعيين شروط تطبيق المعاهدة وأساليبه فى الاتفاقات والبروتوكولات والمراسلات الملحقة بالمعاهدة والمعتبرة جزءاً غير منفصل عنها . ولهذا الغرض قد انتدب كل من صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية مفوضين عنهما .

وهم بعد أن تداولوا أوراق اعتمادهم ووجدوها صحيحة اتفقوا على ما يلى :

المادة الأولى — يسود بين فرنسا وسوريا سلم وصداقة دائمان .

ويقوم تحالف بين الدولتين المستقلتين بالسيادة توثيقاً لصداقتهما وللصلات التى تجمع بينهما للدفاع عن السلم والمحافظة على مصالحهما المشتركة .

المادة الثانية — اتفقت الحكومتان على أن تتشاورا بصورة تامة وبدون تحفظ فى كل أمر يتعلق بالسياسة الخارجية من شأنه أن يمس بمصالحهما المشتركة .

وقد تعهدتا بأن تقفا إزاء الدول الأجنبية موقفاً يلائم تحالفهما وبأن تجتنبا كل عمل من شأنه أن يسىء إلى علاقتهما مع الدول الأخرى .

وتقيم كل منهما لدى الأخرى ممثلا سياسياً .

المادة الثالثة : يتخذ الطرفان الساميان المتعاقدان جميع التدابير النافعة لتنقل يوم زوال الانتداب إلى الحكومة السورية وحدها الحقوق والواجبات الناجمة عن المعاهدات والاتفاقات وسائر العقود الدولية التى عقدتها الحكومة الفرنسية فيما يخص سوريا أو باسمها .

المادة الرابعة : إذا أدى خلاف بين سوريا ودولة أخرى إلى حالة من شأنها إحداث خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة تتداول عندئذ الحكومتان لتسوية الخلاف بالطرق السلمية وفقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم أو لأى اتفاق دولى آخر يتطبق على مثل تلك الحال .

وإذا وجد أحد الطرفين الساميين المتعاقدين نفسه رغم التدابير المنصوص عنها فى الفقرة السابقة مشتبكا فى نزاع يبادر حينئذ الطرف السامى المتعاقد الآخر فوراً إلى نجدته بصفته حليفاً ، وفى حال خطر حرب محدق يتداول الطرفان الساميان المتعاقدان فوراً لإتخاذ تدابير الدفاع الضرورية . ومعونة الحكومة السورية تنحصر فى أن تقدم إلى الحكومة الفرنسية فى الأراضى السورية كل ما فى وسعها من التسهيلات والمساعدة بما فيه استعمال السكك الحديدية ومجارى المياه والموانىء والمطارات وسطوح المياه وسائر وسائل المواصلات .

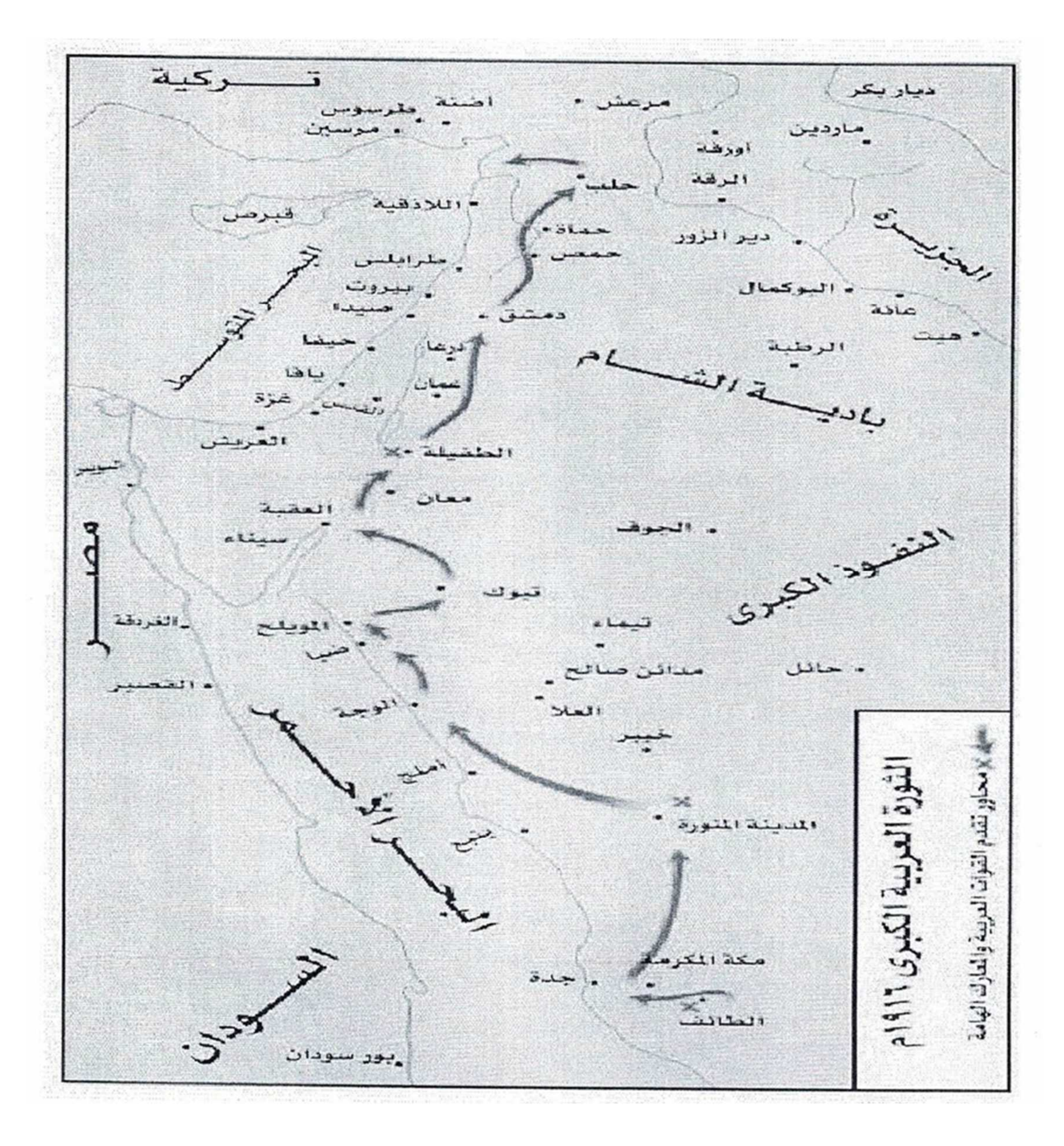
المادة الخامسة : إن مسؤولية حفظ النظام فى سوريا ومسؤولية الدفاع عن أراضيها هما على الحكومة السورية . والحكومة الفرنسية تقبل بتقديم مساعدتها العسكرية إلى سوريا مدة المعاهدة وفقاً لنصوص الاتفاق الملحق . وتسهيلا لقيام الحكومة الفرنسية بالواجبات المترتب عليها عملا بالمادة السابقة من هذه المعاهدة تعترف الحكومة السورية بأن استقرار بقاء مسالك العبور (الترانسيت) الجوية للحكومة الفرنسية التى تجتاز الأراضى السورية وصيانتها فى جميع الظروف هما من مصلحة التحالف .

المادة السادسة : عقدت هذه المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة .
المدة ذاتها المحددة للمعاهدة تكون للاتفاق والعقود التطبيقية مالم ينص فى متنها على مدة أقصر ، أو يتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على إعادة النظر فيها . مجاراة لأوضاع جديدة . وتفتح المفاوضات لتجديد المعاهدة أو تعديلها ، إذا طلبت ذلك إحدى الحكومتين ، اعتباراً من السنة العشرين ، بعد وضعها موضع العمل .

للاطلاع على بقية المواد ينظر المصدر: نجيب الأرمنازي: المصدر السابق، ص ص201-203.

الملحق رقم: 13

خريطة توضح مسار عمليات الثورة العربية الكبرى 1916م.



المصدر: أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، د.ط، دار الفكر، دمشق، ص 138.

الملحق رقم: 14

خريطة سايكس–بيكو لتقسيم المشرق العربي.



المصدر:من إعداد الطالبة

الملحق رقم: 15

خريطة توضح معركة ميسلون



المصدر: من إعداد الطالبة

الملحق رقم: 16

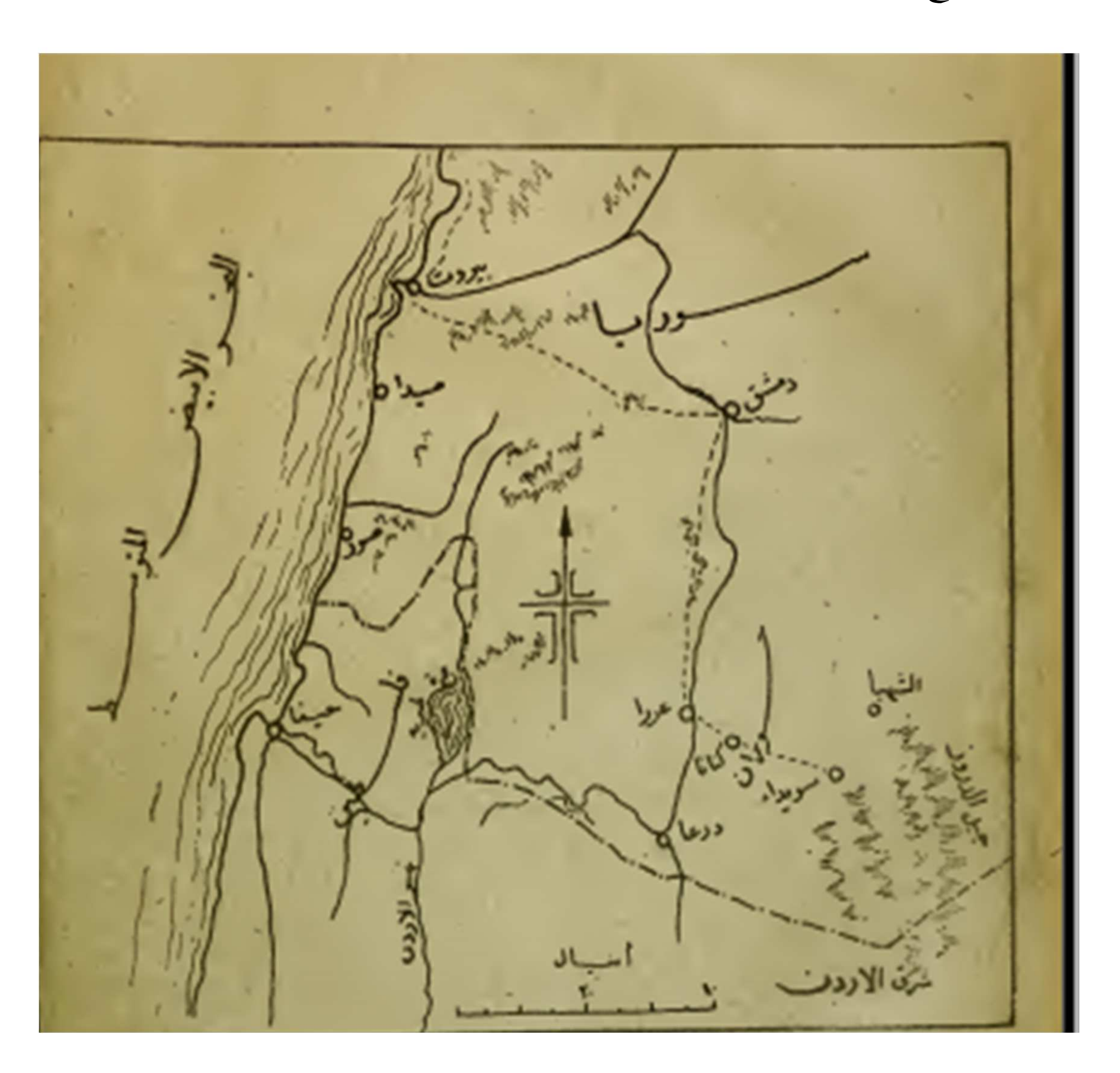
تقسيم سوريا في ظل الانتداب الفرنسي 1920-1923م.



المصدر: William L. Cleveland and Martin Bunton; Op .Cit; p.221

الملحق رقم: 17

خريطة توضح حدود جبل الدروز.



المصدر: كريم خليل ثابت: المصدر السابق، ص 8.

الملحق رقم: 18

خريطة تحركات الثوار بقيادة إبراهيم هنانو بالشمال السوري ضد الجيش الفرنسي.

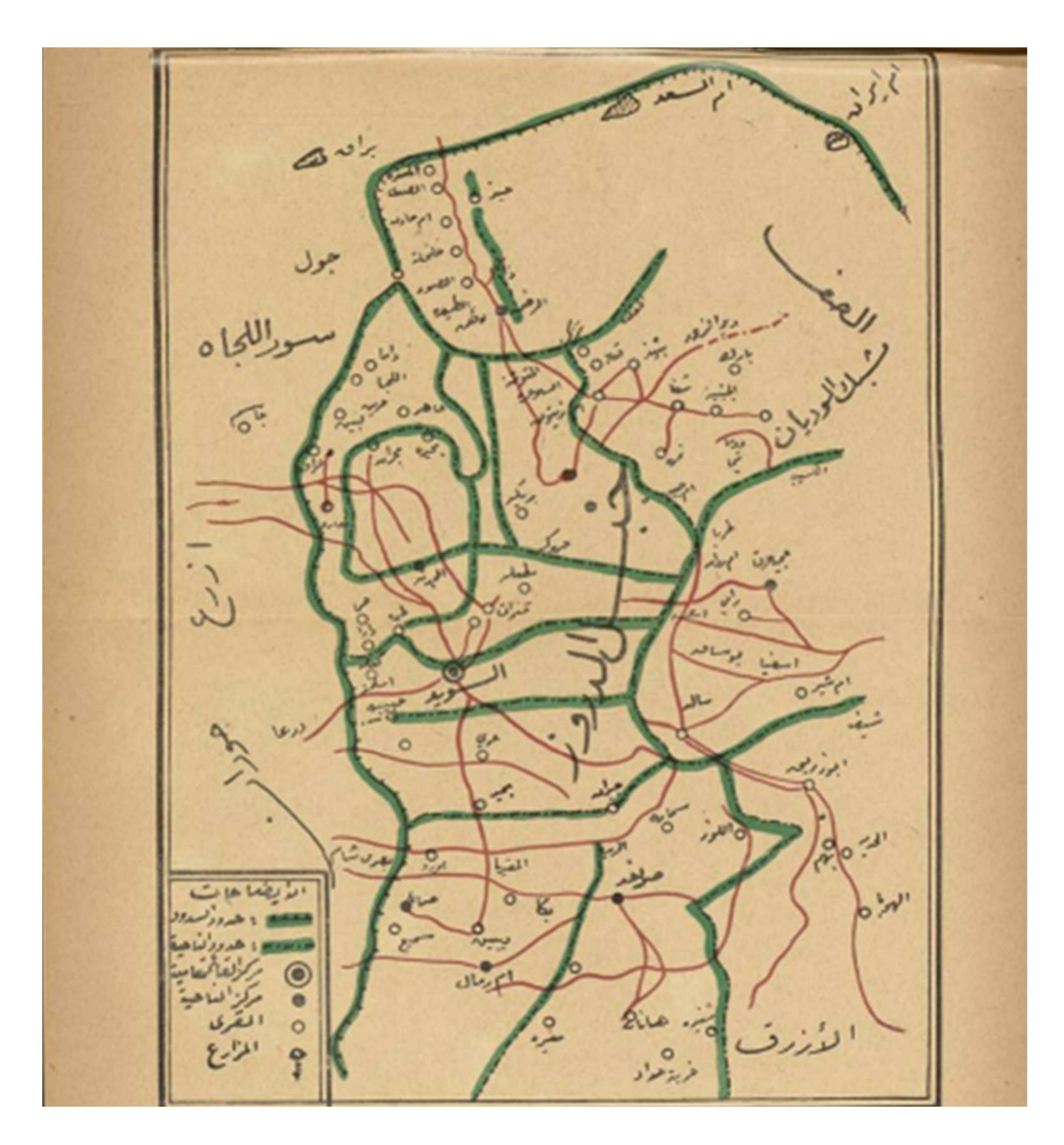


المصدر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص203.



الملحق رقم: 19

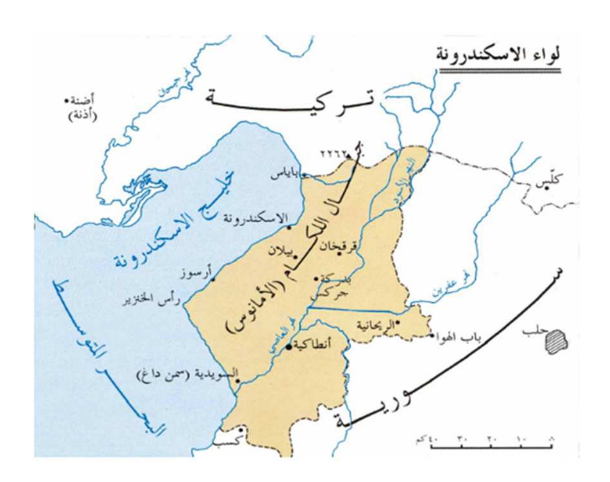
خريطة تمثل مواقع القتال وطرق المواصلات في جبل الدروز.



المصدر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص263.

الملحق رقم: 20

لواء اسكندرونة.



المصدر: http://arab-ency.com.sy/ency/details/687

تاريخ الاطلاع: 2022/1/11م الساعة: 11:30.

الملحق رقم:21

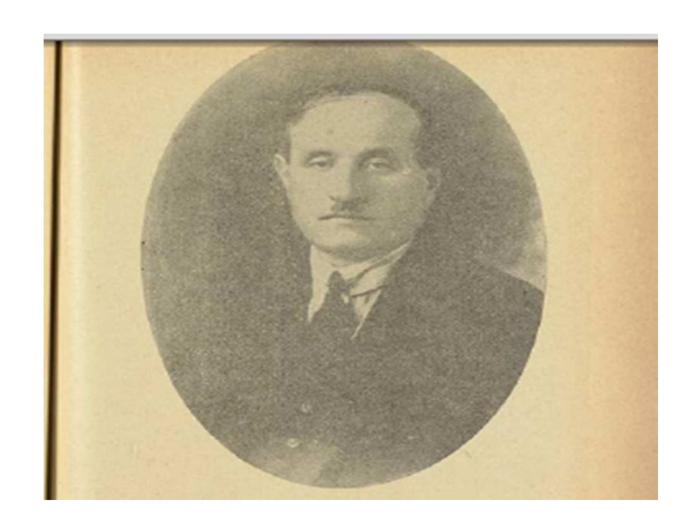
السلطان العثماني عبد الحميد الثاني.



المصدر: موفق بني المرجة: صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984م، ص59.

الملحق رقم:22

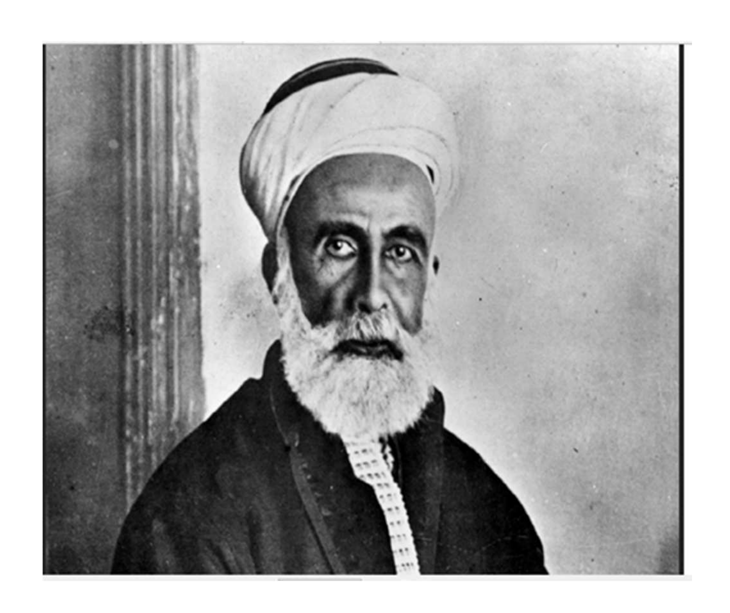
عبد الرحمن الشهبندر



المصدر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص266.

الملحق رقم:23

الشريف حسين بن علي



المصدر: محمد يونس العبادي: أوراق للمغفور له الشريف حسين بن علي، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الأردن، 2020، ص4.

الملحق رقم: 24

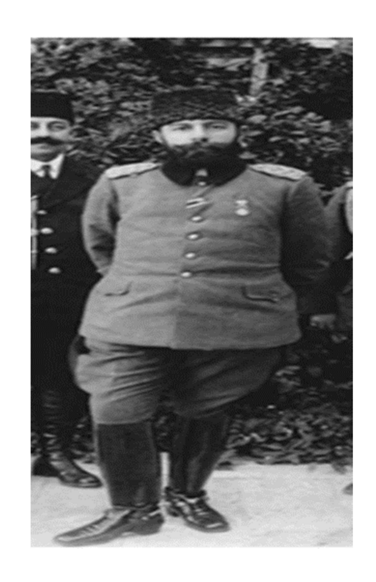
الأمير فيصل بن الحسين بن علي



المصدر: William L. Cleveland and Martin Bunton; Op .Cit; p166.

الملحق رقم: 25

جمال باشا



المصدر: William L. Cleveland and Martin Bunton; Op .Cit; p156

الملحق رقم: 26

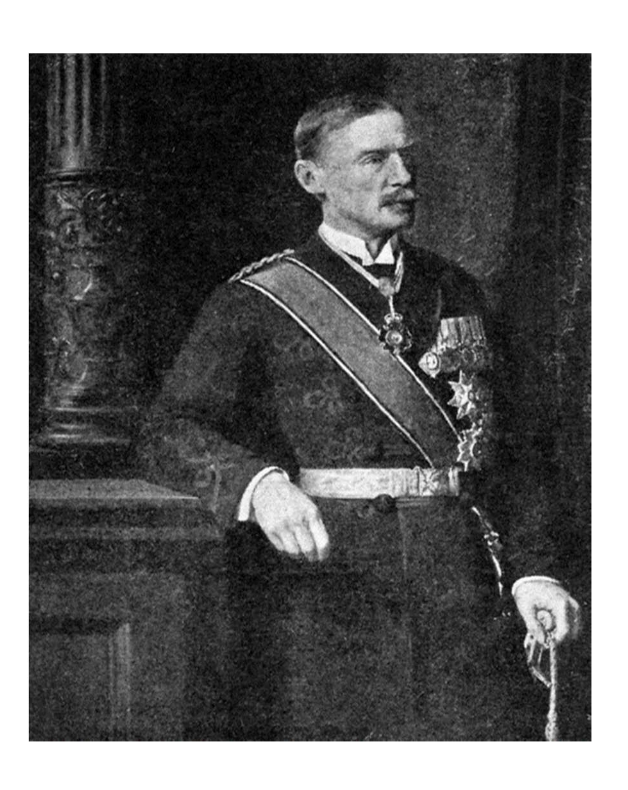
مجموعة من الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا.



المصدر: أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، مج1، المصدر السابق، ص 92.

الملحق رقم: 27

أرثر هنري مكماهون



المصدر: صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم، المرجع السابق، ص 16.

الملحق رقم: 28

توماس إدوارد لورنس



المصدر: https://areq.net/.html

تاريخ الاطلاع: 2021/7/2م الساعة: 9:30.

الملحق رقم: 29

أدموند هنري اللنبي



المصدر: بسام العسلي: الماريشال اللنبي 1861- 1936م، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م، ص5.

الملحق رقم: 30

فرانسوا جورج بيكو



المصدر: https://areq.net/m/.html

تاريخ الاطلاع: 2021/7/3م، الساعة 16:40.

الملحق رقم: 31

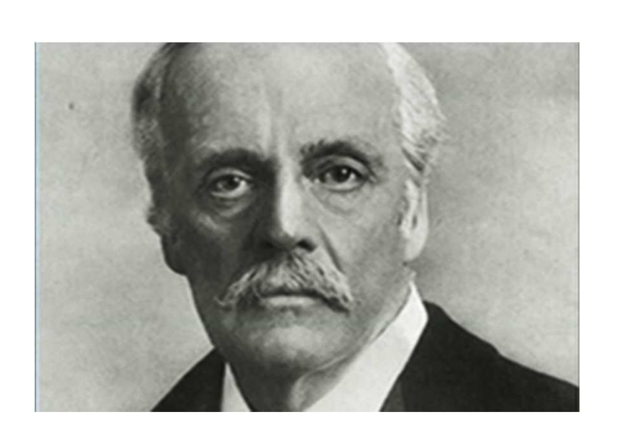
مارك سايكس



المصدر: صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم، المرجع السابق، ص 30.

الملحق رقم: 32

جيمس أرثر بلفور.



المصدر: صلاح عيسى، جميل عطية إبراهيم، المرجع السابق، ص 42.

الملحق رقم: 33

دخول قوات الثورة العربية بقيادة الأمير فيصل رفقة الجنرال اللنبي.

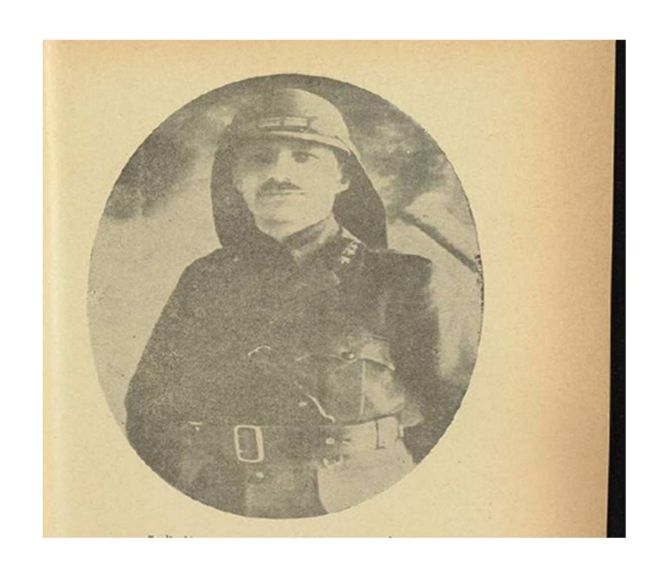


المصدر: /https://arabrevolt.jo/ar

تاريخ الاطلاع 05/1/2021 الساعة 12:05.

الملحق رقم: 34

يوسف العظمة



المصدر: غالب العياشي، المصدر السابق، ص120.

الملحق رقم: 35

إبراهيم هنانو



المصدر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص191.

الملحق رقم: 36

الشيخ صالح العلى



المصدر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص183.

الملحق رقم: 37

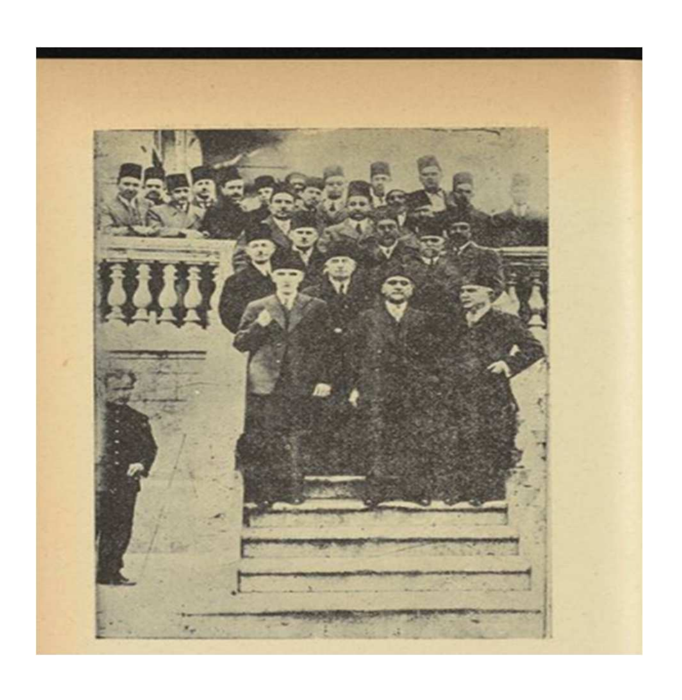
سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية الكبرى



المصدر: غالب العياشي، المصدر السابق، ص275.

الملحق رقم: 38

أعضاء مؤتمر الكتلة الوطنية سنة 1931م، يتقدمهم من اليسار إلى اليمين إبراهيم هنانو، هاشم الأتاسي، وفارس الخوري.



المصدر: غالب العياشي: المصدر السابق، ص377.

الملحق رقم: 39

شكري القوتلي



المصدر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي: المصدر السابق، ص5.

الملحق رقم: 40

سعد الله الجابري



المصدر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي: المصدر السابق، ص7.


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. أحمد أمين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
2. اينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد.م. الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، 2002م.
3. أنطونيوس جورج: يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
4. الارمنازي نجيب: محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، د.ط، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1954م.
5. أنتوني ناتنغ لويل توماس: لورنس لغز الجزيرة العربية، د.ط، مكتبة المعارف، بيروت، 1999م.

6. بار جيمس: خط في الرمال، تر: سلافة الماغوط، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015م.
7. برنارد لويس: ظهور تركيا الحديثة، تر: قاسم عبده قاسم، سامية محمد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م.
8. الجندي أدهم: تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، د.ط، مطبعة الاتحاد، د.م.ن، 1960م.
9. الجندي أنور: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م.
10. داغر أسعد: ثورة العرب الكبرى 1916، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1991م.
11. ديغول شارل: مذكرات الأمل، تر: سموحي فوق العاره، مر: أحمد عويدات، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971م.
12. هاملي لونغريغ ستيفن: سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر: بيار عقل، د.ط، دار الحقيقة، بيروت، د.س.
13. وزارة الثقافة والارشاد القومي: قصة الجلاء عن سورية، د.ط، دمشق، 1962م.

14. الزركلي خير الدين: الأعلام، ج2، ط15، دار العرب للملايين، لبنان، 2002م.
15. زعيتر أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م.
16. حكيم يوسف: سورية والانتداب الفرنسي، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، 1991م.
17. بن الحسين عبد الله: مذكراتي، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.
18. حرب فرزات محمد: الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها1908-1955م، ط1، منشورات دار الرواد، د.م.ن، 1955م.
19. يونس عبد اللطيف: ثورة الشيخ صالح العلي، د.ط، دار اليقظة العربية، دمشق، 1961م.
20. كار إ.هـ.: العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح(1919-1939)، تر: سمير شيخاني، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.
21. كاربيه: مذكرات الكابتن كاربيه في جبل العرب، تر: نبيل أبو صعب، تق: منصور الأطرش، تع: فندي أبو فخر، ط1، السويداء القريا، دمشق، 1999م.
22. كوبلنز بول: حقائق ووثائق لم تنشر بعد عن الثورة السورية الكبرى عام 1925م، تع: فريدريك زريق، د.ط، د.د.ن، دمشق، 1936م.
23. كيالي عبد الرحمن: المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام 1926 حتى نهاية عام 1939، ج3/1، د.ط، مطبعة الضاد، سوريا، 1958م.
24. لورنس توماس إدوارد: أعمدة الحكمة السبعة، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1963م.
25. لورنس توماس إدوارد: ثورة في الصحراء مذكرات حول الثورة العربية الكبرى، تر: أحمد إيبش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2013م.
26. مفرج فؤاد: رسالة في الانتداب، د.ط، مطبعة صادر، بيروت، د.س.
27. مشتاقة مخائيل: مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، تح: ملحم خليل عبدو، أندراوس حنا شخاشيري، د.ط، د.د.ن، مصر، 1908م.
28. سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى، مج1/مج3، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.س.

29. سعيد نوري: عن الحركات العسكرية للجيش العربي، ط2، الدار العربية للموسوعات، د.م.ن، 1987م.

30. عزة دروزة محمد: تركيا الحديثة، د.ط، مطبعة الكشاف، بيروت، 1946م.

31. عطية الله أحمد: القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م.

32. عياشي غالب: الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الافرنسي في سوريا، د.ط، مطابع أشقر أخوان، بيروت، 1955م.

33. عمري صبحي: لورنس الحقيقة والأكذوبة، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991م.

34. عساف أمين: ذكرياتي، د.د.ن، د.م.ن، د.س.

35. فريد بك المحامي محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط7، دار النفائس، بيروت، 1993م.

36. صبري محمد: تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم: ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م.

37. قلعجي قدري: الثورة العربية الكبرى 1916-1925م، ط1، شركة المطبوعات، بيروت، 1994م.

38. قرقوط ذوقان: تطور الحركة الوطنية في سورية 1920-1939م، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1975م.

39. روحي بك الخالدي محمد: أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، تص: حسين صفي رضا، د.ط، مطبعة المنار، مصر، د.س.

40. فرومكين ديفيد: نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، قر/ تق: منذر حايك، تر: وسيم حسن عبدو، ط1، دار عدنان، العراق، 2015م.

41. شهبندر عبد الرحمن: ثورة سورية الكبرى أسرارها وعواملها ونتائجها، د.ط، دار الجزيرة، عمان، د.س.

42. شهبندر عبد الرحمن: مذكرات عبد الرحمن الشهبندر، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1967م.

43. تقي الدين منير: الجلاء وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، د.ط، دار بيروت، بيروت، 1956م.

44. تشرشل ونستون: مذكرات تشرشل، ج1، د.ط، منشورات مكتبة المنار، بغداد، د.س.

45. خليل ثابت كريم: الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الأطرش، د.ط، د.د.ن، د.م.ن، د.س.

ثانياً: الكتب:

1. ابراهيم عثمان حسام الدين: موسوعة مدن العالم، ط1، دار العلوم للنشر والتوريع، مصر، 2012م.

2. الأرناؤوط محمد م.: البلقان من الشرق إلى الاستشراف، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، 2014م.

3. برو توفيق: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى1914-1918م، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م.

4. بني المرجة موفق: صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984م.

5. جبران فرح: ستالين، د.ط، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

6. الجميعي عبد المنعم ابراهيم: المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، د.ط، د.د.ن، القاهرة،2013م.

7. ديب كمال: تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011م، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2011م.

8. الديراوي عمر: الحرب العالمية الأولى، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م.

9. هاشم عثمان: تاريخ سورية الحديث، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، د.م.ن، 2012م.

10. هواش محمد: تكون جمهورية" سورية والانتداب"، ط1، مكتبة السائح، لبنان، 2005م

11. هيكل محمد حسين: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م.
12. الزيدي مفيد: التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م.
13. زين نور الدين زين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت، 1971م.
14. حجار جوزيف: سوريا بلاد الشام تجزئة وطن، ط1، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1999م
15. حوراني ألبرت: تاريخ الشعوب العربية، تع: أسعد صقر، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997م.
16. حسن العدول جاسم محمد وآخرون: تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، د.س.
17. الحميدي سعد تامر: الصراع بين القوميتين العربية والتركية في الربع الأول من القرن العشرين، ط1، د.د.ن، الدوحة، 2011م.
18. طلاس مصطفى: الثورة العربية الكبرى، ط4، دار طلاس، دمشق، 1987م.
19. طربين أحمد: التجزئة العربية تحققت تاريخياً؟، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1987م.
20. ياغي أحمد إسماعيل، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر987-1400هـ/1492-1980م، ج1، د.ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1990م.
21. الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج7/6/5/4/3/2/1، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س.

22. لجنة من المختصين: الثقافة الوطنية القومية، د.ط، منشورات وزارة التعليم العالي، سوريا، 2019-2020م.

23. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م.

24. المدامغة حسام علي محسن: لورنس والقضية العربية 1888–1935م، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2000م.

25. محافظة علي: تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة1921-1946م، ط1، د.د.ن، عمان، 1973م.

26. محافظة على: الحكومة العربية بدمشق، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية" الحكومة العربية في دمشق 1918-1920م"، بيروت، أفريل 2019م.

27. مكاوي نجلاء سعيد: مشروع سورية الكبرى دراسة في أحد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م.

28. المنسي محمود صالح: الشرق العربي المعاصر الهلال الخصيب، د.ط، المعادي الجديدة، مصر، 1990م.

29. النايف حسام: لواء اسكندرونة حكاية وطن سلب عنوةً، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق،2013م.

30. النجدي عبد الرحمن: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، تق: راغب السرحاني، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2005م.

31. نمير طه ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م.

32. عبد المنعم شعيب علي: الصراع الإيطالي-الفرنسي على بلاد الشام(1860-1941)، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2002م.

33. العبادي محمد يونس: أوراق للمغفور له الشريف حسين بن علي، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الأردن، 2020

34. عيسى صلاح، جميل عطية إبراهيم: صك المؤامرة "وعد بلفور"، ط1، دار الفتى العربي، القاهرة، 1991م.
35. علوان ابراهيم: مشكلات الشرق الأوسط الوطن العربي، د.ط، د.د.ن، بيروت، د، س.
36. عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1990م.
37. العسلي بسام: الماريشال اللنبي 1861- 1936م، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م.
38. العقاد صلاح: العرب والحرب العالمية الثانية، د.ط، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966م.
39. الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001م.
40. الصلابي محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، د.س.
41. قاسم زبون محمد حسين، رسول شمخي جبر: الدور البريطاني وصياغة السلوك الفرنسي في سوريا شباط 1945-أب1945، مجلة آداب ذي قار، د. مج، ع1، العراق، 2010م.
42. القوزي محمد علي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م.
43. روبنس فليب: تركيا والشرق الأوسط، تر: ميخائيل نجم خوري، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع والأبحاث، قرطبة، 1993م.
44. رمضان يوسف محمد خير: تتمة الأعلام للزركلي، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.
45. شعيب علي عبد المنعم: تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946، ط1. دار الفارابي، بيروت، 1990م.

46. الخالدي محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1، دار الرواي، المملكة العربية السعودية، 2000م.

47. أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، د.ط، دار الفكر، دمشق، د.س.

48. الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج10، د.ط، مؤسسة هانياد، بيروت، 1997م.

49. خوري فليب: سوريا والانتداب الفرنسي، تر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1997م.

50. خضر أحمد: فرانكلين روزفلت، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.س.

51. غربي الغالي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288-1916م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. AyseTekdalFildis; France’s Imperial Ambitions And The Establishment Of The French Mandate In Syria ; Journal Of Emerging Economies And Policy ; vol.3 ; no.1 ; 2018..
2. Catherine Glenn Ellis ; Un Mandat Deux Politiques : Les effets de L’inégalité de la Politique Mondatuire Française en Syrie et au Liban ; AthesisSubmilled in Partial Fulfillment ; Collage of Arts and Sciences Univrsity of South Florida ; 2004.
3. French Mandat For Syria And The Lebanon; The American Journal Of International Law ; Vol.17 ; No.3 ;2010.
4. Hand Books Prepared Under The Direction Of The Historicel Section Of The Foreign Office; Syria And Palestine; Published By H.M.Stationery Office; London; 1920.
5. InciAksuKargtn; The Leading To French; Imperialism In Syria; Journal Of History Studies; Vol.10; No.7; 2018.
6. Jean Dufourcq and OliveerKempf; The Eveolution of francés Policy Syria; Dirasat; King Faisal Center for Research and Islamic Studies; No.9; 2016.
7. Jacob Abadi ; Us-Syrian Relations،1920-1967 The Bitter Harvest of a Flawed Policy ; Athens Journal of History ; Vol.6 ; No.3.

8. Jacob Abadi; Us-Syrian Relations،1920-1967 The Biller Harvest of Folicy; Athens Journal of History; Vol.6; No.3; 2020.
9. Jean Lapierre; Le Mandat Français en Syrie; thése pour le doctorat en droit; Faculté de droit; 1936.
10. Lenka Bokova ; Bibliographie Francaise Sur La Syrie Sous Le Mondat ;Université Claude Bernard Lyoni ;1991.
11. NuriSalik; Syrian Foreign Policy Independence To The Baath Party's Accession To Power:1946-1963; The Graduate School of Social Seiences; Midlle East Technical Universty; 2012.
12. Philippe Conrad; Le Proche-Orient Sous Mandats Français et Britannique; ClioVoyages Culturels; 2002.
13. Pierre Viénot; La Mandat Français Sur LE Levant; Politique étrangére; No.2; 1939.
14. Stanley Maude; The King Of Hedjaz And Arab Independence; Hayman Christy and Lilly Ltd; London; 1917.
15. Ulrike Freitag and athers; World War in The Arabian Peninsula in Search of Sources; p28.Https//doi.org/10.4000/cy.3032.
16. Yapamphlet Collection; Biogrphic Sketch of Mohammed All،Pacha of Egypt، Syria،and Arabia; P.Force، Printer; Washington; 1837.

الرسائل والأطروحات:

1. حرب إسلام إبراهيم أحمد: نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا(1897-1948م)، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2017م.
2. سيما رنا عادل: العلاقات السورية-السوفييتية السياسية والاقتصادية والثقافية(1946-1985م)، (رسالة ماجستير)، جامعة دمشق، سوريا، 2015م.
3. عبيد سلامة: الثورة السورية الكبرى1925-1927م على ضوء وثائق لم تنشر، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية، بيروت،1951م.
4. عمايرة محمد سالم أحمد: شكيب ارسلان 1869-1946 دراسة في فكره السياسي، (رسالة دكتوراه)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2000م.
5. شار علي عبد الرحيم جهان بنت إبراهيم: الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام(1342-1359هـ/1924-1939م)، (رسالة دكتوراه)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م.

المقالات:

1. الأسدي عبد الأمير محسن جبار: قضية لواء الاسكندرونة1936-1939، المجلة السياسية الدولية، مج6، د.ع، د.م، 2006م.
2. جابر شاكر ضيدان، محمود شاكر حميد، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه سوريا من 1936-1946، مجلة آداب ذي قار، مج 3، ع10، العراق، 2013م.
3. جرار مروان فريد: جهود البارون اليهودي(موريس دي هيرش) في تخفيف معاناة اليهود في شرق أوروبا و روسيا، مجلة الجامعة الإسلامية، مج17، ع1، فلسطين، 2009م.
4. جواد نزار كريم: الثورة السورية عام 1925م وتطور الحركة الوطنية السورية، مجلة الفتح، د.مج، ع31، العراق، 2007م.
5. زبون محمد حسين، رسول شمخي جبر: الدور البريطاني وصياغة السلوك الفرنسي في سوريا شباط 1945-أب1945، مجلة آداب ذي قار، د.مج، ع1، العراق، 2010م.
6. زوبع علي أحمد: دراسة في الموقف الفرنسي تجاه محاولات تركيا ضم لواء الإسكندرونة وردود الفعل الوطنية السورية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإسلامية، مج7، ع3، العراق، 2012م.
7. زغير فهد مسلم: الأوضاع العامة في لبنان وانعكاساتها على سوريا 1918-1943، مجلة كلية الآداب، د.مج، د.ع، بغداد، 2013م
8. حسان رسول عبد السادة، أمير علي حسين: التنسيق السعودي- الأمريكي إزاء مشروع سوريا الكبرى(1941-1951)، مجلة أبحاث ميسان، مج15، ع 29، العراق، 2019م.
9. حنيور الزيادي محمد صالح: سياسة بريطانيا تجاه سوريا أثناء الحرب العالمية الثانية حتى عام 1946، مجلة العميد، مج3، ع12، جامعة القادسية، العراق، 2014م.
10. ميسوم ميلود: الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية 1945-1948، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، مج6، ع12، الجزائر، 2019م.
11. النايف حسام جميل: الإدارة الفرنسية في سوريا خلال مرحلة الانتداب 1920-1946م الجهاز العسكري والأمني نموذجا، مجلة دراسات تاريخية، مج36، ع137 -138، 2018م.

12. نافع ميثم علي: الأبعاد التاريخية لمشكلة لواء الاسكندرونة(1936-1939)، مجلة الجامعة العراقية، د.مج، ع 3/42، العراق، د.س.

13. سبقاق الطاهر: الطريق إلى فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان1915-1920م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2، 2017م.

14. الرزقي خيري: المسألة السورية في اهتمامات الشيخ إبراهيم أبو اليقظان 1934-1938(جريدة الأمة أنموذجاً)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج2، ع4، الجزائر، 2014م.

15. عبد العالي نحلة نعيم: عبد الرحمن الشهبندر ودوره السياسي في سورية1879-1940، مجلة التربية للعلوم الصرفة، مج1، ع1، 2010م.

16. عبيدات ميسون منصور: موقف الأقطار السورية من مشروع سوريا الكبرى(1920-1951م)، مجلة المنارة، مج15، ع1، د.م.ن، 2009م.

17. عدوان أكرم محمد: مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي 1920-1946م، مجلة الجامعة الإسلامية، مج18، ع2 ،2010م.

18. عمار قاسم خليف: ثورة الشيخ صالح العلي في سوريا ضد الاحتلال الفرنسي1918-1922 دراسة تاريخية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع63، 2018م.

19. العمر رمضان أحمد: المقاومة الأهلية في سوريا ضد الانتداب الفرنسي، مجلة الحداثة، د.مج، ع192/191، 2018م.

20. الشامي رحيم حسن محمد: الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من 1927-1936، مجلة آداب الكوفة، مج10، ع33، العراق، 2017م.

21. الشامي رحيم حسن محمد: تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع21، 2017م.

22. الشريف حسين محمد: محب الدين الخطيب والانتداب الفرنسي في سورية1926-1946م، مجلة المعارف، د.مج، ع22، الجزائر، 2017م

المواقع الإلكترونية:

1. مقابلة نادرة لقائد الثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش، تاريخ الاطلاع: 2019/08/24م الساعة 19:45 الرابط https://www.youtube.com/watch?v=FW8aGhN58xs
2. تلفزيون البسمة: مقابلة خاصة مع الزعيم العربي الكبير سلطان باشا الأطرش، تاريخ الاطلاع: 2019/08/25 م الساعة 17:08، الرابطhttps://www.youtube.com/watch?v=fqmCwI83h4Q
3. الحرب العالمية الأولى في عيون العرب، ج2، https://www.youtube.com/watch?v=ERVlnlKCp40، تاريخ الاطلاع: 07/12/2019، الساعة 09:14.
4. الحرب العالمية الأولى في عيون العرب، ج1، https://www.youtube.com/watch?v=tf-3HFY5n5A، تاريخ الاطلاع: 05/12/2019، الساعة 17:15.
5. علي المحافظة: الحرب العالمية الأولى في عيون العرب، ج3، https://www.youtube.com/watch?v=JKtabAPAa3A&t=748s، تاريخ الاطلاع: 2019/12/09م، الساعة: 21:09.
6. وثائقيات العربي: مملكة الحجاز، https://www.youtube.com/watch?v=1gWVCoYAcVs&list=WL&index=27&t=433s، تاريخ الاطلاع: 30/6/2021، الساعة: 19:10.
7. وثائقي:عزيزي اللورد روتشلد، https://www.youtube.com/watch?v=tA1Nn9siia4&list=WL&index=26&t=775s تاريخ الاطلاع 2021/05/20م، الساعة 21:56
8. الحكومة العربية في دمشق/ وثائقيات العربي: https://www.youtube.com/watch?v=6CmmlUUO5M8&list=WL&index=29&t=224s، تاريخ الاطلاع: 2021/7/4م، الساعة:17:41
9. ماري شهرستان: تاريخ سورية تحت الانتداب الفرنسي 1920-1946م، https://www.ssnp.info/?article=64461، تاريخ الاطلاع: 18/01/2020، الساعة: 19:54.

10. شكري القوتلي بطل الجلاء، موسوعة سوريا السياسية:
https://www.youtube.com/watch?v=Of9MEjfBFDs&list=WL&index=33&t=34s، تاريخ الاطلاع: 14/05/2019، الساعة: 18:14.

11. سعد الله الجابري: الكبرياء الوطني، موسوعة سوريا السياسية،
https://www.youtube.com/watch?v=vnY_xE6vbW4&list=WL&index=32&t=101s،تاريخ الإطلاع:12/05/2019،الساعة: 12:45.

12. http://www.mod.gov.sy/index.php?node=554&cat=1138 ، تاريخ الاطلاع: 2021/11/25م، الساعة: 16:07.

13. https://stringfixer.com/ar/Henri_Ponsot ، تاريخ الاطلاع: 2021/02/31م الساعة: 18:01.

14. https://www.youtube.com/watch?v=1gWVCoYAcVs&list=WL&index=27&t=433s، تاريخ الاطلاع: 30/6/2021،الساعة: 19:10.

15. https://www.youtube.com/watch?v=ERVlnlKCp40 تاريخ الاطلاع 07/12/2019 الساعة 09:14 .

16. https://www.youtube.com/watch?v=ERVlnlKCp40، تاريخ الاطلاع: 07/12/2019،الساعة 09:14.

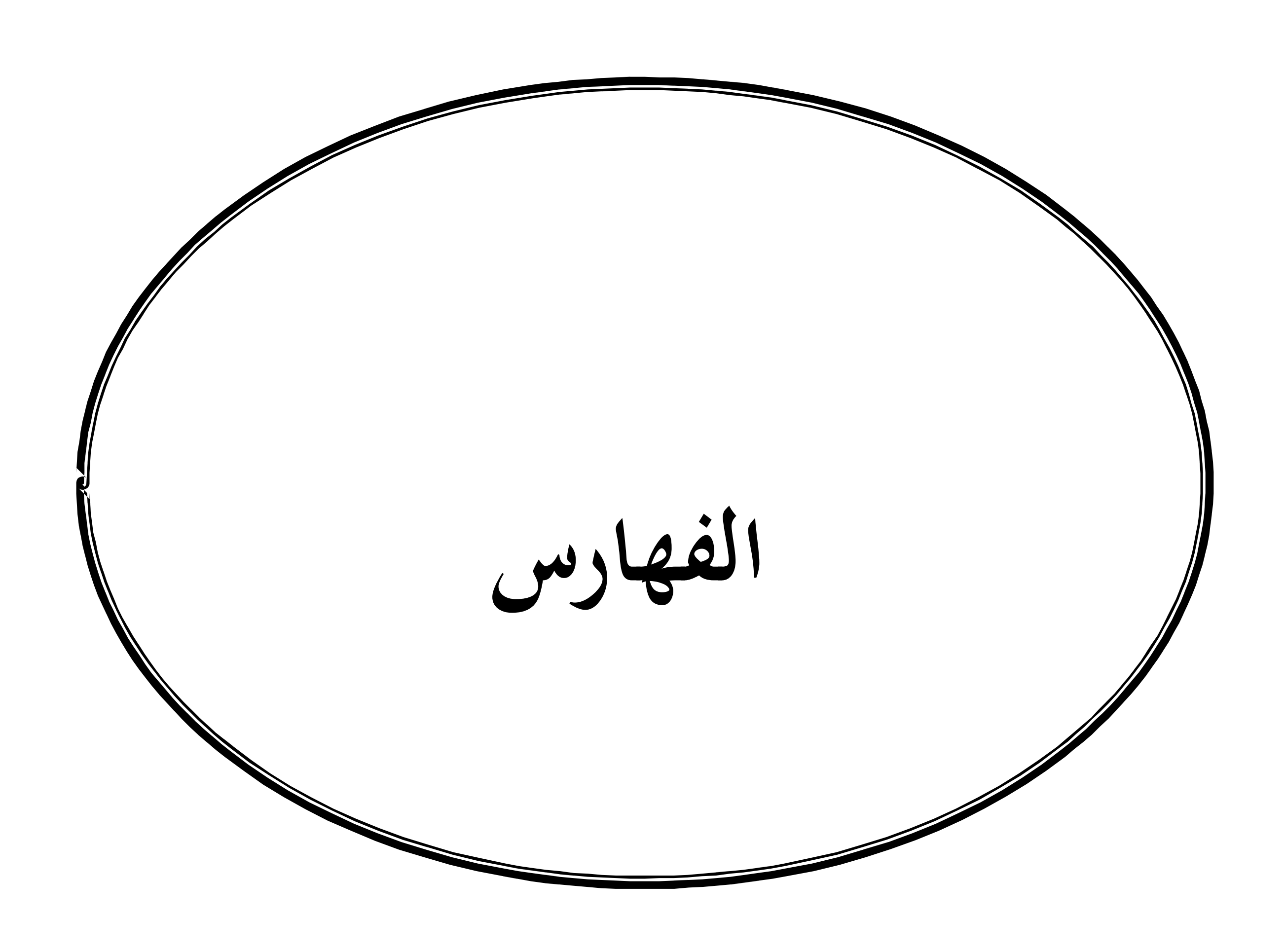
17. https://www.youtube.com/watch?v=JKtabAPAa3A&t=748s، تاريخ الاطلاع: 2019/12/09م، الساعة: 21:09.

18. :https://arabrevolt.jo/ar/ تاريخ الاطلاع 05/1/2021 الساعة 12:05

19. : https://areq.net/m/.html تاريخ الاطلاع: 2021/7/3م، الساعة 16:40

20. تاريخ الاطلاع: 2022/1/11م الساعة: 11:30. http://arab-ency.com.sy/ency/details/687

21. https://areq.net/.html تاريخ الاطلاع: 2021/7/2م الساعة: 9:30.



الفهارس

فهرس المحتويات

ملخص:

تعالج هذه الأطروحة تطور الحركة الوطنية السورية في ظل الانتداب الفرنسي(1919-1947م)، وتناقش أوضاع المنطقة العربية خلال الحرب العالمية الأولى وأبرز التطورات التي عرفتها من 1914-1918م، ونتائج الحرب على المنطقة من خلال تسويات مؤتمر الصلح ومؤتمر سان ريمو و إعلان الانتداب، كما عالجت السياسة الفرنسية في سوريا وأساليبها للسيطرة على البلاد خلال فترة انتدابها، وموقف الحركة الوطنية والشعب السوري من ذلك وتطوره عبر سنوات الانتداب بين العسكري والسياسي، وصولا إلى اندلا ع الحرب العالمية الثانية وتأثير ذلك على مصير سوريا ونضال الحركة الوطنية، والظفر بالاستقلال والسيادة وجلاء القوات الفرنسية عن الأراضي السورية.

الكلمات المفتاحية: سوريا، الانتداب، فرنسا، الحركة الوطنية، المنطقة العربية، الحرب العالمية الأولى، الحرب العالمية الثانية.

Sommaire:

Cette thèse traite du développement du mouvement national syrien sous le mandat français (1919-1947 après JC), et traite de la situation dans la région arabe pendant la Première Guerre mondiale et des développements les plus marquants qu'elle a connus à partir de 1914-1918 après JC, et les résultats de la guerre contre la région à travers les règlements de la conférence de paix et de la conférence de San Remo et la déclaration du mandat. Il traitait de la politique française en Syrie et de ses méthodes de contrôle du pays pendant la période de son mandat, et de la position du mouvement national et du peuple syrien sur celui-ci et son évolution à travers les années du mandat entre militaires et politiques, jusqu'au déclenchement de la Seconde Guerre mondiale et son impact sur le sort de la Syrie et la lutte du mouvement national , et la victoire de l'indépendance et de la souveraineté et l'évacuation des forces françaises du territoire syrien.

Mots-clés : Syrie, Mandat, France, mouvement national, région arabe,Guerre mondiale, Seconde Guerre mondiale.

Summary:

This thesis deals with the development of the Syrian national movement under the French Mandate (1919-1947 AD), and discusses the situation in the Arab region during the First World War and the most prominent developments that it known from 1914-1918 AD, and the results of the war on the region through the settlements of the Peace Conference and the San Remo Conference and the declaration of the mandate. It dealt with the French policy in Syria and its methods for controlling the country during its mandate period, and the position of the national movement and the Syrian people on it and its development through the years of the mandate between the military and the political, up to the outbreak of the Second World War and its impact on the fate of Syria and the struggle of the national movement, and the victory of independence and sovereignty and the evacuation of the French forces from Syrian territory.

Keywords: Syria, the Mandate, France, the national movement, the Arab region, World War I, World War II.